يهود أم

حنـــابلـــــة؟!!

الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع

شارع بورسعيد

تليفون المكتبة /002 022 3901030

جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة
والتصوير والاقتباس والنقل
محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع
٩٩ / ٩٧٣٤
I.S.B.N.
977 – 5273 – 42 - 0

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ومولانا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الهادين المهديين، وورثته العلماء المجددين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد: . .

لقد فشا فى الأمة الإسلامية وباء رهيب، ينفث فى ربوعها مزيدا من التفرق والتمزق.. بزعم أن هذا من الصحوة الدينية والمد الإسلامى!!.

وقد راجت سوق صيارف هذا الوباء بالعملات الزائفة مما يسمونه الشرك، والكفر، والوثنية، والردة، وزعموا لأنفسهم أنهم وحدهم (أهل التوحيد) وليس كذلك أحد غيرهم!!.

ولذا استحلوا دماء بقية المسلمين وأموالهم وأعراضهم باسم التوحيد والسنة مرة، ثم باسم مكافحة الشرك والبدعة أخرى، بعد أن نقلوا أحكام الفرض على النفل، وسحبوا على العادات حكم العبادات، وتغالوا بما لا يقبله عقل ولا دين، فجعلوا دار الإسلام دار حرب وفتنة، وجعلوا غيرهم من المسلمين كفارا ومشركين، لا عهد لهم ولا ذمة.

ولا تجد فى دنيا التكفير والتشريك، والإرهاب والتخريب، وإثارة الفتن، وتفريق الأمة، إلا متمسلفا مجازفا مستأجرا، أو متعالما يتفجر جهلا وصلفا وبذاءة، ويتطاول بطبيعته العدوانية على كل من لم يكن من قبيله، ولو كان

من أفضل الناس، ولا يستحى أن يجاهر بأن له حق توزيع مقاعد الجنة والنار على هواه، بين خلق الله، كأنما هو وصى على الله (نستغفر الله ونتوب إليه).

وقد جعلوا من خصائصهم الانفراد الدائم بالعبوس والنكد والجهامة، والتقطيب والغضب والغطرسة والعنف، والتفاخر بالغلظة والفظاظة، وبداوة الجاهلية فى جو انفرادى مستغلق مبهم.

ألا ترى كيف يخرجون المرأة من بيتها، ويسرقونها من زوجها الشرعى، ومن أولادها، بدعوى أن هذا الزوج كافر، فعقد زواجها الأول باطل (عندهم)، واستمرار هذا الزواج هو الزنى المحرم (عندهم)، ثم هم يزوجونها واحدا منهم بطريقتهم بلا وثيقة لأنها بدعة (عندهم)، وذلك دون أن تطلق من الزوج الأول، وهى قد تحمل من الثانى وتلد له، ثم يقولون هذا هو الإسلام السلفى!!وليس هذا بغريب على من يتعبدون الله بقتل الأبرياء من الرجال والأطفال والنساء، ويخربون البيوت، ويدمرون الدولة بالأوهام والعمالة!!.

وبكل جرأة وسمّوا مساجدهم مساجد (التوحيد) وهم يعلنون ذلك ويكررونه، ومعنى هذا أن بقية مساجد المسلمين إنما هى مساجد شرك ووثنية، لا تصح فيها صلاة (برغم أنهم يقولون بصحة الصلاة الإسلامية فى الكنائس) فتكون الكنائس (عندهم) أفضل من المساجد وخصوصا مساجد الأولياء والصالحين (لاحظ).

ومن المضحك المبكى فى آن واحد، ما يشيعونه بين الناس من تحريم (خميرة العجين)، ونجاسة الثوب المعطر بغير الزيوت، وتحريم استعمال الخل الموجود بالأسواق، والطرق المسفلتة، والخيار، وتكفير حليق اللحية، وتشريك زوار

روضات الصالحين، وبطلان الصلاة خلف مقلدى المذاهب الأربعة، واستحلال دماء الصوفية بلا حدود أو قيود، بالإضافة إلى توافه أخرى لا تعد ولا تحصى منها: نزع صفة المسلم عمن لم يقبل فتاوى علماء البترول الذين يبيحون استثمار الأموال فى أوربا وأمريكا بما فيها من شبهات ذاتية وربوية، ومن أرباح هذه الأموال يمول الغرب الصليبى وإسرائيل، بكل ما يذل العرب والمسلمين، كما نعلم ونحس ونرى.

والتحليل النفسى لهذا التشدد والتزمت يؤكد أن سببه ضحالة العلم، أو محدودية المعرفة، وقد يكون أثر حدة الطبع الغريزى فى صاحبه، أو من عقدة الشعور بالإهمال أو النقص أو التفاهة، وقد يكون السبب هو السذاجة أو الغرور والغفلة، بل قد يكون للغيرة الحقيقية على الدين، ولكن باندفاع بعيد عن الحكمة والكياسة وبعد النظر، أو يكون طلبا للعيش بمجاراة من يكون التشدد طريقا إليهم أو شعارا لهم أو حرفة عندهم، أو تجارة أو عمالة بينهم، أو غير ذلك من الأسباب الكثيرة المختلفة.

ومن المؤسف المخزى من آثار هذه الكبوة أنهم خوف الشرك حولوا بيت السيدة خديجة فى مكة إلى مراحيض، ومكان ولادة الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ إلى مكتبة ثم إلى ميدان للطريق العام، وهدموا قباب عشرة آلاف صحابى بالبقيع، فى حين حافظوا على حصن كعب بن الأشرف اليهودى بالمدينة.. وهذا بيان خطير خفى على أكثرية المسلمين (تأمل).

وهل رأيت لوثة غلٍّ فتاك، كالذى يحمله أولئك على الرسول وأهل بيته ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، ثم على أولياء الله فيحرمون ما أحل الله من زيارة روضاتهم،

ويتصايحون بوجوب ذهدمها وإزالتها بوصفها أوثانا عنـــدهم، حـــتى إنهـــم ليعتبرون أن السفر لزيارة روضة سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾، سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة، بل يؤدب فاعله.. كما قرروا من قبـــل أن رســـول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾يذنب ويخطئ فليس بمعصوم قط، وأنه لم يكن أكثر من (طارش) يعنى (ساعى بريد) وأنه فى قبره (رمة بالية) والتوسل به إلى الله وثنية!! راجـــع هذه السفالات مفصلة فى كتبهم ومجلاتهم.

كما قالوا: إن الرأس المنسوبة إلى الإمام الحسين بمصر هى رأس يهـــودى، والصلاة بمسجده أو مسجد غيره من آل البيت أو الأولياء باطلة فاسدة إن لم تكن عندهم شركا ووثنية[1]

ولعل المفاجأة بالنسبة لهم تكمن فى أن شيخهم ابن تيمية نفسه كـــان إذا جاء إلى القاهرة جعل أكثر صلواته بالجامع الأزهر، على ما فيه من القبـــور!! واقرأ إن شئت تاريخ تأسيس الأزهر وتطور أبنيته وملحقاته لتتأكد مما نقول.

---

١ - (راجع الرسائل الثلاث لابن تيمية بتعليق حامد الفقى مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر).

حقيقة هذه العصبة

والحقيقة أنهم عصبة تتستر باسم الدين لتحقيق سياسة صهيونية لئيمة بالغة الخطورة، فى مقابل عرض الدنيا الزائل، والعائد المستقذر الحرام، بادعاء تكفير المسلمين الذى هو الأصل فيما نعانى من الإرهاب والتطرف، وتشتيت الأمة، وتفريق العائلات حتى أصبح الولد عاقا لأبيه، والبنت رافضة لأمها؛ بزعم أنهما كافران أو مشركان أو مبتدعان، وما من مجموعة شاذة ظهرت، إلا كانت ولادتها ونشأتها فى إحدى هذه الجماعات التى تتستر باسم الدين والتوحيد والسنة والدعوة إلى الله.

هذه الجماعات تمهد بلا حياء لتمكين الصهيونية من الهيمنة على الأقطار الإسلامية، وتجنيد الحمقى لهذه الدعوة الرهيبة، بما أعطاها الله من مال لا فضل لها فى الحصول عليه أبدا.

إن ولاء هؤلاء وانتماءهم ليس للأمة الإسلامية، ولكن لوطن آخر يحلم أهله بالسلطان والوصاية على المسلمين.. وانظر كيف يبعثون بمرسليهم إلى الأقطار الإسلامية لا ليواجهوا إرساليات التبشير والتنصير هناك، ولكن ليفتنوا من آمن بالله ممن أنقذهم الصوفية سابقا ولاحقا من الوثنية والضياع، كما هو حادث بأفريقيا وبعض المواقع فى آسيا بل وفى أوربا وأمريكا، فالهدف هو التفتيت والتمزيق باسم التوحيد والسنة.

لم يعد خافيا على كل مطلع منصف للحقيقة الأطماع الصهيونية والصليبية فى بلادنا الإسلامية، التى لا تقتصر على الأرض والمياه فقط، بل تعدتها إلى الأموال والاقتصاد والزراعة والتجارة والنفط ووجوه التنمية المختلفة، وهم

لهذا الغرض يستعملون شتى الأساليب التى تمكنهم من الوصول إلى ما يريدونه سواء ما كان منها متعلقا بالقوة العسكرية أو الإعلام أو الفكر والثقافة، أى أنهم ينوعون الوسائل والأساليب وفق ما ينسجم ومخططهم وألبسوهم من الثياب ما يعينهم على إخفاء حقيقتهم، ويدفعهم تحت جنح الظلام باتجاه الهدف المنشود، فكثرت مؤلفاتهم ومنشوراتهم وفتاواهم الممولة بعملة العمالة، وبما تأباه النفوس الكريمة لما فيه من الضلال والفساد . وإليك جملة من هذه الفتاوى التى تثبت عمالتهم للصهيونية والصليبية العالمية:

١ – ذكرت مجلة (منار الهدى) فى عددها رقم (٣٠) الصادر فى ذو القعدة ١٤١٥ ه فتوى لأحدهم[1] يدعى فيها جواز الصلح الدائم بلا قيد ولا شرط مع اليهود، مما جعل شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق يعلن تأييده للفتوى داعيا الناس إلى أن يحذوا حذوه.

٢ – أصدر الشيخ السابق فتوى تجيز الاستعانة بالأمريكان لمحاربة المسلمين فى العراق فى حرب الخليج ١٩٩٠، بل ويعتبر ذلك واجبا.. وحتى الآن فإن هذه القوات ما زالت موجودة تعيث فسادا بجوار المقدسات الإسلامية.

فقد نشرت مجلة (الكفاح العربى) العدد (٩٤٢) السنة ٢٣ بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٩ مقالا قالت فيه: (دعارة وشذوذ ومخدرات فى القوات السعودية والأمريكية) وأضافت المجلة: (إن هناك تحقيقات تجرى داخل القوات المسلحة السعودية لمختلف الفئات بتهمة الفساد الأخلاقى داخل الجيش)، فمن يملك الآن أن يخرجهم من الأرض المقدسة، وقد أعطاهم هذا الشيخ الشرعية

١– عبد العزيز بن باز

لاحتلالها ووضع أيديهم على آبار البترول؟! وعلى أن تكون هذه القوات عونا لإسرائيل ضد أية قوة إسلامية تحاول التعرض لها.

٣ – أصدر الشيخ السابق فتوى فى كتابه (الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب) طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥ه توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يقول فيها: (إن من يقول إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب، وإلا قتل كافرا مرتدا، ويكون ماله فيئا لبيت مال المسلمين، كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان فى باب حكم المرتد).

ومعنى ما يقوله هذا المفتى أن جميع تلاميذ المدارس ومدرسى الجغرافيا ووزارات التعليم المسلمة- بما فيها السعودية- كافرون ضالون ومضللون يستتابون فإن تابوا، وإلا وجب قتلهم ومصادرة أموالهم فيئا لبيت المال، ولو طبقت هذه الفتوى على المسلمين فلن يبقى مسلم واحد على وجه الأرض، فمن هو المستفيد من قتل المسلمين؟ ومن هو المستفيد من تشويه صورة الإسلام والمسلمين فى قضية لا خلاف عليها؟.. وهل يعقل أن هذا الشيخ لا يعلم أن الأرض تدور؟!!.. اللهم إلا العمالة.

٤ – كانت الطامة الكبرى فى الفتوى التى أصدرها الشيخ نفسه ونشرت فى جريدة المسلمون السعودية العدد ٦٣١ الصادر فى ٢٨شوال ١٤١٧ ه الموافق ١٩٩٧/٣/٧ حيث ورد إليه سؤال يقول: (البعض يضع ماله فى البنوك الربوية ويأخذ فائدة على هذا المال فهل يجوز أخذ هذه الفائدة وصرفها للأعمال الخيرية لأنه لو لم يأخذها فسوف تذهب لليهود والنصارى

ويستفيدون منها فى محاربة الإسلام؟).

انظروا إلى إجابة هذا المفتى حيث قال بالحرف الواحد: (ليس له أن يأخذ الربا مطلقا، ولو قال إنه سيتصدق بها، ليس له أن يتعامل بالربا.. نفس مباشرة العمل بالربا منكر، وإذا ذهبت إلى اليهود والنصارى فالإثم على من فعله، وليس عليه هو).

والملاحظ على هذه الفتوى:

أ – أنه لم يعترض على وضع الأموال فى بنوك اليهود والنصارى.

ب – حرّم على فقراء المسلمين الاستفادة من فوائد هذا المال.

ج – أحل لليهود والنصارى أخذ تلك الفوائد.

د – وافق على محاربة اليهود والنصارى للمسلمين بفوائد أموال أغنياء المسلمين.

٥ – نشرت مجلة الحرس الوطنى- السعودية- السنة ١٤ العدد ١٣٤ ربيع الآخر ١٤١٤ه أكتوبر١٩٩٣ ما يلى: (أفتى ناصر الألبانى بوجوب هجرة أهل فلسطين المقيمين فى الأراضى المحتلة وترك ديارهم ووطنهم لليهود! وحجته فى ذلك أن أهل فلسطين يتعرضون للأذى فى دينهم وأعراضهم وأموالهم على يد إسرائيل، وأن الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ هاجر من مكة وتركها للكفار).

أليست هذه الفتوى دليل دامغ على عمالة المدعو ناصر الألبانى الذى يقولون عنه: إنه أفقه وأعلم وأحفظ للحديث النبوى من البخارى ومسلم؟!!

أليست هذه خيانة للإسلام، لأن دعوة أهل فلسطين إلى الهجرة من ديـــارهم هى قرة عين إسرائيل، وتشبيه أهل فلسطين بأهل مكة هـــو تشـــبيه فى غـــير مكانه؟!! وماذا لو أخذوا فلسطين واتجهوا نحـــو مصـــر وســـوريا والأردن ولبنان؟!!.

٦ – جاء فى كتاب (المجموع المفيد فى عقيدة التوحيد) لأحدهم [1] ص٥٥ ما يلى: (أيها المسلمون لا ينفع إسلامكم إلا إذا أعلنتم الحرب الشعواء علـــى هذه الطرق الصوفية، وقضيتم عليها فأخرجتموها من بين جنوبكم وقلـــوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم، حاربوها قبل أن تحاربوا اليهود فإنها روح اليهود والمجوس، تغلغت فى جسم الإسلام فزلزلته وأوهنته).

ولا نملك إلا أن نقول:

لا ينكر فضل الصوفية فى نشر الإسلام فى وسط وغرب وجنوب أفريقيـــا وشرق آسيا إلا جاهل ومغرور، وعميل يريد أن يتقاتل أبناء الأمة الإســـلامية خدمة للصهيونية والصليبية.

هذه بعض الفتاوى التى صدرت عن هذه الجماعـــات العميلـــة لمصـــلحة الصهيونية والصليبية ضد الأمة الإسلامية.

وسنوالى فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى مواصلة الحديث حول عمالتهم ويهوديتهم وعدم اتصالهم بالحنابلة جملة وتفصيلا..

١على بن محمد بن سنان المدرس بالمسجد النبوى الشريف

وسنسلك فى ذلك أربعة محاور هى:

١ – موقفهم واليهود فى حق الله تعالى.

٢ – موقفهم واليهود فى حق الأنبياء عليهم السلام.

٣ – موقفهم واليهود فى حق أهل البيت الكرام والصحابة والصالحين.

٤ – موقفهم واليهود فى حق الأمة الإسلامية.

ونود أن نلفت نظر القارئ الكريم الغيور على دينه إلى أننا لا نبغى أى فرقة للمسلمين فى هذا الوقت الذى زهدوا فيه بتوحيد الكلمة، ولكننا نسعى لتوحيد الأمة بكشف حقيقة هؤلاء الذين يفرقوها ويزيدون من ضعفها خدمة للصهيونية والصليبية.. ونحن نعلم أن البعض سوف يحكمون علينا بأننا متعصبون، ولكن الكثرة سوف يفرحون بما جاء فى هذا الكتاب بعد أن ضاقوا ذرعا بمعاملات وأخلاق أدعياء التمسلف، وأننا فيما ننتقد أو نقرر من أمر دينى أو دنيوى، إنما نعنى المبدأ والرأى والفكرة، وهذا النقد الشريف حق كفله الدين، والقانون، والعقل، والإنسانية المعتدلة، والضرورة الحتمية، مع أدب الخطاب، وصحة الحجة، وبراءة المقصد والمحجة.

أسأل الله تعالى أن يوفقنى لما يحب ويرضى، وأن يلحظ عملى بعين القبول.

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

تمهيد

عجائب المبادئ والقواعد

إن الله تعالى جعل قواعد الإسلام خمسة، يعرفها كل أهل (لا إله إلا الله)، أما المتمسلفة فقد جعلوا قواعد أخرى للإسلام الجديد الذى اخترعوه:

أ – بالنسبة للرجال:

١ – ثوب قصير لافت للنظر.

٢ – طاقية مخرَّمة مزينة بالصلبان.

٣ – نعل من جلد مستهلك له شراكان.

٤ – سواك فى الفم ليسيل معه اللعاب.

٥ – زجاجة عطر قديم، ومرآة، ومشط.

٦ – عمامة جليلة، وعصا غليظة.

٧ – كتاب مستهلك رافض للجمهور المسلم.

كل ذلك بشرط الغلظة، والفظاظة، والعبوس، والجهامة، والغطرسة، والكبر على خلق الله، واتهامهم بالكفر والشرك والبدعة، مع الزراية بأهل البيت وأولياء الله.

ب – بالنسبة للنساء:

١ – نقاب أسود سميك شاذ، يغطى الوجه وإحدى العينين مع الكفين اللذين أحلّ الله كشفهما.

٢ – تحريم اتصال المرأة بالمجتمع، فهى فى البيت للخدمة والمتعة والولادة.

٣ – ألاّ تتكلم أو تبتسم إلا فى حجرة مغلقة، ومع زوجها ليس إلا، فصوتها عورة، وابتسامتها فسوق.

٤ – ألا يكون لها رأى فى إدارة البيت أو غيره، بل هى آلة صماء عليها السمع والطاعة، ولو ساقت السيارة أقيم عليها الحد.

٥ – ألا تخرج من بيتها إلا إلى قبرها، أما زيارة أهلها؛ فمرهونة بترخيص زوجها، ولو مات أبوها أو أقرب الناس إليها.

ج – بالنسبة للرجال والنساء:

١ – اعتقاد أن كل من ليس منهم فهو كافر، ومن لم يكفر من كفروه فهو كافر، مهما أتى من الطاعات.

٢ – بلاد المسلمين ديار حرب، وأهلها بين كافر، ومشرك، ومرتد، ووثنى، وزنديق، ومبتدع.

٣ – لا تعامل بأوراق أو قوانين الحكومات الإسلامية، ولا عمل فى وظائفها أو جيشها ومجتمعها.

٤ – كلهم حلال دمهم وعرضهم ومالهم.

٥ – الولاء القلبى الحقيقى ليس لأوطانهم ولكن للبلد الـذى هـو قبلـة المتمسلفين ومنتهى أملهم وغرضهم.. فيصومون معه، ويفطرون معه ويأخذون التمويل والتضليل من منابعه الجافة. (كتاب [أهل القبلة] لفضيلة السيد محمد زكى إبراهيم ص ٢٢،٢٣).

لقد أصبح التمسلف المعاصر أشد فتكا بالإسلام والمسلمين مـن القنابـل الذرية، وإن غلفوه بغلائل تزوير التوحيد والسنة المفترى عليها، خصوصا بعد حرب الخليج، وشكر المحتل الملثم على تفضله بالاحتلال، والثناء على المستعمر الحبيب على تكرمه بالاستعمار، ومكافأة هذا وذاك بما لم يكن على بال.

ولكن المصيبة الكبرى أنهم ينسبون أنفسهم إلى الإمام أحمد بـن حنبـل- المفترى عليه على مدار التاريخ- ويقولون نحن حنابلة والإمام أحمد برئ منهم ومن أفعالهم وهذا ما سيظهر لنا جليا من خلال هذا الكتاب.

ونعود ونكرر أننا لا نعنى بكل ما قلنا أو نقول شخصا معينا، أو تشـكيلا خاصا، أو تجمعا بذاته، وإنما نعنى المبدأ، وأسراره وآثاره، ونؤدى أمانة العلـم والمعرفة بالحقائق والتاريخ، لوجه الله وإن غضب المنتفخة جيوبهم وقلوبهم بمـا لا يرضى الله ممن ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾.

الإمام أحمد بن حنبل برئ منهم

انعقد إجماع أهل الأقطار الإسلامية المتنائية على أن الإمام أحمد رجل صالح، وتسايرت الركبان بذكر صلاحه، وتقواه وورعه، وقوة إيمانه وزهده، وإذا كان الإجماع حجة فقد قامت الحجة على صلاحه، ليس فى ذلك من ريب، ولا مجال للشك فيه.

لقد ابتلى فأحسن البلاء، وصقلت نفسه، وفتن بالشديدة والكريهة، فخرج منها كما يخرج الذهب من الكير، واختبر بالدنيا وزينتها فصدف عنها، وترك ما يريبه إلى ما لا يريبه، اختبر بالضراء والسراء فلم تخنع الضراء قلبه، و لم تفتن السراء عقله، اختبره خلفاء أربعة، فخرج من الاختبار رجلا صالحا، رغم تنوع طرائق الاختبار، اختبره المأمون بالقيد مع بعد الشقة وعظم المشقة، واختبره المعتصم بالحبس والضرب، واختبره الواثق بالمنع والتضييق، فما نهنهوا من نفسه وما يعتقد، وابتلى بالبلاء الأكبر فساق إليه المتوكل النعم، فردها وهو عيوف النفس.. ثم ابتلى بأعظم بلاء ينزل بالنفس البشرية وهو إعجاب الناس، فما أورثه ذلك عجبا ولا دلاّه بغرور.. فما استولى عليه حب المحمدة وجره إلى مهاوى الغرور، بل كان ينفر من الثناء، ويفر منه عالما بأنه أشد بلاء، وكان رحمه الله يقول: (لو وجدت السبيل لخرجت، حتى لا يكون لى ذكر) ويقول: (أريد أن أكون فى بعض الشعاب بمكة، حتى لا أعرف، فقد بليت بالشهرة، إنى لأتمنى الموت صباح مساء) (تاريخ الإسلام للذهبى طبعة دار المعارف).

أُثر عنه السماحة والعفو فى كثير من مواقف حياته نذكر منها ما قاله أحد

أتباع أبي حنيفة للإمام أحمد: (بول أبي حنيفة أكثر من ملء الأرض مثلك) ثم عاد إليه معتذرا قائلا: يا أبا عبد الله.. إن الذى كان منى كان عن غير تعمد، فأنا أحب أن تجعلنى فى حل، فقال له الإمام أحمد: (ما زالت قدماى عن مكانهما، حتى جعلتك فى حل).

بالرغم من هذا العفو والسماحة، إلا أن بعض أتباعه اشتهروا بالتعصب واللجاجة والشدة فى الخصومة مع مخالفيهم فى الرأى فى مسألة خلق القرآن، أو الصفات الإلهية حتى كان منهم المشبهة والمجسمة كالحشوية وابن تيمية وذيوله، وكانوا يتشددون كل التشدد فى الاستمساك بما جاء فى الفروع الفقهية، وهم ينتسبون إلى أحمد، وأحمد منهم برئ.

يذكر فضيلة الدكتور محمد أبو زهرة فى كتابه (ابن حنبل) ص١٠: [وجدنا بعض كتاب الأثر يقول: (رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد، وأحمد ابن حنبل) أما جعفر بن محمد فهو جعفر الصادق بن محمد الباقر من أئمة الشيعة وقد نسبت إليه أقوال كثيرة دونت فى فقه الإمامية، وأما أحمد فقد نسب إليه بعض الحنابلة آراء فى العقائد، وإن هذا بلا شك يثير بعض الريب فى مقدار نسبة الفقه الحنبلى إلى أحمد، أو على الأقل فى بعض هذا الفقه، لأنه إذا جرى الشك فى صدق الراوى كان ذلك طعنا فى صحة المروى]. أه.

لقد أثار المتشددون ممن ينسبون أنفسهم للفقه الحنبلى الفتنة فى أوقات كثيرة، مما جعل الأمراء وغيرهم يتشددون فى مقاومتهم، وجعل الشافعية بشكل خاص ينازلونهم: ولننقل لك خبر فتنة أثاروها فى سنة ٣٢٣ ه.. وهذا

نص ما جاء عنها فى تاريخ الكامل لابن الأثير ج٨ ص٩٨:

(وفيها- أى سنة ٣٢٣ ه- عظم أمر الحنابلة، وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون دور القواد والعامة، وإن وجدوا نبيذا أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا فى البيع والشراء، ومشى الرجال مع النساء والصبيان، فإن رأوا ذلك سألوه عن الذى معه من هو؟ فأخبرهم، وإلا ضربوه، وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة، فأرهجوا بغداد فركب بدر الخرشنى وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة، ونادى فى جانبى بغداد فى أصحاب أبى محمد البر بهاوى: الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان، ولا يناظرون فى مذهبهم، ولا يصلى معهم إمام إلا إذا جهر ب بسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الصبح والعشاء ين فلم يفد فيهم، وزاد شرهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، وكانوا إذا مر بهم شافعى المذهب أغروا به العميان- العامة- فيضربونه بعصيهم، حتى يكاد يموت فخرج توقيع الراضى بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه: تارة تزعمون صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف، والأصابع، والرجلين.. والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا، ثم طعنكم على خيار الأمة، ونسبتكم شيعة آل محمد ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾إلى الكفر والضلال، ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة، والمذاهب الفاجرة التى لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زيارة قبر رجل من العوام، ليس بذى

شرف ولا نسب، ولا سبب برسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وتـــأمرون بزيارتـــه، وتدعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطانا زيّن لكـــم هذه المنكرات، وما أغواه.. وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا يلزمه الوفاء به، لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم، ومعوج طريقكم ليوســعنكم ضـــربا وتشريدا، وقتلا وتبديدا، وليستعملن السيف فى رقابكم والنـــار فى منـــازلكم ومحالكم)أه.

انظر كيف رمى أولئك المنسوبون إلى أحمد بالتشبيه والتجسيم، وكل ذلك فوق نفرة العامة من العنف والإزعاج واضطراب حبل الأمور.

ولم يظهر المذهب الحنبلى- بسبب هؤلاء الجهلة- فى عصر من العصور أو مصر من الأمصار إلا فى العصر الحاضر فى بلد بترولية اتبع أهلـــها المـــذهب الوهابى، وهو صدى لمذهب ابن تيمية، وهو بدوره صدى وامتداد للحشوية.. وليس للإمام أحمد.

فالوهابية ليسوا أتباعا للإمام أحمد، وإنما اتبعوا المتشددين الحشوية والتيمية، وأحوالهم هى أحوال سلفهم.

بعد هذا التمهيد سنبدأ الحديث عن المحاور الأربعة التى يتفق فيها المتمسلفة مع اليهود ويخالفون فيها الحنابلة.

المحور الأول

موقف اليهود والمتمسلفة فى حق اللّه تعالى

أولا: اليهود

إن التصور الإلهى عند اليهود فكر أسطورى ووثنى إلى حد بعيد. فهم ينسبون إليه الكثير من الصفات البشرية، بل ربما رآيناه كثيرا فى العهد القديم (التوراة) أقل من الإنسان فى صفاته.

فهم ينسبون إليه ما يلى:

١ – التعب والإجهاد: جاء فى سفر التكوين الإصحاح ٢ الآيات من ١-٣:

[وهكذا أكملت السموات والأرض وجميع قواها * وانتهى الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمله، واستراح فى اليوم السابع من كل عمله الذى عمله * وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من كل عمله الذى عمله خالقا].

٢ – أفعاله جزافية: صورة الإله عند اليهود صورة الحاكم المطلق لقبيلة، فقد خلق الإنسان وفق هواه، ويستطيع أن يحطمه تبعا لمشيئته، بعد أن يندم على أنه خلقه.

جاء فى سفر التكوين الإصحاح ٦ الآيات من ٥-٨: [إن شر الإنسان قد كثر على الأرض وإن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم].

وبعد أن أفناهم الله فى طوفان نوح، أعطى ميثاقه وعهده لنوح ألا يهلك الإنسان بعد ذلك بطوفان.

٣ – ضعف الذاكرة: لكى لا ينسى الإله عهده مع نوح، قام بوضع علامة قوس قزح فى السماء حتى يتذكر فعلته السابقة كلما رآه، فيتنبه ويعتدل فى إرسال المياه حتى لا تكون طوفانا.

جاء فى سفر التكوين الإصحاح ٩ الآيات من ١٣-١٦: [ضعت قوسى فى السحاب فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس فى السحاب، أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبين كل نفس حية فى كل جسد، فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذى جسد، فمتى كان القوس فى السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض].

٤ – الإله يوجهه الإنسان: يخبرنا العهد القديم بأنه عندما غضب الرب على بنى إسرائيل لعبادتهم العجل، قال لموسى: [فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم] (سفر الخروج الإصحاح ٣٢ الآية ١٠).

فيهدئ سيدنا موسى من غضب الرب، وينبهه بأن عليه أن يرجع عن مثل هذا الانفعال!! حتى لا يتكلم عنه المصريون ويقولون إنه أخرجهم- يعنى بنى إسرائيل- بخبث من مصر ليفنيهم بالجبال.. ويتنبه الرب فعلا إلى مراجعة موسى له، ويستجيب الرب لنصيحة موسى، ويندم على نيته الشريرة هذه.

جاء فى سفر الخروج الإصحاح ٣٢ الآيات من ١١-١٤: [لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد

شديدة؟، لماذا يتكلم المصريون قائلين: أخرجهم بخبث ليقتلـــهم فى الجبـــال ويفنيهم عن وجه الأرض؟، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمـــت عنها فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه].

٥ - الإله فى صورة بشرية: جاء فى سفر الخروج الإصحاح ٣٣ الآية ١١: [ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه].

وفى حكاية عجيبة نجد أن الإله يأتى ببساطة شـــديدة إلى إبـــراهيم عليه السلام جهارا ومعه اثنين من الملائكة ليتشاور معه حـــول حـــرق قريـــة ســـادوم، والطريف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام يعرض على الإله والملائكة الذين معـــه، أن يقيم لهم مأدبة غذاء ليأكلوا ويشربوا ويسندوا قلوبهم.. قبل أن يبدأوا مهمتهم هذه.

جاء فى سفر التكوين الإصحاح ١٨ الآيات من ١-٨: [وظهر الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظـــر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من بـــاب الخيمـــة وسجد إلى الأرض، وقال: يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فـــلا تتجاوز عبدك، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم، واتكئوا تحـــت الشـــجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم مررتم علـــى عبـــدكم فقالوا: هكذا تفعل كما تكلمت، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقـــال أسرعى بثلاث كيلات دقيقا سميذا اعجنى واصنعى خبز ملة، ثم ركض إبراهيم

إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وجيدا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا].

ثم يبشر الرب إبراهيم بأن عند عودته مرة أخرى إليه بعد فترة من الزمن سوف يكون لسارة زوجته ابنا.

جاء فى سفر التكوين الإصحاح ١٨ الآيات ٩-١٥: [وقالوا له- الله والملائكة- أين سارة امرأتك؟ فقال: ها هى فى الخيمة، فقال إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن، وكانت سارة سامعة من باب الخيمة وهو وراءه، فضحكت سارة فى باطنها أبعد فنائى يكون لى تنعم وسيدى قد شاخ؟ فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك لأنها قد خافت، فقال: بل ضحكت].

ونلاحظ هنا أن الإله يسأل إبراهيم لماذا ضحكت سارة لأنه لا يعلم لماذا ضحكت، ثم تكذبه سارة بقولها: لم أضحك. فيرد عليها الإله مؤكدا أنها كاذبة بقوله: لا بل ضحكت.. وهكذا يدور الحوار المقدس.

ثم نجد الإله يتشاور مع إبراهيم- بعد أن نزل على الأرض- حول الانتقام من أهل سادوم وذلك بعد تردد، وإبراهيم يقنع الإله بالعدل وعن ذلك وألا يفعل مثل آلهة الأديان الأخرى، وهو إقناع يحمل فى طياته مفهوم الشرك بالله!!.

جاء فى سفر التكوين الإصحاح ١٨ الآيات ١٦-٢٥: [ثم قام الرجال من

هناك وتطلعوا نحو سادوم وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشيعهم، فقال الرب: هل أخفى على إبراهيم ما أنا فاعله؟ وإبراهيم أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض، وقال الرب: إن صراخ سادوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتى إلىّ، وإلا فأعلم، وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سادوم، وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب، فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم؟ عسى أن يكون خمسون بارا فى المدينة.. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم، حاشا لك، أديَّان كل الأرض لا يصنع عدلا].

وبديهى أن كل هذا تصورات أسطورية عن إله يحتاج إلى مشورة الإنسان لاتخاذ قرار، وإله يترل إلى الأرض ليتفقد سير الخلائق من جانب، ويقف على تطورات الأمور بنفسه من جانب آخر، ليتأكد من صدق وسلامة المعلومات التى تصل إليه، وهذه التصورات تتهم الإله بالعجز وعدم الكمال.

٦ – صراع الإنسان مع الإله على الأرض: يعطينا الكتاب المقدس معنى حرفيا للجهاد مع الله، حيث يقول إن الجهاد مع الله هو نوع من المصارعة الحرة، أو الاشتباك بالأيدى والأرجل بين الإنسان وبين الله مباشرة – وجها لوجه–.. حيث نرى سيدنا يعقوب قد قام بإمساك الإله وهو يتجول ليلا على سطح الأرض، وكان فى صورة إنسان، حيث قام يعقوب بمصارعته ليلة كاملة، لم يستطع الإله فيها الإفلات من يعقوب أو التغلب عليه، ولم يطلق يعقوب سراحه إلا بعد أن أملى عليه شروطه، ولم يجد الإله بدا من الرضوخ

ليعقوب.

جاء فى سفر التكوين الإصحاح ٣٢ الآيــات مــن ٢٢-٣١: [وقــام- يعقوب- فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشــر وعــبر مخاضة يبوق، وأخذهم وأجازهم الوادى وأجاز ما كان له، فبقــى يعقــوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى يعقوب أنه لا يقدر عليــه ضرب حق فخذه فانخلع فخذ يعقوب فى مصارعته معه، وقال: أطلقنى لأنه قد طلع الفجر. فقال: لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له: مــا اسمــك؟ فقــال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك صــارعت الله والناس وقدرت، وسأله يعقوب وقال: عرفنى اسمك؟ فقال: لم سؤالك عن اسمى وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنوئيل قــائلا: إنى رأيــت الله وجها إلى وجه ونجيت نفسى، وأشرقت الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يعرج من فخذه].

وكلمة إنسان فى هذا النص تعود على الصورة التى ظهر بها الله ليعقوب ولا تعنى مجرد إنسانا عاديا، ويتضح هذا المعنى جليا من النص: [لأنك صــارعت الله والناس وقدرت]، وكذلك: [فدعا يعقوب اسم المكان فنوئيل، قــائلا: لأنى نظرت الله وجها إلى وجه ونجيت نفسى].. وهذا المعنى ذكــره البابــا شنودة فى كتابه (سنوات مع أسئلة الناس- الجزء السابع- ص ٣٣، ٣٤).

٧ – الإله حاقد وساخط: الإله فى العهد القديم نجده إله خــال مــن أى كمالات أو صفات إلهية متعالية، فنجده كائنا أسطوريا غريــب الأطــوار.. حقودا.. ساخطا.. مدمرا.. وبينه وبين الأمم عداء سافر ما عدا بنى إســرائيل

شعبه المختار(كما يزعمون).

جاء فى سفر أشعياء الإصحاح ٣٠ الآيات ٢٧- ٣١: [هو ذا اسم الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة لغربلة الأمم بغربال السـوء وعلـى فتوك الشعوب رسن مضل، تكون لكم أغنية كليلة تقـديس وفـرح قلـب كالسائر بالناى ليأتى إلى جبل الرب إلى صخر إسرائيل، ويسمع الرب جلال صوته ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهيب آكلة نوء وسيل وحجارة برد، لأنه من صوت الرب يرتاع آشور بالقضيب يضرب].

واستمرارًا لهذا الفكر الأسطورى عن الإله، يخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما غضب الإله تصاعد الدخان من أنفه والنار من فمه.. وذلك عندما صرخ داود طالبا النجدة من ربه.

جاء فى سفر صموئيل الثانى الإصحاح ٢٢ الآيات ٧-٢٠: [فى ضـيقى دعوت الرب وإلى إلهى صرخت فسمع من هيكله صوتى وصـراخى دخـل أذنيه، فارتجت الأرض وارتعشت أسس السماوات ارتعدت وارتجـت لأنـه غضب، صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت جمر اشتعل منـه، طأطـأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه.. أنقذنى من عدوى القوى من مبغضى لأنهم أقوى منى.. خلصنى لأنه سربى].

فكما نرى عندما صرخ داود، دخل صراخه فى أذنى الـرب، فغضـب، فارتجت أسس الأرض، وتصاعد الدخان من أنفه، وخرجت النار مـن فمـه ونزل من السماء مسرعا – كما يبدو- وتحت رجليه ضباب لينقذ داود مـن

محنته.

واستكمالا للقصة الأسطورية السابقة، نجد أن الإله يترل من السماء يمتطى الملائكة الصغيرة ليطير بها وتطير به.

جاء فى سفر صموئيل الثانى الإصحاح ٢٢ الآيات ١١،١٠: [طأطأت السموات ونزل ضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار ورئى على أجنحة الريح] .. والكرب أو الكيرب أو الكاروب هو الملاك الصغير.

وبهذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا التصور الإلهى عند اليهود بأنه إله مسخ، فنرى التجسيم والتشبيه والصفات التى لا تليق، وتحديد الجهة والمكان والاحتياج إليه.. وهذه الصفات هى بعينها نفس الصفات التى ترددها عصابات قتل المسلمين من المتمسلفة الذين ينسبون أنفسهم زورا للإمام أحمد بن حنبل.

ثانيا: المتمسلفة قتلة المسلمين

إن التصور الإلهى عند المتمسلفة ينحصر فى تشبيه الله بخلقه، ونسبة صفات المخلوقات إليه، ونسبة الجهة والمكان، والصعود والنزول إلى ذاته سبحانه.

فهم ينسبون إليه ما يلى:

١ – التحيز : أورد ابن تيمية فى المجلد الخامس من كتاب (فتاوى ابن تيمية) الصحيفة ١٨ ما نصه: [وأما قولهم: الذى نطلب منه أن يعتقده أن ينفى عن الله التحيز، فالجواب من وجوه: أحدها أن هذا اللفظ ومعناه الذى أرادوه ليس هو فى شئ من كتب الله المنزلة من عنده ولا هو مأثور عن أحد من أنبياء الله ورسله]. إن هذا الكلام ليس من دين الله، ولا من الإيمان، ولا من سبيل المؤمنين، ولا من طاعة الله ورسوله.

ويقول : [وليس فى شئ من ذلك نفى الجهة والتحيز عن الله ولا وصفه بما يستلزم لزوما بينا نفى ذلك].

٢ – الجهة : أما كلام ابن تيمية الذى صرّح فيه بنسبة الجهة إلى الله تعالى فهو كثير ففى الرسالة التدمرية وتحت عنوان (تنازع الناس فى الجهة والتحيز) يقول ابن تيمية: [فيقال لمن نفى: أتريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات، وكذلك يقال لمن قال: الله فى جهة، أتريد بذلك أن الله فوق العالم؟ أو تريد به أن الله دخل فى شئ من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق].

ويقول فى الصحيفة ٦٤ من كتابه (منهاج السنة النبوية): [وإذا رُدَّ ذاك

تعين أن يكون فى الجهة، فثبت أنه فى الجهة على التقديرين].

ويقول فى كتابه الفتاوى ج٥ ص٢٤: [ومن المعلوم أنه ليس فى الكتـــاب والسنة ولا فى كلام أحد من سلف الأمة ما يدل نصا ولا استنباطا علـــى أن الله ليس فوق العرش].

وفى كتابه (التأسيس) أثبت الفوقية المكانية لله فقال: [والبـــارئ ســـبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة كما أن التقدم على الشئ قد يقال إنه بمجر د الرتبة].

ويقول ابن قيم الجوزية فى نسبة الجهة لله تعالى فى قصيدته النونية والتى ذم فيها المسلمين الذين ينزهون الله عن الجهة والاستقرار على العرش:

إذ عطلوا الرحمن من أوصافه   العرش أخلوه من الرحمن

ولفظ ابن القيم يدل على أنه يؤمن بأن العرش مكان للرحمن، وأن الله حالٌّ فيه حلول الحالِّ فى المحل والمتحيز فى المكان.

ويقول ابن تيمية فى الرسالة الحموية ص١٢٢: [ما بين السماء الدنيا والتى تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين الســـماء السابعة والكرسى خمسمائة عام، وبين الكرسى والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه].

فمن خلال هذا السياق يتبين أن قول ابن تيمية: [والعرش فوق الماء والله فوق العرش]. يريد به التقسيم المكانى ولإثبات الجهة التى هى عن الله منفية.

٣- التجسيم والتشبيه : نقل ابن بطوطة وابن حجر العســـقلانى أن ابـــن

تيمية قال وهو على المنبر: [إن الله يتزل إلى سماء الدنيا كتزولى هذا، ونــزل درجة على المنبر]. راجع (رحلة ابن بطوطة: ٩٥، الدرر الكامنة:١:١٥٤).

وجاء فى كتاب (تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد على الصابونى فى صفات الله عز وجل) بقلم أحدهم[١] ما نصه ص ٢٢: [ثم ذكر الصابونى هداه الله تتريه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة وهــذا ليس بمذهب أهل السنة بل من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلفهم].

هذا الكلام من هذا الشيخ كفر لأن من جعل تتريه الله عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة من كلام أهل الكلام المذموم فقد كفــر لأن الله متره عن ذلك.

ويقول صاحب كتاب (ظلال القرآن)[٢] مخالفا جميع علماء الإسلام فى قوله تعالى: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ (الحديد: ٤): [وهو على الحقيقة، لا على الكناية والمجاز فالله سبحانه وتعالى على رأيه مع كل أحد ومع كل شــئ وفى كل مكان]، وبذلك جعل الله منتشرا فى العالم وهذا كفر.

قوله: (فى كل مكان) هذا لم يقله أحد من السلف إنما قاله جهــم بــن صفوان الذى قتل على الزندقة فى أواخر أيام الأمويين، فكل علماء الإســلام اتفقوا على أن معنى الآية هو إحاطة علمه تعالى بكل الخلق.

(ذكر ذلك فى الجزء السادس من ظلال القرآن، ص٣٤٨١).

١- عبد العزيز بن باز

٢- سيد قطب

ثم يسمى الله بالريشة المعجزة، وبالريشة الخالقة والمبدعة وذلك فى مواضع عديدة من كتابه (التصوير الفنى فى القرآن)، وكتابه (ظلال القـــرآن) ج٤ ص ٢٠٦،٢٠٤.

ويسمى الله تعالى بالعقل المدبر فى تفسير سورة النبأ، وهذا إلحاد فى أسمـــاء الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائـــه﴾ (الأعراف: ١٨٠).

ويقول أحدهم [١] فى كتاب (صحيح الترغيب والترهيب) ص

١١٦ معلقا على قوله ﷺ: (إن أحدكم إذا قام يصـــلى فـــإن الله قِبـــل وجهه):

[اعلم أن قوله فى هذا الحديث (فإن الله قبل وجهه)، وفى الحديث الـــذى قبله: (فإن الله عز وجل بين أيديكم فى صلاتكم) لا ينافى كونه تعالى علـــى عرشه، فوق مخلوقاته كلها، كما تواترت فيه نصوص الكتاب والسنة وآثـــار الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم، فإن الله تعالى مع ذلك واسع محيط بالعالم كله، وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل، بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط، فإنه يستقبل وجه المحيط ويواجهه، وإذا كان عالى المخلوقات يستقبل ســـافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب، فكيف بشأن من هو بكل شئ محيط، وهو محيط ولا يحاط به].

---

(١)ناصر الدين الألبانى

إن هذا الشيخ جعل الله كالشئ المحيط بالأرض من كل الجوانب، وهـــذا صريح الكفر لأنه شبه الله بالبيضة التى تحيط بما فيها من جميع الجهات.

وجاء فى (كتاب الهدية السنية) الرسالة الرابعة لأحدهم[1] نسبة الأعضاء إلى الله تعالى كاليد والرجل والعين والوجه، ثم يصفونه تعـــالى شـــأنه بـــالجلوس والحركة والانتقال والترول والصعود.. تعالى الله عما يصفون.

(١)عبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب.

ثالثا: الحنابلة

أما رأى الإمام أحمد بن حنبل فيوضحه المفسر والفقيه الحنبلى الشهير أبـــو الفرج ابن الجوزى فى كتاب (الباز الأشهب) فيقول: (إن مـــن وصـــف الله بالمكان والجهة فهو مشبه مجسم لله لا يعرف ما يجب للخالق).

ويقول: (والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز لأنه لو كان متحيـــزا لم يخل إما أن يكون ساكنا فى حيزه أو متحركا عنه، ولا يجوز أن يوصف بحركة أو سكون).

ويقول: (لا يشغل الأمكنة ولا يحويه مكان ولا جهة من الجهات الست).

التوافق التام لأقوال المتمسلفة

مع اليهود

١ – الصوت :

** يقول اليهود: [من جميع البشر الذى سمع صوت الله] سفر التثنية الإصحاح ٥ الآية ٢٦.

يقول المشبهة : [وإن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه] كتاب التوحيد– دار الدعوة السلفية– لابن خزيمة تحقيق محمد هراس ص ١٣٨.

يقول أهل السنة: (و لم يصح فى نسبة الصوت إلى الله حديث) مقالات الكوثرى ص ٣٢، والبيهقى فى الأسماء والصفات.

** يقول اليهود: [إن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضا نموت] سفر التثنية الإصحاح ٥ الآية ٢٤.

يقول المشبهة [فإذا سمعوا صوته صعقوا من عظمة الصوت وشدته] كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٤٦.

** يقول اليهود: [فتكلم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا] سفر التثنية الإصحاح ٤ الآية ١٢.

يقول المشبهة: [فعلم أنه كلم– أى الله– بعضهم.. فيسمع كلامه ولا يرى

شخصه] كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٣٧.

يقول أهل السنة: (قوله ولا يرى شخصه مخالف لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شئ﴾ وقول الإمام الطحاوى: (ومن وصف الله بمعنى من معانى البشر فقد كفر).

** يقول اليهود: [وسمعا- آدم وحواء- صوت الإله ماشيا فى الجنة.. فقال آدم سمعت صوتك- الله- فى الجنة] سفر التكوين الإصحاح ٣ الآيات ٨-١٠.

يقول المشبهة: [والله سبحانه نادى آدم وحواء بصوت] شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية تعليق محمد هراس ص ٩٦.

** يقول اليهود: [وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت] سفر الخروج الإصحاح ١٩ الآية ١٩.

يقول المشبهة: [والله سبحانه نادى موسى بصوت] شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٩٦.

** يقول اليهود: [الله يرعد بصوته عجبا] سفر أيوب الإصحاح ٣٧ الآيات ٢-٦.

يقول المشبهة: [يعنى يسمعون صوته عز وجل بالوحى قويا له رنين وصلصلة] كتاب التوحيد لابن خزيمة ص١٤٦.

٢ - الجلوس :

** يقول اليهود: [وقال فاسمع إذا كلام الرب قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن شماله ثم خـرج الـروح ووقفا أمام الرب] سفر الملوك الأول الإصحاح ٢٢ الآيات ١٩-٢٠.

يقول المجسمة: [إذا تبين هذا فقد حدث أن محمدا رسول الله يجلسه ربـه على العرش معه] مجموع الفتاوى المجلد الرابع لابن تيمية ص ٣٧٤.

يقول أهل السنة: قال الإمام علىّ كرم الله وجهه: (إن الله خلـق العـرش إظهارا لقدرته و لم يتخذه مكانا لذاته) رواه أبو منصور البغـدادى فى كتابـه الفرق بين الفرق ص٢٥٦، بعد أن ذكر إجماع المسلمين عن نفى الحد والمكان عن الله تعالى.

** يقول اليهود: [الله جلس على كرسى قدسه] سفر المزامير الإصحاح ٤٧، الآية٨.

يقول المجسمة: [حدث وكيع عن إسرائيل بحديث إذا جلس الرب علـى الكرسى فقشعر رجل عند وكيع فغضب وكيع.. وربما حصل معهم من عدم تلقيه بالقبول ترك ما وجب من الإيمان به] فتح المجيد لعبد الرحمن آل الشيخ تحقيق ابن باز ص٣٩٣.

يقول أهل السنة: (جاء فى الفتاوى الهندية المجلد الثانى صحيفة ٢٥٩ قالوا: ويكفر بقوله الله جالس على العرش).

والملاحظ على ما سبق من أقوال اليهود والمشبهة والمجســـمة (المتمســـلفة) التوافق التام فى اللفظ والمعنى والعقيدة.

عقيدة أهل السنة والجماعة فى تنزيه الله عن المكان والجهة والجسم

لاحظنا فيما سبق التوافق التام فى اللفظ والمعنى والعقيدة فى حق الله تعالى بين اليهود والمشبهة والمجسمة الذين ينتسبون زورا وبهتانا للإمام أحمد.. ولزيادة البيان والإيضاح نذكر باختصار شديد آراء أهل السنة والجماعة فى تتريه الله تعالى عن المكان والجهة والجسم:

١ – قال الإمام أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوى (٢٢٧- ٣٢٢ ه) فى عقيدته التى قال فى مقدمتها: هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (تعالى- يعنى الله- عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات)، وقال: (ومن وصف الله بمعنى من معانى البشر فقد كفر).

ومعنى قوله: (تعالى)، أى: تتره الله.

(عن الحدود)، أى: أن الله لا يوصف بالكمية، ليس له كمية لا صغيرة ولا كبيرة لأنه ليس جسما.

(والغايات)، أى: النهايات، فالذى له نهايات لا يكون إلا مخلوقا.

(والأركان)، أى: الجوانب، فالله متره عن ذلك لأن هذا من صفات الأجسام.

(والأعضاء)، أى: الأجزاء الكبيرة كالرأس والرجل الجارحة، واليد الجارحة.

(والأدوات)، أى: الأجزاء الصغيرة كالأضراس والأسنان واللهاة.

(لا تحويه الجهات الست) والجهات الست هى فوق وتحت، وأمام وخلف، ويمين وشمال، فهذه الجهات لا تحوى الله فهو موجود بلا مكان.

(كسائر المبدعات)، أى: أن الله لا يحويه المكان الذى يحوى المخلوقات، فالله منزه عن مشابهة الخلق، كل كلام الطحاوى هذا يفهم من قوله تعالى:﴿ليس كمثله شئ ﴾.

وأما قوله: (ومن وصف الله بمعنى من معانى البشر فقد كفر) فمعناه أن من وصف الله بصفة من صفات البشر فهو كافر لأنه كذّب القرآن، فيظهر لكل ذى بصيرة أن السلف مع تنزيه الله عن الجوارح والأعضاء، وعن المكان، لأن الله ليس جسما، ومن حواه مكان يكون جسما، والجسم مخلوق لا يجوز أن يكون إلها، وهذه عقيدة رسول الله ﷺ، وصحبه والأئمة الذين ساروا على هديه.

٢ – روى أبو نعيم فى الحلية أن الإمام عليّا بن أبى طالب قال: (من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود).

وقال الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين فى الصحيفة السجادية: (أنت الله الذى لا يحويه مكان) إتحاف ج٤، ص ,٣٨٠

٣ – قال الإمام أحمد بن حنبل، والإمام ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصرى تلميذ الإمام مالك: (مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك).

وهذا معناه: الله ليس شيئا يتصور فى البال، لأن ما يتصور يكون من

المخلوقات، فالله متره عن الجسم، والمكان، والهيئة، والصورة، والجلوس، والتغير، والاستقرار.

٤ – قال الإمام العز بن عبد السلام: (ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات، كان قبل أن كوَّن المكان ودبّر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان) من كتاب طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكى.

٥ – قال الإمام أبو المظفر الإسفراييني فى كتاب (التبصير فى الدين) ص ١٤٤: (وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية والكمية والآنية، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ولا من لا مكان له لا يقال فيه أين كان).

٦ – قال الشيخ الصالح بهاء الدين محمد مهدى الشهير بالرواس فى كتاب (بوارق الحقائق) ص ٤٠٠: (ليس كمثله شئ، ولا هو مثل شئ، لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السموات).

وهذا معناه: الله لا يشبه شيئا، موجود بلا مكان؛ لأنه لا حجم له ولا مقدار، لا يسكن السموات ولا يجلس على العرش.

٧ – قال الإمام أحمد الرفاعى (٥١٢- ٥٧٨ هـ) فى كتابه (البرهان المؤيد) ص ٢٣: (أى سادة، نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين، وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء فى حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول- تعالى الله عن ذلك- وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان، واليد والعين بالجارحة، والنزول بالإتيان والانتقال).

٨ – روى مسلم فى صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار أن النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾قال: (اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شئ، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ، وأنت الباطن فليس دونك شئ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر).

قال الحافظ البيهقى فى كتاب (الأسماء والصفات) ص ٤٠٠: [واستدل بعض أصحابنا فى نفى المكان عنه بقول النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (أنت الظاهر فليس فوقك شئ، وأنت الباطن فليس دونك شئ)، وإذا لم يكن فوقه شئ ولا دونه شئ لم يكن فى مكان].

فهذا إمام من أئمة الحق والهدى قال: إن الله موجود بلا مكان مستدلا بحديث النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾وهو الحق الذى لا محيد عنه.

٩ – يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم فى كتاب (من جوامع الكلم) ص ٢: (الله تعالى ليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود مقدر، وإنه لا يماثل الأجسام، لا فى التقدير، ولا قبول الانقسام، وإنه تعالى ليس بجوهر، ولا تحله الجواهر، ولا بعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجودا، ولا يماثله موجود، وليس كمثله شئ، ولا هو مثل شئ).

ويقول رضي الله عنه: (من زعم أن الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك، لأنه لو كان على شئ كان محمولا، أو فى شئ كان محصورا، أو من شئ كان محدثا).

قولهم: الله فوق العرش

جاء فى كتاب (التوحيد على طريقة السؤال والجواب)[1] نشر رابطة العالم الإسلامى (الوهابية) ص ٧٥، ٧٦ ما يلى:

٢٢٨س : أين هو؟

ج : فى السماء.

٢٣٠ س: أين فى السماء؟

ج : فوق السموات، فوق عرشه المجيد والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

٢٣٣ س: ما حكم من لم يعتقد بأن الله فوق عرشه المجيد؟

ج : حكمه أنه كافر بالصفات، لأن استواءه على العرش صفة من وصف الله، ومن أنكرها فقد كذّب الله، وتكذيب الله كفر.

ويقول هؤلاء المشبهة : (الله فوق العرش حيث لا مكان). ونرد عليهم من حديث الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، فقد روى البخارى وغيره أن الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾قال: (إن الله كتب فى كتاب فهو فوق العرش إن رحمتى سبقت غضبى) يعنى أن هذا الكتاب فى مكان، وأين هذا المكان؟ فوق العرش، فإذا فوق العرش يوجد مكان. والله سبحانه وتعالى غنى عن المكان، نقول لهم: كذبتم لما قلتم: (الله فوق العرش حيث لا مكان).. يوجد فوق العرش مكان بنص

١- تأليف محمد المرزوقى بن عبد المؤمن

حديث الرسول ﴿ﷺ وآله﴾.

أما قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وكلمة (استوى) لها خمسة عشر معنى فى اللغة العربية، بعض هذه المعانى يليق بالله، وبعض هذه المعانى لا يليق بالله، فمن فسر استوى بمعنى جلس أو استقر بعد اعوجاج، أو نضج بعد أن لم يكن ناضجا، أو اكتمل بعد غير اكتمال، فهذا يكون قد ضرب القرآن بعضه ببعض، ووصف الله عز وجل بما لا يليق، ومن وصف الله بما لا يليق به يكون كافرا كائنا من كان هذا الإنسان.

ومن قال: الرحمن على العرش استوى، استواء يليق به بمعنى قاهر ومسيطر مع نفى المشابهة عن الله تعالى لخلقه بأى وجه من الوجوه قولا واعتقادا، فهذا إنسان محق.

أما إن قال بلسانه استوى استواء يليق به واعتقد أن استواء الله جلوس فهو كافر من الكافرين، ولا ينفعه قوله بلسانه: (لا كجلوس الخلق) أو (جلس بلا كيف).

قال الإمام علىّ كرّم الله وجهه: (كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان).

والله سبحانه وتعالى قال: ﴿استوى﴾ ولم يقل جلس، فاستوى لها معنى يليق بالله من غير أن يكون معناها الاستقرار أو الجلوس أو المحاذاة.

والله تعالى قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، وقال: ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾، وقال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾، وقال: ﴿فأينما تولوا

فثم وجه الله﴾. فهل يقال: هو على العرش جالس، وفى السماء ساكن، وبين العبد وحبل الوريد، وأينما ذهبت فهو تجاهك؟ أعوذ بالله من التشبيه ومن التناقض فى الاعتقاد، بل يقال كل له معنى يوافق آية: ﴿ليس كمثله شئ﴾، وكذا الأمر فى الأحاديث كحديث الجارية، وحديث الترول فلا يعنى الرسول فى حديث الجارية أن الله متحيز فى السماء، ولا يعنى فى حديث الترول؛ الترول الحسى، هذا ما عليه الفرقة الناجية.

أما نفى التأويل التفصيلى عن السلف بالمرة فهو مردود، فقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أوّل قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ قال: (وجاءت قدرته) رواه البيهقى بإسناد صحيح، وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية. والإمام البخارى ﷺ أوّل قول الله تعالى: ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ قال: (إلا ملكه) أى سلطانه، فى كتابه صحيح البخارى فى تفسير سورة القصص.

ثم ما رأى هؤلاء الذين ينكرون التأويل فى قوله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد﴾؟ هل يقولون: إن الحديد يترل من السماء؟!!.

وإليك رأى الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب فى الاستواء حتى تكون على بينة من الأمر ولا تخدع بأقوال هؤلاء المتمسلفة قتلة المسلمين:

١ – يقول الإمام أحمد بن حنبل: (استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر).

٢ – ويقول الإمام الشافعى: (آمنت بلا تشبيه، وصدقت بلا تمثيل، واتهمت نفسى فى الإدراك، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك).

٣ – ويقول الإمام أبو حنيفة: (من قال لا أعرف الله فى السماء هو أم فى

الأرض هو فقد كفر، لأن هذا يوهم أن لله مكانا، ومن توهم أن لله مكانـــا فهو مشبه).

٤ – ويقول الإمام مالك فيما ذكره البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات: (الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع).

وقال للسائل: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمـــان بـــه واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا)، فالحاصل مـــن ذلـــك أن الذى ثبت عنه أنه قال: (والكيف مرفوع) أو (والكيف غير معقول).

فثبت بما لا يحتمل الشك أن السلف والخلف على أن الله موجود بلا مكان ولا جهة، وأنه ليس جسما، لأن ما كان كذلك لا يكـــون إلا مخلوقـــا والله خالق وليس مخلوقا.

المحور الثانى

موقف اليهود والمتمسلفة فى حق الأنبياء عليهم السلام

أولا: اليهود

بديهى أن الأنبياء والرسل هم سلالة من البشر قد اصطفاهم الله لحمل رسالته وتبليغها للناس من جانب، كما وإنهم يمثلون العلاقة بين الله والبشرية من جانب آخر، وكذلك هم أول من يطبق عليهم التشريع العملى لما يتزله الله من نصوص من جانب ثالث، لذا ينبغى أن يكونوا قدوة للبشرية فى الكمالات الأخلاقية والسلوك من جانب رابع.

فنحن لا نتصور نبى يكون مفطوراً على ارتكاب المعاصى كالزنا والغدر، والقتل والشرك بالله.. إلخ، أو أن الله تعالى يقوم باختيار لص أو قاتل، أو أفّاق، أو زان ليقوم بالتبليغ عنه لبنى البشر.

ولكننا نرى اليهود فى الكتاب المقدس يصفون الأنبياء فى أغلب الأحيان بالبعد تماماً عن الأخلاقيات أو حتى أى كمال إنسانى، وقد ورد ذلك بخصوص الأسماء المرموقة المذكورة فى الكتاب المقدس أمثال: (نوح، وإبراهيم، ويهوذا، ولوط، وداود، وسليمان، وهارون أخى موسى.. وآخرين، عليهم جميعاً السلام).

وسنرى من خلال بعض النصوص المباشرة للكتاب المقدس كيف يقوم أنبياء ورسل الاختيار الإلهى بارتكاب الجرائم المتنوعة بدءاً من شرب الخمر إلى الزنا مع المحرمات، والاغتصاب، وانتهاك الأعراض، والغدر، والخيانة، والقتل.. وصولاً إلى حد الشرك بالله وعبادة الأصنام!!!.

١ – اتهامهم لسيدنا نوح عليه السلام بشرب الخمر وظهور عورته، فيقولون فى

سفر التكوين الفصل التاسع الآيات من ٢٠-٢٥: [وابتدأ نوح يحرث الأرض وغرس كرماً * وشرب الخمر فسكر وتكشف داخل خبائه * فرأى حام أبو كنعان سوءة أبيه فأخبر إخوته وهما خارجاً * فأخذ سام ويافث رداء وجعلاه على منكبيهما ومشيا مستدبرين فغطيا سوءة أبيهما وأوجههما إلى الوراء وسوءة أبيهما لم يرياها * فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير * فقال: ملعون كنعان عبداً يكون لعبيد إخوته].

والهدف من هذا الافتراء هدف سياسى وهو عبودية أولاد كنعان- عرب الشام- لليهود.

٢ – اتهامهم لسيدنا إبراهيم عليه السلام بالكذب، والمتاجرة بعرضه من أجل أن ينال ثروة وعيشة كريمة فى مصر.. فيقولون فى سفر التكوين الفصل الثانى عشر الآيات من ١٠-٢٠: [وكانت مجاعة فى الأرض، فنزل أبرام- إبراهيم عليه السلام- إلى مصر ليقيم هناك، لأن المجاعة قد اشتدت فى الأرض * فلما قارب أن يدخل مصر، قال لسارای- سارة- امرأته: (أنا أعلم أنك امرأة جميلة المنظر * فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته، فيقتلوننى ويبقونك على قيد الحياة * فقولى إنك أختى حتى يحسن إلىّ بسببك وتحيا نفسى بفضلك) * ولما دخل أبرام مصر، رأى المصريون أن المرأة جميلة جداً * ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيته * فأحسن إلى أبرام بسببها فصار له غنم وبقر وحمير وخدام وخادمات وحمائر وجمال * فضرب الرب فرعون وبيته ضربات شديدة بسبب سارى امرأة أبرام * فاستدعى فرعون أبرام وقال له: ماذ صنعت بى؟ لِمَ لم تعلمنى أنها امرأتك؟ * لِمَ قلت:

هى أختى حتى أخذتها لتكون لى امرأة؟ والآن هذه امرأتك خذها وامض * وأمر فرعون قوماً فشيعوه هو وامرأته وكل ما له].

٣ – نجد فى سفر التكوين الإصحاح ٣٨: ١–٣٠ أن النبى يهوذا، وهو أب السلالة اليهودية، يزنى ب (ثامار) زوجة ابنه عيرا، ثم ابنه أونان، فتلد له ابناً يسمى (فارص)، فتخلدهما البشارات (أى يهوذا وفارص) فى إنجيلى متى ١: ٣، ولوقا ٣: ٣٣، ويصبحا من أجداد المسيح أو (الله) فى الصورة البشرية كما يقولون، وذلك تكريماً لهذا السفاح.. بل إن الأمر امتد ليشمل جد آخر زان هو النبى داود، وابنه النبى سليمان الذى أشرك بالله ليكونان من أجداده البشريين أيضاً كما سنرى بعد قليل.

٤ – يروى لنا الكتاب المقدس فى سفر التكوين الإصحاح ١٩: ٣٠–٣٨، أن ابنتى لوط عليه السلام قد قامتا بسكر أبيهما، وتزنيان معه، وتحملان منه، فتلد البكر منه ابناً يسمى (موآب)، هو أبو الموآبيين إلى اليوم، وتلد الصغرى ابناً منه اسمه (بنى عمى)، هو أبو بنى عمون إلى اليوم، ونترك الآن السرد لنصوص الكتاب المقدس، وهو الوحى المعصوم من الخطأ، كما يقول أهل هذه العقيدة: [وصعد لوط من صوعر وأقام فى الجبل هو وابنتاه معه إذ خاف أن يقيم فى صوعر فأقام فى المغارة هو وابنتاه * فقالت الكبرى للصغرى إن أبانا قد شاخ وليس فى الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها * تعالى نسقى أبانا خمراً ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلاً * فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة وجاءت الكبرى فضاجعت أباها ولم يعلم بنيامها ولا قيامها * فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى ها أنا ذا ضاجعت أمس أبى فلنسقه خمراً تلك الليلة أيضاً

وقامت الصغرى فضاجعته و لم يعلم بنيامها ولا قيامها * فحملت ابنتا لوط من أبيهما * وولدت الكبرى ابناً وسمته موآب وهو أبـــو المـــوآبيين إلى اليـــوم * والصغرى أيضاً ولدت ابناً وسمته بنعمى وهو أبو بنى عمّون إلى اليوم].

و لم يذكر لنا الكتاب المقدس، ماذا فعل لوط عندما فاق- فيما بعد — من سكره، ووجد نفسه قد زنى بابنتيه، وما شعوره عندما رآهما حاملين، ثم رآهما وقد ولدتا ولدين من سفاح؟!!.

ولا ندرى أى مكارم أخلاق فى هذا الزنى على وجه عام، وزنى المحـــارم- أبشع أنواع الزنى- على وجه خاص، ولا ندرى كيف وقع اختيار الرب على سكير زان، ليأتمنه على حمل رسالته إلى قومه، وهو غير مؤتمن علـــى عـــرض بناته.

٥ — يقدم لنا الكتاب المقدس نموذجاً آخر لسلوك الأنبياء والرسل، حيث ينتهى الأمر بهم وهم فى قمة الرسالة- المكلفون بها من الله- أن يقوموا بعبادة الأصنام، ف (هارون) أخو موسى عليهما السلام، هو نبى بنصوص الكتـــاب المقدس نفسه، فنجد سفر الخروج يقول: [فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك * أنت تتكلم بكل ما آمرك وهارون أخوك يكلم فرعون ليطلق بنى إسرائيل من أرضه]. (الخروج ٧: ١-٢).

إذن ف هارون كان نبياً بنص الكتاب المقدس، وكان هارون هو الـــذى يحمل عصا موسى عليه السلام بأوامر من الرب، ليجرى بها المعجزات أمام فرعـــون والشعب، فنجد ذلك فى سفر الخروج الإصحاح ٧ الآيات ١٩، ٢٠.

وتتوالى المعجزات فى مواقع مختلفة فى الكتاب المقدس على يـــد هـــارون،

حيث يأمره الرب باستخدام العصا لعمل المعجـــزات (الـــدم- الضـــفادع- البعوض- الذباب- موت الماشية- الدمامل- البرد والنار- الجراد) أمام فرعون مصر وشعبها، وهكذا كان لهارون دور إيجابى ومباشر فى فعل المعجزات مـــع موسى عليهما السلام.

ثم بعد كل هذه المعجزات التى جرت على يديه، نرى أنه عنـــدما ذهـــب موسى لميقات ربه وتأخر على القوم، يقوم هارون بصناعة إله من الذهب لبنى إسرائيل، ويبنى له مذبحاً لعبادته، ولنترك سرد القصة للكتاب المقدس: [ولمـــا رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هـــارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذى أصـــعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه * فقال لهم هارون انزعوا أقراط الـــذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها * فنزع كل الشعب أقـــراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون * فأخذ ذلك من أيديهم وصـــوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصـــعدتك من أرض مصر * فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال غداً عيد الرب * فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة، وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قام للعب]. (الخروج ٣٢: ١-٦).

ولما عاد موسى سأل هارون عما فعل بالشعب فلم ينكر، بل أعاد أمامـــه نفس سياق النص السابق، وبهذا أدرك موسى أن هارون قد أضل الشـــعب، وجلب عليهم خطية عظيمة، وأنه قد عراه بين مقاوميه للهزء به:

[فلما رأى موسى الشعب أنه معرى لأن هارون كان قد عرّاه للهزء بـــه

بين مقاوميه * وقف موسى فى باب المحلة، وقال من للرب فإلى، فاجتمع إليه جميع بنى لاوى] (خروج ٣٢: ٢٥ – ٢٦).

وضرب الرب الشعب جزاء لخطيئته التى تسبب فيها هارون وعبادته للعجل:[فضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل الذى صنعه هارون] (خروج ٣٢: ٣٥).

٦ – داود النبى يزنى بزوجة (أوريا الحثى) أحد قواده ثم يتآمر عليه ويقتله ليخفى جريمة زناه، وتلد له- بعد ذلك النبى سليمان- وتخلدهما البشارات (أى الأناجيل) ويصبحا من أجداد الله البشرية (بعد أن تجسد- الله- ونزل على الأرض فى صورة المسيح- عيسى ابن مريم- ليحيا عليها حوالى ٣٣ سنة أرضية).

فيروى لنا سفر صموئيل الثانى الإصحاح ١١: ٢-٢١، أن النبى داود عليه السلام كان يتمشى فوق سطح بيته، فرأى (بثشبع) زوجة أوريا الحثى أحد قواده وهى تستحم، وكانت امرأة جميلة جداً، فيرسل إليها ويزنى بها لتحمل منه: [وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً * فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى * فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها * وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى] (صمويل الثانى ١١: ٢-٥).

ولإخفاء جريمة الزنى أرسل داود لإحضار أوريا الحثى زوجها من ميدان

المعركة فى أثناء الحرب ليقضى أجازة مع زوجته، وبذلك تستطيع الزوجة أن تنسب الحمل إليه، إلا أن أوريا الحثى بعد أن جاء إلى داود رفض أن يترل فى مترله وجنوده تقاتل فى المعركة، ونام أمام باب قصر الملك داود، وعبثاً حاول داود إغراء هذا القائد إلا أنه أبى وفاء لقائده (يوآب) قائد الجيش، وللشعب، ولتابوت الرب الراقد فى الخيام، وأقسم أمام داود ألا يفعل ذلك والجنود تقاتل على الجبهة.

[فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلىّ أوريا الحثى، فأرسل يوآب أوريا إلى داود * فأتى أوريا إليه فسأل عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب * وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك، فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك * ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده و لم يترل إلى بيته * فأخبروا داود قائلين لم يترل أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا أما جئت من السفر، فلماذا لم تترل إلى بيتك * فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتى وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر] (صمويل الثانى ١١: ٦-١١).

ويهتدى فكر داود النبى إلى إسكار هذا القائد الوفى، وذلك فى محاولة أخيرة منه ليجعل هذا القائد يترل فى بيته، حتى يستطيع أن ينسب الحمل إليه، ولكنه يفشل أيضاً..!! وينام القائد الوفى أمام باب قصر داود مع عبيده مرة أخرى.

[فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم وغداً أطلقك فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده * ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره، وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم يترل]. (صمويل الثانى ١١: ١٢- ١٣).

فهذه هى شخصية أوريا الحثى من السمو الأخلاقى، كما يصورها لنا الكتاب المقدس، وهو ليس بنبى أو رسول.

وهكذا لم يعد أمام داود النبى إلا قتل أوريا الحثى لإخفاء جريمة زناه مع زوجته بثشبع، ولكن كيف يقتله، فليكن هذا غدراً أيضاً.. ويتم ذلك بتآمر النبى داود مع يوآب رئيس الجيش ليرسل أوريا إلى الصفوف الأمامية للجيش.. ليقتل حتى يستطيع أن يتدارك جريمة زناه، ويتزوج هو- أى داود- من امرأته بثشبع.

وبديهى يعلم داود بالسمو الخلقى وأمانة هذا القائد أوريا الحثى، لهذا يقوم بإرسال المكتوب الذى يحمل غدره وخيانته مع أوريا نفسه ليسلمه بيديه إلى رئيس الجيش يوآب.

[وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا * وكتب فى المكتوب يقول: اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت] (صمويل الثانى ١١: ١٤-١٥).

وهكذا يوضح لنا السفر السمو الأخلاقى للقائد أوريا الحثى- وهو ليس بنبى- ومدى أمانته وإخلاصه، عندما يحمل كتاب داود بيديه إلى يوآب قائد الجيش والذى يأمر فيه داود يوآب بقتل أوريا، ولم تحدثه نفسه- ذلك القائد-

بفتح هذا الكتاب ليرى ما فيه من غدر داود به، ويرى أنه يحمل أمر إعدامه بيديه. ولكن ماذا فعل يوآب قائد الجيش بعد أن تسلم رسالة داود؟.

[وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه * فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد ومات أوريا الحثى أيضاً] (صمويل الثانى ١١ : ١٦-١٧).

يبين لنا الكتاب المقدس أيضاً، أن يوآب قائد الجيش قد اضطر للتضحية بقادة آخرين حتى يضمن قتل أوريا، وأن هذه التضحية سوف تغضب داود نفسه، ولكنه يعلم أن داود سوف يغفر له هذا، إذا علم بأن هذه التضحية كانت ضرورية ولازمة لضمان قتل أوريا. ولنترك التعبير للنص المقدس:[فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب * وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب * فإن اشتعل غضب الملك وقال لك: لماذا دنوتم من المدينة للقتال أما علمتم أنهم يرمون من على السور * من قتل أبيمالك بن يربوشث، ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات فى تاباص، لماذا دنوتم من السور؟ فقل قد مات عبدك أوريا الحثى أيضاً]. (صمويل الثانى ١١: ١٨-٢١).

ثم ماذا بعد أن علم داود بالخبر (أى قتل أوريا غدراً والقادة الآخرين معه) من رسول يوآب.. أأحس بوخز الضمير؟ لا لم يحس بهذا بل قال لرسول يوآب: [فقال داود للرسول هكذا تقول ليوآب لا يسوء فى عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك] (صمويل الثانى ١١: ٢٥).

ثم ماذا عن امرأة أوريا: [فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات رجلها ندبت

بعلها * ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت لـــه امـــرأة] (صمويل الثانى ١١: ٢٦ – ٢٧).

وهكذا يسطر لنا الكتاب المقدس قصة غدر الـــنبى داود بأحـــد قـــواده المخلصين وقتله، بعد أن قام بخيانته والزنا بزوجته، ولتصبح هذه القصة مـــن النصوص المقدسة، التى تتلى على هذا الشعب لتبين له قدوة الأنبياء فى مكارم الأخلاق.

وتلد بثشبع بعد زواج داود لها خمسة أولاد، آخرهم النبى ســـليمان ﷺ، ونظراً لغرام سليمان ﷺ بالنساء الغريبات، اللائى أثرن عليه، قد انتهى الأمر به إلى الشرك بالله، فيغضب عليه الرب ويعده بتمزيق مملكته فى عهـــد ابنـــه، وليس فى عهده هو إكراماً لأبيه داود.

وليس لنا تعليق على هذه القصة غير عرضها، لرؤية أى مكارم أخلاق فى هذا السلوك إن كان لرجل عادى، فما بالك والأمر متعلق بسلوك نـــبى، أى المصطفى إلهياً، والمفروض أنه القدوة للبشرية فى مكارم الأخلاق.

٧ – سليمان النبى تفتنه نساؤه البالغ عددهن ألفاً، وتنتهى حياته بالشـــرك بالله ويعده الله بتمزيق ملكه، وعلى الرغم من هذا فإن الرب (عيسى) قد قام باختياره كأحد أجداده البشرية، عندما تجسد ونزل إلى الأرض ليحيا عليهـــا حوالى ٣٣ سنة أرضية.

فى سفر الملوك الأول الإصحاح ١١: ١-١٢، نجد أن النبى سليمان ﷺ كان مغرماً بالنساء الغريبات، وقد أثرن عليه فى نهاية حياته بمعتقداهن الوثنية، وانتهى به الأمر إلى الشرك بالله، فيغضب عليه الرب ويعده بتمزيق مملكتـــه فى

عهد ابنه، وليس فى عهده هو وذلك إكراماً لأبيـه داود، ولنفسح المكان للنصوص المقدسة:

[وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وحثيات * من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة * وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه * وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى و لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه * فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين * وعمل سليمان الشر فى عينى الرب و لم يتبع الرب تماماً كداود أبيه * حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون * وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن * فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين * وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب * فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك و لم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك * إلا أنى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها] (الملوك الأول ١١: ١-١٢).

وإذا كان هذا هو حال الأنبياء أو الرسل الذين وقع عليهم الاختيار الإلهى،

ليحملوا رسالته، وإذا كان هذا هو حال سليمان مندوب العناية الإلهية، الذى لم يصل إلى اليقين الكامل بإدراك وجود الله، أو أدركه وعصاه، وهو : [الذى تراءى له مرتين * وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب] كما جاء فى النص السابق.

فماذا ينتظر الله من البشر العاديين، وهم على درجة إدراك- بهذا الوجود الإلهى- أقل بكثير من إدراك الأنبياء، فلا تثريب عليهم إذن، ولا إثم ولا وزر، وينتفى التكليف الإلهى عن الإنسان.. ولتتضاءل الحكمة.. ولتعم الفوضى.. وليصبح الوجود بلا غاية.

الخلاصة:

كما رأينا أن سلوك الأنبياء لا تتصف بالأخلاقيات فى نصوص الكتاب المقدس، أو حتى الأعراف العادية، بل إن معاصيهم تتراوح بين زنا المحارم، والتآمر، والخيانة والقتل.. ثم تصل ذروتها إلى الشرك بالله وعبادة الأصنام، مما يشير إليهم بأنهم زمرة من الأشرار، لم يحسنوا الدعوة إلى الله تعالى، كما لم يضربوا أى مثل فى القدوة والاتباع.

وهذا الذى ذكرناه فى كتابهم المحرَّف الذى يسمونه المقدس ما هو بمقدس، فالقوم- اليهود- جبلوا على الإساءة لصفوة الخلق أنبياء الله ورسله، وفطروا على العناد والكبر وبطر الحق.

ثانيا المتمسلفة قتلة المسلمين

رأينا كيف أن اليهود- قبحهم الله- جبلوا على الإساءة لصفوة الخلق أنبياء الله ورسله، وفطروا على العناد والكبر وبطر الحق.

وسوف نتناول فكر المتمسلفة قتلة المسلمين فى حق الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام كى نرى التوافق العجيب بين فكرهم وفكر اليهود، والذى يظهر فى إساءتهم واستهانتهم وتحقيرهم لهؤلاء الصفوة من الخلق.

١) يقول أحدهم[١] فى كتابه (قرآن كى جار بنيادى اصطلاحين) ص ١٥٦: [إن الله سبحانه وتعالى أمر النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى سورة النصر بأن يستغفر ربه لتقصير فى فرائض نبوته].

وقول هذا الشيخ يكشف لنا عن عقله السقيم، الذى ظن أنه لا استغفار إلا من أهل الذنوب، ولايدرى هذا المتعالم، أن هناك محامل لاستغفاره ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، فهو ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ كان إذا سلم وفرغ من صلاته يقول: (أستغفر الله) فهل الصلاة كانت ذنباً يستغفر الرسول ربه منها؟ فأين التقصير فى أداء فرائض النبوة؟ وأين النقص فى أعباء الرسالة؟ فالمودودى يكشف عن مكنون قلبه ومعتقده، والإناء بما فيه ينضح.

وهذا الشيخ كان ينتهز كل فرصة لإظهار ما فى قلبه ومعتقده أن كل الأنبياء خطاءون مذنبون لا عصمة لهم، وذلك يظهر من كل كتاباته، وبمثل ذلك يكون كلامه قدحاً فى منصب النبوة، يتزعزع به أساس الدين، ويعتقد

---

١ – أبو الأعلى المودودى

أن الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بشر كسائر البشر يخطئ ويصيب،ويطيع ويعصى، ولا يكون معصوماً، ومن طالع كتبه ومقالاته يجد فيها هذا الوضر.

فيقول فى كتابه (رسائل ومسائل) الجزء الأول ص ٣١: [إن موسى قد ارتكب ذنباً كبيراً جداً بقتله إنساناً].

ولو كان هذا الشيخ من أهل العلم لعرف أن سيدنا موسى عليه السلام قتل كافراً و لم يقتل مؤمناً.

ويقول فى كتابه (تفهيمات) ص ١٢٢: [إن سيدنا يوسف لم يكن وزيراً للمالية فقط، بكل كان ديكتاتوراً، ونتيجة لذلك كان يوسف يشبه جداً موسيلينى فى إيطاليا].

انظر كيف يشبه هذا الشيخ- مقلداً أسلافه اليهود- سيدنا يوسف عليه السلام برجل كافر من أظلم خلق الله وهو موسيلينى، فتعالى الله على أن يبعث نبياً ظالماً لخلقه، والأنبياء جميعاً محل اصطفاء المولى سبحانه وتعالى.

ثم يواصل إهاناته للأنبياء فيقول عن سيدنا يونس عليه السلام : [إن سيدنا يونس قد صدر منه بعض التقصير فى تبليغ رسالته] (كتاب تفهيم القرآن) ج٢ ص ٣١٢.

ويعلل سقم فكره بأن الله يرفع عصمته عن كل نبى بين حين وآخر، فيصدر منه بعض زلات، لكى نعلم أن النبى ليس بإله وأن نعلم أنه بشر.

فيا سبحانه الله!! أليس يكفى لكون النبى بشراً أن يأكل ويشرب، ويولد، ويصح ويمرض، وما إلى ذلك من خصائص البشرية؟!.

فصدور المعاصى وحدها هى التى تكفى لإضفاء بشرية الأنبياء يا فراخ فكر اليهودية؟!.

٢) يقول أحدهم[١] فى كتابه (التصوير الفنى فى القرآن الكريم) ص ١٦٢: [لنأخذ موسى أنه نموذج للزعيم المندفع العصبى المزاج]، ويقول فى الصحيفة التالية: [فلندعه هنا لنلتقى به فى فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع عليم النفس كلا..].

وهذا القدح والذم سببه الجهل والوقاحة المؤديان إلى سوء الخاتمة والعياذ بالله.. ثم يستمر هذا المؤلف فى إهاناته للأنبياء فيتهم سيدنا يوسف عليه السلام فى الصحيفة ١٦٦ بأنه كاد يضعف أمام امرأة العزيز.

وهذا اتهام باطل ويدل على نفس غير سوية قد سكنت روع هذا الكاتب الشيوعى الذى خالف أئمة المسلمين حين فسروا قوله تعالى: ﴿ولقد همّت به وهمَّ بها﴾ (يوسف: ٢٤)، أنها همت به ليفعل الفاحشة، وهم بها ليدفعها عنه.

وكما اتهم اليهود سيدنا هارون وسليمان بالكفر والشرك، يرمى هذا المارق خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام بالشك فى الله فيقول فى الصحيفة ١٣٣ من الكتاب السابق ما نصه: [وإبراهيم تبدأ قصته: فتى ينظر فى السماء فيرى نجماً فيظنه إلهه فإذا أفل قال لا أحب الآفلين، ثم ينظر مرة أخرى فيرى القمر فيظنه ربه، ولكنه يأفل كذلك فيتركه ويمضى، ثم ينظر إلى الشمس فيعجبه كبرها ويظنها لا شك إلهاً، ولكنها تخلف ظنه هى الأخرى].

١- سيد قطب

فهذا الكلام مناقض لعقيدة الإسلام التى تنص على أن الأنبياء تجب لهم العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة قبل النبوة وبعدها، وقول سيدنا إبراهيم عن الكوكب حين رآه (هذا ربى) هو على تقدير الاستفهام الإنكارى فكأنه قال: أهذا ربى كما تزعمون؟! ثم لما غاب قال: ﴿لا أحب الآفلين﴾ (الأنعام: ٧٦).. أى لا يصلح أن يكون هذا رباً فكيف تعتقدون ذلك؟.

ولما لم يفهموا مقصوده بل بقوا على ما كانوا عليه، قال حينما رأى القمر مثل ذلك، فلما لم يجد منهم بغيته، أظهر أنه برئ من عبادته، وأنه لا يصلح للربوبية.

ثم لما ظهرت الشمس قال: مثل ذلك، فلم ير منهم استجابة، فأيس منهم، وأظهر براءته من ذلك. وأما هو فى حد ذاته كان يعلم قبل ذلك أن الربوبية لا تكون إلا لله، بدليل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ (الأنبياء: ٥١).

عصمة الأنبياء

العصمة هى التنزه عن الذنوب والمعاصى صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، بل يجب أن يكون النبى منزهاً حتى عما ينافى المروءة، كالتبذل بين الناس من الأكل فى الطريق، أو ضحك عال، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام، واليهود والنصارى ومن على شاكلتهم حرفوا كتبهم ونسبوا إلى الأنبياء ما هم منه براء، فجزاهم الله اللعنة وسوء الخاتمة.

والدليل على وجوب العصمة: أنه لو جاز أن يفعل النبى المعصية، أو يخطئ، وصدر منه شئ من هذا القبيل، فإما أن يجب اتباعه فى فعله الصادر منه عصياناً أو خطأ، أو لا يجب.

فإن وجب اتباعه، فقد جوزنا فعل المعاصى برخصة من الله تعالى، بل أوجبنا ذلك، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل، وإن لم يجب اتباعه، فذلك ينافى النبوة التى لابد أن تقترن بوجوب الطاعة أبداً.

وقد شهد القرآن الكريم لأنبياء الله ورسله أنهم كانوا من الصالحين الذين يقتدى بهم فى البر والتقوى مثل قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ (الأنبياء: ٧٣).

وقال تعالى بعد ذكر أشهرهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠)، وأهل السنة والجماعة مجتمعون على أن الأنبياء معصومون قبل البعثة وبعدها، ولكن الخوارج يجوزون الكفر على الأنبياء ترتيباً على إطلاقهم

الكفر على كل معصية، والحشوية جوزوا على الأنبياء الإقدام على الكبائر والصغائر.

١) يقول ابن حزم الأندلسى: [إن العصمة غير ذات موضوع فى حق النبى الذى لم يكلف بشرع لأن المعاصى فى نظره بعد ورود الشرع والتكليف، وليست قبل ورود الشرع والتكليف].

٢) يقول ابن تيمية: [العصمة للنبى فيما يتعلق بالوحى، ويجوز الخطأ على الأنبياء]، ولكنه يمنع الاستمرار فى الخطأ واستشهد فى ذلك بحديث (الغرانيق) الذى طعن العلماء فيه، و لم يردد هذا القول قديماً إلا ابن تيمية وحديثاً سلمان رشدى. (راجع كتاب الفتاوى لابن تيمية ج٢ ص ٢٨٢، ٢٩٦).

ويقول أيضاً: [إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤخذ على ظاهرها، حتى ولو أدى هذا الظاهر إلى نفى العصمة عن الأنبياء عليهم السلام، وأن وقوع الاستغفار من الأنبياء لا محل له إلا بسبب ذنب، والتوبة لا وجود لها إلا بسبب خطيئة، ويستنكر كل تأويل للآيات والأحاديث].

ولا عجب فى ذلك فابن تيمية الذى زل فى عقيدة الخالق- فقال بالتجسيم والتشبيه- فلا ريب أن يتزلق فى الخطأ فيما يتعلق بصفوة المخلوقين عليهم الصلاة السلام.

٣) هجم أحدهم[١] فى كتابه (اجتهاد الرسول) على سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾، فحشد فى كتابه هذا عورات وعيوباً وأخطاء وذنوباً أحصاها

١- عبد الجليل عيسى

لسيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ المعصوم وكلها جرأة على أقدس شخصية وأكمل إنسان.

قال فى ص ١٤: [بل جعل- أى الجمهور المسلم- لقوله وعمله العصمة حتى ما كان منها خارجاً عن رسالة ربه].

وقال فى ص ٣٠ يناقش القائلين بالعصمة النبوية: [وإن أردتم أنه لا ينطق عن هوى، أنه أوحى إليه بأن يجتهد، فاجتهاده بإذن الله، قلنا لكم: ونحن نقول بذلك، ولا مانع حينئذ من أن يجتهد ولا يصيب] وهكذا يصر الرجل على تسوية الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ بعامة الناس دون أية ميزة أو خصيصة.

وقال فى ص ١٦٥: [ولم يكن رأيه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فيما اجتهد فيه يمثل الصواب دائماً، ولا محل رضاء الله تعالى عنه دائماً كذلك].

٤) هجم أحدهم[1] فى كتابه (الأنبياء فى القرآن) على النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فحقق معه، وتقرر فصله من جامعة الأزهر الشريف، وإليك بعض أقواله فى الكتاب:

قال فى ص ٣١: [عصمة الأنبياء قضية لم يعرفها المسلمون إلا فى عصر الضعف العقيدى، والفكر الفلسفى الدخيل على الاسلام] أى أن عدم توقير الأنبياء هو الأصل عنده.

وقال فى ص ٦٣: [ثم مات الرسول الخاتم، ونحن لا ندرى إلى أى حد طبق الرسول الخاتم أوامر ربه؟!، ولا نعرف إلى أى حد تحددت درجته فى

١- أحمد صبحى منصور

الأنبياء؟!].

٥) تهجم أحدهم[1] فى كتابه (فقه الشيعة لدى الإمامية) على الأنبياء عليهم السلام بجرأة منقطعة النظير فقال ص ٣٣: [القرآن الكريم ينفى وجوب العصمة المطلقة لخير البشر أجمعين وهم الأنبياء والرسل، وإنما عصمتهم مقيدة محدودة فيما يبلغون].

ونقول لهذا الدكتور: إذا كان خير البشر ينسب إليهم العصيان وإطاعة الشيطان، وارتكاب المحرمات، فهل هذا من شروط خير البشر؟!، كما نسبت ذلك إلى نبى الله آدم عليه السلام بصريح المقال فى أول ص ٢٩من هذا الكتاب، وإذا كان هذا هو حال خير البشر فما بالنا يا ترى بحال شر البشر؟!. وما هو الفرق بينهم عليهم السلام وبين غيرهم من الأشقياء؟!.

ومما سبق يتبين لنا أن تجريد الأنبياء من العصمة فرية يهودية ذهبت بأهلها فيما مضى حتى دسوا فى كتبهم أكاذيب مفضوحة، وقصصاً مصنوعة، وتهماً مطبوخة.. وقلدهم فى ذلك المتمسلفة قتلة المسلمين فنفوا العصمة أيضاً عن الأنبياء بقصد مسخ القدوة، وجواز المعصية، وإشاعة الرذيلة (وهذا قصد اليهود)، أو عدم طاعة الأنبياء وبالتالى يقضى على التشريع فلا إله ولا وحى ولا نبوة ولا رسالة (وهذا قصد العلمانيين)، فهذا الثالوث (اليهود والمتمسلفة والعلمانيون) يعملون سوياً للقضاء على الدين بنفى عصمة الأنبياء.

١- على أحمد السالوس

المتمسلفة لا يعظمون النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾

تعظيم النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ من الإيمان فمن لم يعظمه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بما يليق بمقامه فهو كافر، ومن رفعه فى التعظيم إلى مقام الألوهية فهو كافر، وقد نهانا الله سبحانه فى كتابه العزيز عن ندائه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ كنداء بعضنا لبعض، وخاطبه الله تعالى فى كتابه بصيغة الاحترام فقال: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم: ٤) وقال له واصفاً له بصفات عالية شريفة: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وكان أول من جهر بعدم توقير النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ هو ابن تيمية الذى منع زيارة روضته الشريفة ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وشد الرحال إليها، وتحريم قصر الصلاة فى سفرها ومنع التوسل بجاهه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وكل ذلك مبسوط فى كتابه الفتاوى الكبرى.. مع كونه ألّف فى تعظيمه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ (السيف المسلول على شاتم الرسول) قال فيه: [النبى ليس كسائر الناس فى الحقوق بل خصوصياته لا تحصى]، ولا ندرى لماذا التناقض بين القول والفعل عند ابن تيمية وذيوله المتمسلفة؟!!.

مظاهر عدم توقير النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ عند المتمسلفة:

١) يسوءهم اجتماع الناس لتعظيم قدر النبى بإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف، ويرون أن هذا العمل منكراً عظيماً يجب عليهم إزالته باليد، كما فى كتابهم (فتاوى مهمة)[1] ص ٤٥، وكادوا أن يكفروا من احتفل بالمولد فى كتابهم (صيانة الإنسان) ص ٢٣٣، وأجازوا لأنفسهم أن يجتمعوا لدراسة سيرة محمد بن عبد الوهاب بمناسبة مرور كذا عام على ولادته أو وفاته، فى ظل ندوات أو مؤتمرات ينفق عليها المال الوفير، انظر كتاب (هذا والدى) ص ١٢٣.

بل قال أحد مرتزقتهم البارزين[2]: [إن الذبيحة التى تذبح لإطعام الناس فى المولد أحرم من الخنزير] أنظر كتاب (المقالات السنية للشيخ عبد الله الهررى ص٢١٩). ولعلهم قد خالفوا شيخهم ابن تيمية الذى لم يحرم الاحتفال بالمولد حيث قال فى كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) ص ٢٩٤، ٢٩٧ ما نصه: [وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وتعظيماً له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع، ثم قال: فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، كما قدمته لك].

ومما سبق من كلام ابن تيمية لا ندرى مع من تكون هذه الفئة المتمسلفة

١- عبد العزيز بن باز.

٢- أبو بكر الجزائرى.

الشاذة لا هى مع أهل السنة، ولا هى مع زعيمها ابن تيميــة فليرجعــوا إلى أنفسهم باللوم وليرجعوا عن غيّهم؟!!.

٢) يسوءهم الاحتفال بهجرة الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾، أو ليلــة الإســراء والمعراج، أو ليلة النصف من شعبان، أو غزوة بدر الكبرى، أو ليلة القــدر، والحقيقة فى كون هذه الاحتفالات منكرة هى تعظيمه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ بما أمر الله تعالى به فى هذه المناسبات الإسلامية، وتعظيمه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾- فى نفوســهم المريضة- بدعة تنافى التوحيد، ولا يسوءهم الاحتفال بعيد جلوس الملك عبــد العزيز على العرش تحت مسمى العيد الوطنى، ولا عيد ميلاد قابوس أو صدام أو الحسن أو الحسين أو الأسد أو غيرهم.

٣) يسوءهم من يسود النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فى صلاة أو غيرها ويرون ذلك منكراً عظيماً، ولا يسوءهم ألفاظ الغلو والتعظيم التى تكال فى الأسر الحاكمة فيقولون صاحب الجلالة سيدنا ومولانا الملك فــلان المعظــم أو المفــدى، وصاحب السمو الملكى الأمير فلان، وولى العهد الأمين، وصــاحب الســمو الأمير فلان، وصاحب المعالى الوزير فلان، وصاحب السعادة الوجيه فــلان، ولا تكون هذه الألقاب غلواً ولا منافية للتوحيد عندهم.

٤) يذكرونه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ بمجرد اسمه بدون شئ يدل على احترامه، حتى يطبقوا على أنفسهم نهيه تعالى الموجه للمنافقين والجفاة الأجلاف، ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ (النور:٦٣)، وهكذا أصــحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم يقولون فى الواحد منهم: قال فلان بدون صيغة تدل على احترامه كالترضية، لأن كل ما يدل على تبجيلــه ﴿ ﷺ وَآلِــهِ﴾

وتبجيل أصحابه وأئمة دينه وعلماء الإسلام غلو عندهم ينافى التوحيد، ولا يكون غلواً ومنافياً للتوحيد إذا كان فى ابن تيمية أو ذيوله فيقولون فى كل منهم: قال شيخ الإسلام قدس الله روحه ونور ضريحه تأليهاً لرأيهم.

٥) يسوءهم طلب الشفاعة والتوسل بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وجعل طلب الشفاعة منه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ أو التوسل به ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ كفراً منكراً، ولا يسوءهم التوسل بمستر بوش، ومارجريت تاتشر، ومسيو ميتران فى حرب الخليج، كما رأينا فى مقدمة الكتاب فى فتوى أحدهم[١].

٦) يسوءهم الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بعد الأذان لأن هذا الأمر فى عقولهم السقيمة بدعة لم تكن على عهد الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، فقد ذكر صاحب (مصباح الأنام وجلاء الظلام فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام) السيد علوى بن أحمد بن حسن الحداد فى كتابه المذكور، ثم السيد أحمد بن زينى دحلان مفتى مكة فى رسالته: (الدرر السنية فى الرد على الوهابية): [أن محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الصلاة على النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ويتأذى من سماعها، وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذى من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلاً أعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبى فى المنارة بعد الأذان فلم ينته فقتله، ثم قال: إن الربابة فى بيت الخاطئة- يعنى الزانية- أقل إثماً ممن ينادى بالصلاة على النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى المنائر، ويلبس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد،

١-عبد العزيز بن باز

وأحرق كتاب (دلائل الخيرات) وغيرها من كتب الصلاة على النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ويتستر بقوله: إن ذلك بدعة، وإنه يريد المحافظة على التوحيد].

وقد أفتى خادم المتمسلفة صاحب مجلة (المنار) بأن الصلاة على النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بعد الأذان بدعة قبيحة، فنتج عن فتواه فتنة بين أهل أرياف مصر، وقدم سؤال بذلك للعلامة المتحقق المرحوم الشيخ يوسف الدجوى فكتب مقالة نفيسة نشرت فى مجلة الأزهر أبطل بها شقاشقه.

وهذا يدل على أنه قام فى أدمغتهم الفاسدة أن كل من عظم النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بالصلاة عليه فهو عابد له، فهم منتهكون حرمته ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ تطبيقاً لما أسسه لهم شيخهم[1] فى قوله: [محمد ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ طارش] أى أدى الرسالة وذهب، فلا حرمة ولا قيمة له. (راجع كتاب التوسل بالنبى وجهلة الوهابيين للشيخ أبى حامد بن مرزوق ص ١٠٦).

٧) يسوءهم تعظيم روضة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، ببناء القباب عليها، والصلاة عندها، والتبرك بها، وغير ذلك، ويعتبرونه من الشرك وعبادة الأوثان.

فينصح العميل الصهيونى[2] فى كتابه (تحذير الساجد) ص ٦٨ بهدم قبة رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الخضراء، ويشجع على ذلك.

وقال النجدى[3] فى الرسالة النجدية: [وواحد يعبد الأوثان كما فى حديث الترمذى حيث يعظم قبر النبى ويقف عنده كما يقف فى الصلاة واضعاً يده

---

١ – محمد ابن عبد الوهاب

٢– ن اصر الألبانى.

٣ –محمد ابن عبد الوهاب.

اليمنى على يده اليسرى، ويقول: يا رسول الله أسألك الشفاعة، يا رسول الله ادع الله فى قضاء حاجتى ويناديه ويعتقد نداءه سبباً لحصول مراده، ويعظم آثاره ومشاهده ومجالسه وداره، حتى اتخذوا الآثار مسجداً، وكل ذلك من الأوثان من نبى كان أو ولى، من اللات أو العزى، من المسيح أو العزير، فإن الصنم فى الشرع هو المصور، والوثن غير المصور].

وهذا الكلام من شيخهم يدل على الحقد الدفين والبغيض لنبى الإسلام ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، إذ لا يعقل أن يطلق مسلم على روضة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ أنها وثن وتعظيمه عبادة وشركاً، فقد قال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) رواه ابن عدى والبيهقى.

وقد صرح المكى، والماوردى، والذهبى، والزين المالكى، وغيرهم فى آداب الزيارة أن يقف كما فى الصلاة.

وأخاطب الجاهل بأن وضع اليد اليمنى على اليسرى ليس ركناً من أركان الصلاة، بل من السنن المختلف فيها بين الأئمة، أما ترى المالكية لا يضعونها، ولو كان ركناً لفرض كالقيام مثلاً، فعلى هذا أيضاً المنع إنما يثبت بالنهى وليس بالنفى.

وقد نص القاضى عياض، وابن الجوزى، والقسطلانى، والعسقلانى، وكل من تكلم فى شأن الزيارة بأن حرمة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بعد انتقاله وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته.

وحكم كون مساجد الآثار وثناً مخالفة صريحة ومحاداة واضحة لرسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، ففى صحيح مسلم عن أبى مالك قال: (أصابنى فى بصرى بعض

الشئ فبعثت إلى رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ إنى أحب أن تأتينى وتصلى فى مترلى فأتخذه مصلى) وفى رواية منه: تعالى فخط لى مســجداً.. قــال النــووى فى شرحه: أجعل صلاتى فيه تبركاً بآثارك.

ولا عجب فى قول شيخهم: إن قبر النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ وثن بعد أن قال فى الرسالة النجدية: [إن النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ رمة فى قبره]، مما جعــل أتباعــه يقومون بأعمال منكرة فى روضته الشريفة ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فقد جاء فى كتــاب (مصر فى القرن التاسع عشر) الباب الثامن ما يلى: [وكانت القبة الكــبرى التى فوق الضريح النبوى على وشك أن تتناولها المعاول بالهدم لولا حلماً أزعج المجترئ على اعتزام ارتكاب هذه الجريمة فعدل عنها، واقتصر المعتدون الأشقياء على انتزاع الزينة والزخارف بالحجرة النبوية الشريفة، وسلب الهدايا الــواردة من جميع الأنحاء منذ وفاة النبى إلى ذلك العهد.. كل ذلك سلبوه بلا خــوف وباعوه علناً].

ويقول أحد مرتزقتهم [1] فى كتابه (تبديد الظلام) ص ٣٨٩ ما نصه: [نحن لا ننكر أن بقاء الأبنية على قبر الرسول مخالفاً لما أمر به الرسول]. وأضاف: [إن إدخال قبره فى المسجد أشد إثماً وأعظم مخالفة]، إلا أن هذا لم يمنعهم من أن يأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها حتى أنهــم مــلأوا أربــع سحاحير من الذهب المطعم بالماس والياقوت العظيم القدر.

٨) لا يتورعون من النطق فى كل مجلس: محمد بشر، محمد مات، محمد لا يضر ولا ينفع من دون الله، محمد لا يقدر، محمد.. محمد..، أبوه وأمه ماتا..،

١- إبراهيم سليمان الجبهان

ما المقصود بهذا الكلام سوى الاستنقاص من قدر خير الأنام الذى لم يخاطبه مولاه باسمه مجرداً فى كتابه الكريم.

٩) يقول داعية الوهابية فى شمال الهند[١] فى كتابه (الصراط المستقيم) ص ٩١: [ومن تصور فى الصلاة أنه يزنى أو يباشر مع زوجته فلا حرج، ولكن تصور المشايخ وتذكرهم حتى الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ غير جائز، وذلك أضر من تصور الحمار والبقر].

فهل لو قال المصلى: السلام عليك أيها النبى فى التشهد يعتبر مشركاً؟ وهل تصوره ومراقبته ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فى ذهنك يعتبر شركاً؟ هل هذا إلا تضليل للأمة الإسلامية وإظهار لحقد يهودى دفين على نبى الإسلام؟!.

يقول الإمام الغزالى: (واستحضر فى قلبك شخص الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ وقل السلام عليك أيها النبى) راجع إحياء علوم الدين ص ١٦٩.

١- محمد إسماعيل الدهلوى

ثالثاً: الحنابلة

قال الشيخ علاء الدين على المرداوى الحنبلى وهو من مشاهير علماء الحنابلة فى كتابه الإنصاف ج٢ ص ٤٥٦ ما نصه: (ومنها يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب، وقيل: يستحب، قال الإمام أحمد للمروذى: يتوسل بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى دعائه، وجزم به فى المستوعب وغيره، وجعله الشيخ تقى الدين كمسألة اليمين به، قال: والتوسل بالإيمان به وطاعته ومحبته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحوه مما هو من فعله أو أفعال العباد المأمور بها فى حقه مشروع إجماعاً).

ونقل عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل فى كتابه (العلل ومعرفة الرجال) ج٢ ص ٣٥ قال: (سألته – يعنى أباه الإمام أحمد– عن الرجل يمس منبر النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله عز وجل فقال: لا بأس بذلك).

وقد رد البهوتى وهو من كبار علماء الحنابلة على ابن تيمية فى عدم جواز التمسح بالقبر أو تقبيله فى كتاب (كشف القناع) ج٢ ص ١٥٠.

وكذلك رد عليه المرداوى الحنبلى فى (الإنصاف) ج٢ ص ٥٦٢.

وفى كتاب (السير) للذهبى ج١ ص ٢١٢ ما نصه: (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: رأيت أبى يأخذ شعرة من شعر النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أنى رأيته يضعها على عينيه ويغمسها فى الماء يشربه يستشفى به).

ومن هذا يتبين لنا أن المتمسلفة شذوا عن الإمام أحمد الذى ينسبون أنفسهم إليه، وكذلك شذوا عن أهل مذهبه، كما شذوا عن سائر أئمة المسلمين.

والخلاصة:

أن الحنابلة وإمامهم يوقرون النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ،ويعظمونه، ويتبركون بآثاره ويتوسلون به ولا ينفون العصمة عنه، وهم برآء من المتمسلفة قتلة المسلمين الذين اتفقوا مع اليهود جملة وتفصيلاً فى الإساءة والتحقير والتقليل من شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المحور الثالث

موقف اليهود والمتمسلفة من أهل البيت

والصحابة والصالحين

أولاً: اليهود

رأينا فيما سبق أن التصور الإلهى عند اليهود فكر أسطورى ووثنى إلى حد بعيد، فهم ينسبون إليه الكثير من الصفات البشرية كالتجسيم والتشبيه وتحديد الجهة والمكان والاحتياج.

كما رأينا أيضا أن سلوك الأنبياء- عندهم- لا يتصف بالأخلاقيات فى نصوص الكتاب المقدس، أوحتى الأعراف العادية، بل إن معاصيهم تتراوح بين زنا المحارم، والتآمر، والخيانة والقتل، ثم تصل ذروتها إلى الشرك بالله وعبادة الأصنام.

فالقوم جبلوا على الإساءة لصفوة الخلق أنبياء الله ورسله، وفطروا على العناد والكبر وبطر الحق.. ومن كانت هذه صفاته مع الإله ومع صفوة الخلق الكرام.. فلا بد ألا يحترم أهل بيت الأنبياء ولا الصحابة ولا الصالحين.

موقفهم من أهل بيت الأنبياء:

١) رأينا فيما سبق كتابهم المقدس وهو يروى لنا فى سفر التكوين (الاصحاح ١٩: ٣٠ -٣٨) أن ابنتى لوط عليه السلام، قد قامتا بسكر أبيهما وتزنيان معه، وتحملان منه. فتلد البكر منه ابنا يسمى موآب هو أبو الموآبيين إلى اليوم، وتلد الصغرى ابنا منه اسمه بنى عمى هو أبو بنى عمون إلى اليوم. فهم فى هذا النص قد أساءوا الأدب مع النبى ومع أهل بيته حيث نسبوا إليهم أبشع أنواع الزنا وهو زنا المحارم بعد وصفه بأنه سكير عربيد.

٢) أمنون (ابن داود عليه السلام) يزنى بأخته ثامار، بناء علـــى نصـــيحة "يوناداب" أحد الحكماء جدا٠٠ !!!

وهذا المثال يعطى فكرة واضحة عن المستوى الأخلاقى لأولاد الأنبياء٠

ففى سفر الملوك الأول (الإصحاح ١١: ١- ٢٨)، نجد أن أمنـــون بـــن داود- عليه السلام- قد أحب أخته غير الشقيقة "ثامـــار" فيوصـــيه حكـــيم الحكماء "يوناداب" (الحكيم جدا بوصف الكتاب المقدس)، بأن يتمارض حتى تسهر عليه أخته ثامار٠ وبذلك تتاح له فرصة اغتصابها٠ وبعد أن يتم لأمنون ما أراد من أخته "ثامار" يقوم بطردها من بيته شر طردة، وهى تصرخ وتولول وتضع الرماد فوق رأسها، وتمزق ثوبها الملون٠

وقد يتصور البعض أن هذا ممكن حدوثه، طالما لم يترل قانون إلهى بتحـــريم الأخت، والأخت غير الشقيقة على الأخ، وقت حدوث هذا الحدث٠ لكننا نرى أن هذا التحريم قد نزل قبل هذا الحدث، بأكثر من خمسمائة عام، منـــذ عهد موسى عليه السلام٠ حيث يقول الرب لموسى فى سفر اللاويـــين (الإصـــحاح ١٨: ١-١١):

[(١) وكلم الله موسى قائلا... (٦) لا يقترب إنسان إلى قريب جســـده ليكشف العورة٠ أنا الرب (٧) عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف٠ إنها أمك لا تكشف عورتها (٨) عورة امرأة أبيك لا تكشف٠ إنها عورة أبيـــك (٩) عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة خارجـــا لا تكشف عورتها٠٠٠(١١) عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها أختك]٠

ولنترك الآن المجال للكتاب المقدس، ليروى لنا قصة أمنون مع أخته ثامار:

[(١) وجرى بعد ذلك أن كان لأبشالوم من داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود (٢) وأحصر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر فى عينى أمنون أن يفعل لها شيئا (٣) وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعى أخى داود. وكان يوناداب رجلا حكيما جدا (٤) فقال له لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح. أما تخبرنى. فقال له أمنون إنى أحب ثامار أخت أبشالوم أخى. فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض. وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختى فتأتى وتطعمنى خبزا وتعمل أمامى الطعام لأرى فآكل من يدها].

(الكتاب المقدس: صموئيل الثانى (١٣): ١-٤).

وفعلا يتمارض أمنون بناء على نصيحة يوناداب- الرجل الحكيم جدا- لكى يخدع أبوه داود عليه السلام، ليرسل له أخته ثامار لينفرد بها ويغتصبها....!!! فهذه هى أحد جوانب الحكمة فى النصوص المقدسة. ويقوم داود عليه السلام بإرسال ثامار- فعلا- إلى أخيها أمنون لتمرضه فى بيته....!! ثم يستكمل الكتاب المقدس القصة فيقول:

[(٩) ... وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عنى. فخرج كل إنسان عنه(١٠) ثم قال أمنون لثامار أئتنى بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك. فأخذت ثامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع(١١) وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالى اضطجعى معى يا أختى (١٢) فقالت له لا يا أخى لا تذلنى لأنه لا يفعل هكذا فى إسرائيل. لا تعمل هذه

القباحة (١٣) أما أنا فأين أذهب بعارى وأما أنت فتكون واحد من السفهاء فى إسرائيل. والآن كلم الملك لأنه لا يمنعنى منك (١٤) فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن وقهرها واضطجع معها (١٥) ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى إن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها. وقال لها أمنون قومى انطلقى (١٦) فقالت له لا سبب. هذا الشر بطردك إياى هو أعظم من الآخر الذى عملته بى. فلم يشأ أن يسمع لها (١٧) بل دعا غلامه الذى كان يخدمه وقال اطرد هذه عنى خارجا وأقفل الباب وراءها (١٨) وكان عليها ثوب ملون لأن بنات الملك العذارى كن يلبسن جبات مثل هذه. فأخرجها خادمه إلى الخارج وأقفل الباب وراءها (١٩) فجعلت ثامار رمادا على رأسها ومزقت الثوب الملون الذى عليها ووضعت يدها على رأسها وكانت تذهب صارخة]

(الكتاب المقدس:صموئيل الثانى (١٣): ٩-١٩)

ويحزن أبشالوم- أخوها الشقيق- على أخته ثامار...

[(٢٠)... فأقامت ثامار متوحشة فى بيت أبشالوم أخيها]

(الكتاب المقدس:صموئيل الثانى (١٣): ٢٠)

ويعقد العزم أبشالوم على قتل أمنون انتقاما منه لاغتصاب أختهما. وبعد مرور سنتين على الحادثة، يدعوا أبشالوم الملك داود لزيارته هو وأبناؤه- ومنهم أمنون- والحاشية، إلى (بعل حاصور) ليروا جز الغنم، فيعتذر داود الملك حتى لا يثقل عليه، ويقول الكتاب المقدس:

[(٢٥) فقال الملك لأبشالوم لا يا ابنى لا نذهب كلنا لئلا نثقل عليك. فألح عليه. فلم يشأ أن يذهب بل باركه (٢٦) فقال أبشالوم إذا دع أخى أمنون يذهب معنا. فقال الملك لماذا يذهب معك (٢٧) فألح عليه أبشالوم فأرسل معه أمنون وجميع بنى الملك. (٢٨) فأوصى أبشالوم غلمانه قائلا انظروا. متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه. لا تخافوا. أليس أنى أنا أمرتكم. فتشددوا وكونوا ذوى بأس (٢٩) ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر أبشالوم. فقام جميع بنى الملك وركبوا كل واحد على بغله وهربوا]

(الكتاب المقدس: صموئيل الثانى(١٣): ٢٥-٢٩)

وبهذا فإننا نرى أن سلوك أبناء الأنبياء، لم يتجاوز فكر ومفاهيم الآباء... من الزنا... والغدر... والخيانة... والتربص... وقتلهم بعضهم بعضا...!!! وليس هذا فحسب، بل يقوم أبشالوم نفسه باغتصاب كل زوجات أبيه داود علنا أمام بنى إسرائيل...!!!

٣) أبشالوم (ابن آخرلداود) يقوم باغتصاب كل زوجات أبيه داود عليه السلام - أمام جميع بنى إسرائيل- بناء على مشورة رجل حكيم يدعى أخيتوفل كلامه مساوى لكلام الرب أو الوحى الإلهى.

ولنفسح المكان للنص المقدس لنرى هذه القصة الجديدة:

[(٢٠) وقال أبشالوم لأخيتوفل أعطوا مشورة ماذا نفعل (٢١) فقال أخيتوفل لأبشالوم ادخل على سرارى أبيك اللواتى تركهن لحفظ البيت فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروها من أبيك فتشدد أيدى جميع

الذين معك (٢٢) فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشـــالوم إلى سرارى أبيه أمام جميع إسرائيل]

(الكتاب المقدس: صموئيل الثانى (١٦): ٢٠-٢٢)

ولكن هل أخيتوفل حكيم حقا كما يدعوا٠٠٠؟!!! نعم..!! إن الكتـــاب المقدس يبين لنا أن أخيتوفل ليس حكيما فحسب، بل إن كلامه مساو لكلام الله نفسه٠٠٠!!! فهـــذا هـــو أخيتوفـــل٠٠٠!!! حكـــيم حكمـــاء بـــنى إسرائيل٠٠٠!!! وهؤلاء هم الحكماء فى الكتاب المقدس٠٠٠

[(٢٣) وكانت مشورة أخيتوفل التى كان يشير بها فى تلك الأيام كمـــن يسأل بكلام الله. هكذا كل مشورة أخيتوفل على داود وعلى أبشالوم جميعا]

(الكتاب المقدس: صموئيل الثانى(١٦): ٢٣)

ويالها من نصائح ترد فى الكتاب المقدس، على لسان الحكماء، وياله مـــن وحى إلهى٠٠٠ لتهذيب الإنسان٠٠٠!!! ولكن ما طبيعة هذا الإلـــه الـــذى يوحى بكل هذه الموبقات تحت دعوى أنها مكارم أخلاق؟٠

٤) رأوبين "ابن يعقوب البكر يزنى بزوجة أبيـــه "بلهـــة" أم أخويـــه دان ونفتالى، فتكتب أسماءهم الثلاثة على أبواب مدينة أورشليم السمانية مســـكن الله٠٠٠!!! ولكن ما هى أسماء باقى أبواب هذه المدينة المقدسة٠٠٠ مســـكن الله٠٠٠؟!!

إن ما سبق ليس هو كل الأخبار عن زنى المحارم، وزنى الإبن بزوجات أبيه على وجه الخصوص. فيذكر لنا الكتاب المقدس مثلا آخر لهذا النـــوع مـــن

الزنى- الأخير- ليؤكد معناه لدينا ويعمق الإحساس به. فيقول الكتاب المقدس: إن "رأوبين" ابن يعقوب البكر قد قام بالزنى هو الآخر مع زوجة أبيه يعقوب، وأم أخويه دان ونفتالى. وقد شاع الخبر وسمعه يعقوب بنفسه. ويذكر لنا الكتاب المقدس أن يعقوب قد بارك "رأوبين" فيما بعد على الرغم من أنه قال له:

إنك دنست فراشى..!!. وليس فحسب، بل إن الكتاب قد كتب أسماء بنى يعقوب الاثنى عشر بما فيهم"رأوبين" على أبواب الجنة الاثنى عشر...!!!

[(٢٢)... وكان بنو يعقوب اثنى عشر(٢٣) بنو لينة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالى (٢٦)وابنا زلفة جارية لينة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان أرام].

(الكتاب المقدس: تكوين (٣٥): ٢٢-٢٦)

فكما نرى أن "دان ونفتالى" هما أخوان ل "رأوبين"..... ثم يأتى رأوبين ويزنى مع أمهما كما جاء فى النص المقدس..!!! ويصبح اسم رأوبين-فيما بعد- أحد الأسماء المقدسة المكتوبة على باب الفردوس... الذى لن يدخل القوم أو الشعب المؤمن بالكتاب المقدس إلا منه...!!!

[(٢١) ثم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر(٢٢) وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا فى تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه. وسمع إسرائيل وكان بنى يعقوب اثنى عشر].

(الكتاب المقدس:تكوين (٣٥):٢١-٢٢)

وإسرائيل هو يعقوب(كما يتضح من النص أيضا)، وقد تسمى يعقوب بهذا الاسم بعد أن اشتبك مع "الله" فى معركة ليلية بالأيدى والأرجل، وأجبر "الله" على النزول على إرادته (أى على إرادة يعقوب أو إسرائيل) وقبول شـــروطه، وإلا فلن يطلق يعقوب سراحه (أى سراح الرب)٠٠٠!!!(أنظر تفاصيل هذه المعركة المثيرة فى المحور الأول من هذا الكتاب).

ويعلم يعقوب بأمر هذا الزانى، وبأن فراشه قد تنجس بفعل ابنه "رأوبـــين" الفائر٠٠!!! ومع ذلك يقوم يعقوب بمباركة "رأوبين" قبل وفاته، فيقول له:

[رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز(٤) فـــائر كالماء لا تتفضل٠ لأنك صعدت على مضجع أبيك٠ حينئذ دنســـته٠ علـــى فراشى صعد (٥) شمعون ولاوى٠٠٠]

(الكتاب المقدس: تكوين(٤٩):٣-٥)

ويعدد يعقوب بنيه بالاسم، ويذكر لهم ما سيصيبهم فى آخر الأيام٠٠٠ ثم ينهى هذا السفر هذه الأخبار والوصايا بالقول بأن:[(٢٨) جميع هؤلاء هـــم أسباط

إسرائيل الاثنى عشر٠ وهذا ما كلمهم به أبوهم وباركهم كـــل واحـــد بحسب بركته باركهم].

(الكتاب المقدس: تكوين(٤٩): ٢٨).

ويمجد "الإله" فى العهد الجديد من الكتاب المقدس أيضا"رأوبين"، ويكتب

اسمه على أحد أبواب الجنة، أو مدينة "أورشليم السمائية (أى السماوية) مسكن الله"٠ حيث يقول لنا القديس يوحنا الرائى:

[(١٠) وذهب بى بالروح إلى جبل عظيم عال وأرانى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله (١١) لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بللورى (١٢) وكان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشربابا وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكا وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر].

(الكتاب المقدس: رؤيا يوحنا اللاهوتى (٢١): ١٠-٢).

ومدينة أورشليم السمائية، هى المدينة التى سيسكن فيها "الله"، مع شعبة المختار، كما يقول بذلك الكتاب المقدس:

[(٢) وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها(٣) وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم إلها لهم].

(الكتاب المقدس: رؤيا يوحنا اللاهوتى (٢١): ٢-٣).

وهكذا أئمة زنا المحارم فى الكتاب المقدس هم مفتاح أسمى درجات القرب من الله، مفتاح أبواب الجنة والطريق إليها٠٠٠!!! وليس هذا فحسب، بل إن شمعون ولاوى٠٠٠ القساة٠٠٠ الظلمة٠٠٠ القتلة٠٠٠ كما يؤكد هذا أبوهما يعقوب بنفسه، والذى كان يكره مجالستهما٠٠٠ وكانا عارا

عليه...فيقول:

[(٥) شمعون ولاوى أخوان. آلات ظلم سـيوفهما (٦) فى مجلسـهما لا تدخل نفسى. بمجمعهما لا تتحد كرامتى. لأنهما فى غضبهما قتلا إنسانا وفى رضاهما عرقبا ثورا (٧) ملعون غضبهما فإنه شـديد وسخطهما فإنه قاس...].

(الكتاب المقدس: تكوين (٤٩): ٥-٧).

يكتب اسميهما أيضا على بابين من أبواب هذه المدينة المقدسة مسكن "الله"...!!! وحتى "يساكر" ذلك الحمار التافه، من بنى إسرائيل، الذى لم يستحسن إلا المكان، و لم ير الأرض إلا نزهة، كما يصفه أبوه يعقوب ﷺ:

[(١٤) يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر (١٥) فرأى المحل أنه حسن والأرض نزهة..]

(الكتاب المقدس: تكوين (٤٩): ١٤)

حتى هذا الحمار التافه... يساكر يكتب اسمه أيضا على باب من أبواب هذه المدينة المقدسة، مسكن الله لا لشىء إلا لأنه من بنى إسرائيل...!!!

وهكذا أبواب المدينة المقدسة، مسكن الله، أو جنة الخلد، فى الكتاب المقدس... تكتب بأسماء... زانى المحارم من بنى إسرائيل... والقاتل من بنى إسرائيل... والظالم من بنى إسرائيل... والقاسى من بنى إسرائيل... حتى الحمار التافه من بنى إسرائيل... يكتب اسمه أيضا على باب من أبواب مدينة الله أو جنة الخلد...!!!

كما يبين لنا هذا الكتاب المقدس. فهؤلاء هم أبطال البشرية وقدوهما... وطريق البشرية إلى الجنة... كما يقول بهذا الكتاب المقدس...!!!

وعلى الرغم من كل هذا التمييز الصارخ لبنى إسرائيل من جانب الرب، إله المسيحية. إلا إننا نرى أن بنى إسرائيل لم يرضوا عنه، ولم يرضوا بخلاصه....!!! بل نجد حاخامات اليهود يقولون فى التلمود، بأن المسيح إله المسيحية المتجسد لفداء خطايا الناس، هو فى الواقع، ابن زنى حملته أمه- مريم-خلال فترة الحيض، وكانت تتقمصه روح يقال لها "إيسو": وإنه مجنون، مشعوذ، مضلل. صلب ثم دفن فى جهنم، فنصبه أتباعه- منذ ذلك الحين- "وثنا" لهم يعبدونه. أى أن اليهود- شعب الله المختار- قد رفضوا الديانة المسيحية على نحو مطلق.

٥) امتدادا لفكر الزنا واللا أخلاقيات، يحكى لنا الكتاب المقدس قصة "بنت يعقوب" عليه السلام، من إحدى زوجاته. وتقول القصة أن "سكيم" ابن رئيس المدينة المجاورة "حمور"، قد أعجب ب"دينا" فزنى بها. وتعلقت نفس الفتى شكيم ب "دينا"، ورأى أن يصحح خطأه، ويجعل العلاقة مشروعة ويتزوجها، فكلم أباه، أى "حمور"، كى يذهبوا إلى "يعقوب" عليه السلام- والد دينا- ويطلب منه أن يزوجها له. وذهب الفتى- فعلا- ووالده إلى "يعقوب" يطلب مصاهرته. بل وطلب شكيم من يعقوب وبنيه أن يطلبوا ما شاءوا مهرا ل "دينا" برهانا على حسن النوايا، ولم يكتف بهذا حمور- والد شكيم- بل قال لهم: اعتبروا بلدنا امتدادا لبلدكم فاسكنوا فيها وتاجروا فيها فنحن أهل الآن. ولنفسح المكان الآن للنصوص المقدسة لبيان هذه المعانى:

[(٨) وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم أعطوه إياها زوجة (٩) وصاهرونا تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا (١٠) وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم. اسكنوا واتجروا فيها وتملكوا بها (١١) ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعونى أجد نعمة فى أعينكم فالذى تقولون لى أعطى (١٢) كثروا على جدا مهرا وعطية. فأعطى كما تقولون لى. وأعطونى الفتاة زوجة].

(الكتاب المقدس: تكوين(٣٤): ٨-١١).

ويتظاهر بنو يعقوب بالموافقة على ذلك، وطلبوا من شكيم وأبوه حمور أن يختتنوا هم وقومهم كشرط لإتمام الزواج، وسوف يكونون معهم كأهلهم تماما.

[(١٣) فأجاب يعقوب شكيم وحمور بمكر وتكلموا لأنه قد نجس دينا أختهم (١٤) فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطى أختنا لرجل أغلف. لأنه عار علينا (١٥) غير أننا بهذا نواتيكم. إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر (١٦) نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا (١٧) وإن لم تسمعوا لنا أن تختتنوا نأخذ ابنتنا ونمضى (١٨) فحسن كلامهم فى عينى حمور وفى عينى شكيم بن حمور (١٩) ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر. لأنه كان مسرورا بابنة يعقوب. وكان أكرم جميع بيت أبيه].

(الكتاب المقدس: تكوين (٣٤): ١٣-١٩).

ويرجع شكيم وأبيه حمور إلى مدينتهم، ليقنعوا قومهم بالاختتان، حتى يزوج يعقوب عليه السلام ابنته دينا ل"شكيم"... وفاء لوعده لشكيم وأبيه...

ويقوم القوم بالاختتان فعلا إكراما لرئيسهم... ثم ماذا حدث؟... يكمل لنا الكتاب المقدس قصة الغدر بشكيم وأبيه وأهل المدينة جميعا، مستغلين عدم قدرتهم عن الحركة أثناء توجعهم من الختان...

[(٢٥) فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينا أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر(٢٦) وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف. وأخذا دينا من بيت شكيم وخرجا (٢٧) ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم (٢٨) غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما فى المدينة وما فى الحقل أخذوه (٢٩) وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما فى البيوت].

(الكتاب المقدس: تكوين (٣٤): ٢٥-٢٩).

هكذا سلوك أسماء أبواب جنة الخلد فى الكتاب المقدس... غدر... وقتل...ونهب...!!! فهذا هو الكتاب المقدس ونصوصه، وهذه هى أخلاق الرسل وأبنائهم. ولنا الآن أن نتساءل... إذا كان غلام قد أخطأ، واغتصب بنت يعقوب عليه السلام كرها، فلم لم يعاقب هذا الغلام وحده؟ وإذا كان يعقوب وبنوه قد قبلوا إصلاح الخطأ بإتمام الزواج، فلماذا غدروا بأهل المدينة كلها، واستباحوا قتلهم جميعا، بعد أن جعلوهم عجزة أثناء آلام ختانهم. أليس هذا استدراج خائن لشكيم وأبيه وأهل المدينة الذين وثقوا بهذا النبى وبنيه؟!! وهل كل هذا جزاء لفتى أخطأ وأراد أن يصلح خطأه بإخلاص؟! فهل هذه سيرة أنبياء وأولاد أنبياء ؟!! إنها سيرة قطاع طرق وخونة وسفاحين..!!! أهذا هو الاختيار الإلهى للأنبياء..؟!!!

موقفهم من الصحابة:

اليهود كما رأينا أساءوا للإله والأنبياء وأهل بيتهم، وسنرى أنهم أيضاً أساءوا لصحابة رسول الله ﷺ كما يلى:

يشترك اليهودى كعب الأحبار فى مؤامرة قتل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويخبره بذلك مكرا قبل حدوثه بثلاثة أيام، ويقرر أنه رأى ذلك فى التوراة، فإذا دهش عمر من ذكر اسمه فيها، تخلص كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه، ومع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته، ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حدد كعب.. وهناك غشه لسيدنا عثمان بعد ذلك، ثم غشه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه.

وينشط اليهودى عبد الله بن سبأ نشاطا من نوع آخر.. فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم عثمان بن عفان لما أحدث من بدع، فإذا طرد من إحدى الأمصار ذهب إلى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب.. وهو فى تنقلاته بين العراق ومصر والشام يؤسس (الخلايا السرية) التى تنقسم على عثمان وتثير الفتنة عليه، وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثوروا معه.. وهو يغرى الرعاع بالأعلياء، ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض، حتى ينتهى الأمر بقتل سيدنا عثمان وانقسام الصحابة أحزابا، ويثير الأحزاب المتخاصمة بعضها على بعض ويغريها بالقتال.

فتنشب موقعة الجمل بين جيش الإمام على وأصحاب الجمل- السيدة

عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام- قبل أن يأمر بها القواد ويقتل فيها عشرة آلاف صحابى.

وينشط ابن سبأ اليهودى لنشر المبادىء الهدامة للإسلام، فيدعو إلى الإيمان برجعة النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ بعد انتقاله، ولما قتل الإمام على أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتا سبعين مرة.. وكان قبل ذلك قد أقنع أتباعه بألوهية الإمام على.. وهكذا أحشد فى كتب وعقول المسلمين خرافات التوراة وأحقاد اليهود.

وقد سلك اليهود مسلك الدس والوقيعة، وإشارة الفتنة بين الصحابة، وقد حكى القرآن الكريم هذا المسلك، ووبخ اليهود على سلوكهم إياه، وأرشدهم إلى الطريقة المثلى التى تهديهم إلى الصراط المستقيم فقال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتو الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ (آل عمران: ٩٩-١٠٠).

وكان اليهود يظاهرون كل مناوىء للإسلام وأهله، فتحالفوا مع المنافقين فى سبيل القضاء عليه، وحملهم الحسد على أن يفضلوا عابدى الأوثان على أهل الإيمان من الصحابة الكرام فقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾ (النساء: ٥١-٥٢).

موقفهم من الصالحين:

حكم اليهود على أنفسهم بأنهم شر الناس بقتلهم الأنبياء والصالحين، والافتراء عليهم وإيذائهم. سأل رجل رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وقال: من شر الناس يا رسول الله؟ قال: (من قتل نبيا أو من يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر). والقرآن الكريم شاهد حق على قتل اليهود للأنبياء والصالحين وتكذيبهم والافتراء عليهم فيقول تعالى:

١- ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ (البقرة: ٨٧).

يقول الإمام أبو العزائم رضى الله عنه فى "أسرار القرآن" ج١ ص٩٥:

هذه الآية وإن سيقت فى مقام الخبر، فإنها تقرير للحقائق التى يشنع الله بها عليهم، وذلك أن اليهود من بنى إسرائيل كانوا يبغضون الأنبياء والرسل، لأنهم يكشفون للناس ما فيهم مما يبغضه الله تعالى من سلب أموال الناس، ومن الكبرياء عليهم، ودعوى أنهم ينفعون ويضرون، ويغفرون الخطايا، ويحلون ويحرمون. والرسل عليهم الصلاة والسلام يقيمون عليهم الحجة بتكذيبهم فيما يدعون من أنهم ينفعون ويضرون ويغفرون الذنوب، ويبيعون الجنة لمن يشتريها، وغير ذلك من الحقائق التى هى خاصة بالله تعالى، وكل ذلك لجمع المال، وتنفيذ الكلمة وحب الرياسة، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ففريقا كذبتم﴾ ،أى: فريقا من الأنبياء كذبتم بأباطيلكم، وخدعتم سواد الأمة بزخرف أقوالكم ممن تكن لهم عصبة يتأثرون بإقامتهم الحجة، ﴿وفريقا

تقتلون﴾ ممن كانت لهم عصبة إذا أقاموا الحجة لله نصروهم، فكادوا لهم قبل أن يتأثر بهم العامة وقتلوهم، كما قتلوا كثيرا من الأنبياء الذين منهم يحيى وزكريا وغيرهما، وكما أغروا الرومان على قتل عيسى عليه السلام، فأنجاه الله ورفعه إليه، وذكر الماضى فى قوله: ﴿كذبتم﴾ وذكر المضارع فى قوله: ﴿تقتلون﴾ دليل على أنهم فيما مضى كانوا يكذبون حتى خبثت النفوس وصارت كالكلاب المسعورة فحصل القتل، حتى هموا أن يقتلوا رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بأن قدموا له ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الذراع المسمومة، وقاموا ليلقوا عليه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ حجر طاحون وهو جالس تحت ظل جدار هو وأبو بكر وعمر فوقع الحجر على اليهود، وأهلك منهم كثيرا وأنجى الله رسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وصاحبيه، وهم وإن لم يقتلوا رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ إلا أن الله تعالى عاملهم بنواياهم فآخذهم مؤاخذة من يقتل الرسل.

٢-﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (آل عمران: ٢١). قال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (إن اليهود قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فى صبيحة يوم، فقام أهل التقوى منهم ينكرون عليهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فقتلوهم فى مساء اليوم. قتلوا منهم مائة واثنى عشر من علمائهم).

ومما سبق يتبين لنا أن اليهود أساءوا الأدب مع أهل بيت الأنبياء ومع الصحابة الكرام ومع الصالحين فنسبوا إليهم أبشع الصفات، بل وصل الأمر إلى قتلهم، والاستمرار فى عدائهم، وصرف الناس عنهم.. وهى الصفات التى يشترك معهم فيها المتمسلفة قتلة المسلمين.

ثانياً : المتمسلفة قتلة المسلمين

إن لأهل بيت الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مترلة عظمى أثبتها القرآن، وأثبتها الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وأيقن بها المسلمون، ولم يمار فيها إلا من كان في قلبه مرض.

ومما جاء في مترلة أهل بيت الرسل عامة، وأهل بيت نبينا ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ خاصة:

- قوله تعالى في أهل بيت سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ (هود: ٧٣).

- وقوله تعالى وقد ذكر ثمانية عشر نبياً بأسمائهم ثم قال:﴿وكلاً فضلنا على العالمين* ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صرط مستقيم﴾ (الأنعام: ٨٦-٨٧).

- قوله تعالى:﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين* ذرية بعضهما من بعض﴾ (آلعمران: ٣٣- ٣٤)

- وقوله تعالى في إبراهيم ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾:﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ (العنكبوت:٢٧).

- وقوله تعالى:﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا من الصالحين* وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾(الأنبياء: ٧٢-٧٣).

وقوله تعالى في أهل بيت نبينا﴿ﷺ وَآلِهِ﴾:﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾(الأحزاب: ٣٣).

وقوله تعالى:﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى﴾ (الشورى:٢٣).

- وقول رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: فى السادة على وفاطمة والحسن والحسين : (هم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) [صحيح مسلم حديث ٢٤٢٤، وسنن الترمذى حديث ٣٢٠٥].

- وقوله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ وقد سأله الصحابة ﷺ عند نزول قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ (الأحزاب: ٥٦) فقالوا: كيف نصلى عليك يارسول الله؟ قال: (قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) [متفق عليه].

- وقوله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) [صحيح مسلم حديث ٢٤٠٨، وسنن الترمذى حديث ٣٧٨٨، ومسند الإمام أحمد ٣: ١٧].

والمطلوب هنا: ما هو موقف ابن تيمية- الذى تسبح بحمده جميع الفرق المتمسلفة بكرة وعشياً- من هذه العقيدة المسطورة فى الكتاب والسنة؟!!.

موقفهم من أهل البيت:

لقد كشف ابن تيمية عن عقيدته فى أهل البيت، وموقفه منهم بكل صراحة وبوضوح لا غبار عليه، ويمكن إجمال ذلك بالنقاط التالية:

١) تكذيبه بمترلتهم العظمى:

لابن تيمية فى هذا الباب كلام كثير يدل على عصبية لا حد لهـــا.. وقـــد اخترنا منه هذه النماذج.

- يقول بالحرف الواحد: إن فكرة تقديم آل الرسول هى من أثر الجاهليـــة فى تقديم أهل بيت الرؤساء!! [منهاج السنة ٣: ٢٦٩].

إذن فاصطفاء الله تعالى لأهل بيت الأنبياء والرسل وجعلهم الأئمة والقادة والأوصياء من بعدهم، وإنزاله إياهم تلك المنازل الرفيعة، وكل ما جاء بحقهم فى السنة المطهرة هو من أثر الجاهلية فى تقديم أهل بيت الرسول!!.

إن لم يكن هذا هو التكذيب بالدين، والسخرية بكتاب الله وسنة رسوله، فكيف سيكون التكذيب والسخرية؟.

- لما قال تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ ودعاء الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ السادة علياً وفاطمة والحسن والحسين فجلل عليهم كساء وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهـــب عنـــهم الـــرجس وطهرهم تطهيرا) وافق ابن تيمية على صحة ذلك، لكن ماذا رأى فيه؟!!

إنه لم ير فيه لأهل البيت أية مزية! فقال: إن هذا مجرد إرادة من الله لهـــم بالتطهير، ودعاء من النبى لهم بذلك، ولا يعنى هذا أن الله قد طهرهم حقاً. [منهاج السنة: ٢: ١١٧].

وليت ابن تيمية فهم أن هذه الآية ابتدأت ب (إنما) المفيدة لحصر إرادتـــه تعالى فى أمرهم على إذهاب الرجس عنهم وليس منهم، فهم مطهرون لـــيس

فيهم رجس، وإنما تولى الحق تبارك وتعالى حفظهم، فكل ما فيه رجس يبعده عنهم حتى يحفظ لهم طهرهم.إن ابن تيمية لم يرد ما أراده الله ورسوله، ولهذا فقط لم يؤمن به.

- وكذب بكل ما ورد بحقهم فى القرآن الكريم.. كآيات سورة الدهر: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ التى أجمع أصحاب التفاسير على أنها نزلت فيهم.. وكذلك قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (المائدة: ٥٥)، والتى أجمع أصحاب التفاسير- كالطبرى، والبغوى، والزمخشرى، والرازى، وأبى السعود، والنسفى، والبيضاوى، والقرطبى، والسيوطى، والشوكانى، والألوسى، وأسباب النزول للواحدى- أجمعوا على نزولها فى حق سيدنا علىّ حين تصدق بخاتمه وهو راكع.

- وكذب بما جاء فى الإمام على كرم وجهه فى السنة الصحيحة، رغم ثبوتها بالأسانيد الصحيحة والطرق المتعددة.. فكذب بحديث المؤاخاة بين النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وسيدنا على عليه السلام.. فيقول: أما حديث المؤاخاة فباطل. [منهاج السنة ٢: ١١٩]، ويقول: والنبى لم يؤاخ عليًّا [منهاج السنة ٤: ٧٥، ٩٦].. رغم أن هذا قد تواتر نقله وأجمع عليه أصحاب السير قاطبةومنها: [الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ٢٢، سيرة ابن هشام ٢: ١٠٩، السيرة النبوية لابن حبان: ١٤٩، الاستيعاب لابن عبد البر ٣: ٣٥، أسد الغابة ٢: ٢٢١ و ٤: ١٦، ٢٩، عيون الأثر ٦: ١٦٧، البداية والنهاية لابن كثير ٧: ٣٤٨، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٦: ١٦٧، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١٣٥،

وأخرجه أيضاً: الترمذى فى السنن حديث ٣٧٢٠، والبغوى فى مصابيح السنة حديث ٤٧٦٩، والحاكم فى المستدرك ٣: ١٤].

وعلى هذا النحو سار مع عامة فضائل الإمام علىّ عليه السلام، لكن من دون أن يحمل معه أى دليل، ومن دون أن يعتمد على نقل صحيح عن أئمة السلف، وإنما هو الحقد والهوى والعصبية.

- ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة (١/١١٤) أن ابن تيمية خطأ أمير المؤمنين علياً كرّم الله وجهه فى سبعة عشر موضعاً خالف فيها نص الكتاب، وأن العلماء نسبوه إلى النفاق لقوله هذا فى على كرم الله وجهه، ولقوله أيضاً فيه: إنه كان مخذولاً، وإنه قاتل للرئاسة لا للديانة.

وقد ذكر ابن تيمية ذلك فى كتابه المنهاج (٢/٢٠٣) فقال ما نصه: (وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علياً ولا تاركاً له، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأموراً به ولا واجباً ولا مستحباً).

ويقول فى موضع آخر (٢/٢١٤) ما نصه: (وإن لم يكن علىّ مأموراً بقتالهم، ولا كان فرضاً عليه قتالهم بمجرد امتناعهم عن طاعته مع كونهم ملتزمين شرائع الإسلام).

ويقول (٢/٢٠٤): (وأن علياً مع كونه أولى بالحق من معاوية، لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيراً).

فأقواله هذه مخالفة لما رواه النسائى بالإسناد الصحيح فى الخصائص عن سيدنا على عليه السلام قال: (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين).

والناكثون: هم الذين قاتلوه فى وقعة الجمل، والقاسطون: هم الذين قاتلوه فى صفين، والمارقون: هم الخوارج، وهذا الحديث إسناده صحيح ليس فيه كذاب ولا فاسق كما ادعى ابن تيمية.

وكلامه هذا رد لقوله تعالى: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء إلى أمر الله﴾ (الحجرات: ٩)، وقد اتفق العلماء على أن الإمام علياً هو أول من قاتل البغاة فشغل بهم عن قتال الكفار المعلنين- اليهود وغيرهم-، حتى قال الشافعى رضي الله عنه: (أخذنا أحكام البغاة من سيرة على).

ويكفى أيضاً لإثبات ذلك الحديث الصحيح الذى رواه البخارى: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)، فعمار الذى كان فى جيش الإمام علىّ داع إلى الجنة بقتاله مع على، فعلىٌّ داع إلى الجنة بطريق الأولى.

فتسفيه ابن تيمية قتال الإمام على عليه السلام دليل على أنه يضمر ضغينة لسيدنا علىّ، ويؤيد هذا قول الحافظ ابن حجر- فى لسان الميزان (٣١٩/٦) عند ترجمة والد الحلى الذى ألف ابن تيمية كتاب منهاج السنة النبوية فى الرد عليه- ونصه: (وكم من مبالغة له لتوهين كلام الحلى أدت به أحياناً إلى تنقيص على). ولقد صدق ابن حجر فى قوله هذا.

٢) التنقيص منهم وتجريحهم:

لم يقف ابن تيمية عند التكذيب بمنزلتهم ومناقبهم، بل تعدى وراء ذلك فأطلق عليهم لساناً لم تعرفه هذه الأمة إلا عند النواصب الذين امتلأت قلوبهم

غيظاً وحقداً على آل الرسول.. وهذه نبذ من كلامه فيهم:

- إنه ينفى أن تكون هناك مصلحة من وجود أهل البيت ويقول: (لم يحصل بهم شئ من المصلحة واللطف) [منهاج السنة: ٢: ٨٤].

هذا والنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ يقول: (إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض) [سنن الترمذى حديث ٣٧٨٨، ومسند أحمد ٣: ١٧، والمستدرك للحاكم ٣: ١٤٨].

وفى حديث آخر: (إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله فيه الهدى والنور. وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى [ثلاث مرات]) [صحيح مسلم حديث ٢٤٠٨].

لكن ابن تيمية أتى على هذه الأحاديث فأولها تأويلاً يضحك منه حتى البسطاء، فقال: الحديث الذى فى مسلم إن كان النبى قد قاله فليس فيه إلا الوصية باتباع الكتاب، وهو لم يأمر باتباع العترة ولكن قال: أذكركم الله فى أهل بيتى. [منهاج السنة ٤: ٨٥].ترى ألم يقل ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (إنى تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله) ثم واصل الحديث حتى ذكر أهل البيت، فإذا كان الأمر باتباع الكتاب وحده فأين الثقل الثانى إذن؟!!.. حقاً إنه الهوى يعمى ويصم!!.

- استغراقه فى الطعن فى الإمام على عليه السلام والنيل منه، متمسكاً بالقصة الموضوعة فى خطبته كرم الله وجهه ابنة أبى جهل، والسيدة فاطمة الزهراء عنده، وكرر الكلام فيها فى أكثر من موضع فى كتابه منهاج السنة، هذه

القصة التى نسجها المسور بن مخرمة، أو كذبها عليه الكرابيسى.

وكان الرجلان معاً ناصبيين- ناصبوا أهل البيت العداء- مشهورين ببغض سيدنا علىّ، والانحراف عنه بتعظيم أعدائه وموالاتهم.. وهذا معلوم جداً من حال الكرابيسى [شرح نهج البلاغة ٤: ٦٤].

أما المسور بن مخرمة، فكان لا يذكر معاوية إلا صلى عليه!! ومع ذلك فقد كان حليفاً للخوارج، يجتمعون عنده، ويستمعون حديثه، بل كانوا ينتسبون إليه فيعدونه قدوة لهم!! [انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٣: ٣٩٠ - ٣٩٣].

أليس من دواعى الشك والاستغراب أن تقبل رواية هؤلاء فى النيل من سيدنا على عليه السلام؟!!.

- وفى علم الإمام على يتكلم ابن تيمية كلاماً يجل عنه أدنى طلبة العلوم قدراً، فيقول: (ليس فى الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إلى على فى فقهه.. فمالك أخذ علمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون عن على!.. وأبو حنيفة والشافعى وأحمد تنتهى طرقهم إلى ابن عباس، وابن عباس مجتهد مستقل، ولا يقول بقول على!! [منهاج السنة ٤: ١٤٢ - ١٤٣].

هكذا يفعل الهوى بصاحبه، فما زال الهوى يحمله على قول بعد قول حتى غاص فى لجج العناد، فهو لا يدرى ما يقول.. حتى يضع نفسه موضع سخرية العلماء بل والسالكين طريق العلم.. اللهم إلا مقلديه المتمسلفة الذين تمسكوا بأقواله أشد من تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﴿ صلى الله عليه وسلم وَآلِهِ﴾!!.

لقد صنف الإمام الشافعى كتاباً مفرداً أثبت فيه انتهاء علم أهل المدينة إلى سيدنا على عليه السلام وإلى سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنه.

ونقل ابن قدامة الحنبلى فى المغنى عن ابن عباس أنه كان يقول: (إذا ثبت لنا عن على قول لم نعده إلى غيره)، وعن ابن عباس أيضاً: (أعطى علىّ تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقى) [طبقات الفقهاء: ٤٢].

- وفى الحسين السبط الشهيد له كلام لا تجد له نظيراً حتى عند وعاظ يزيد الذين كانوا يتزلقون له فى حياته، فيقول مرة فى خروج الإمام الحسين على يزيد: (هذا رأى فاسد، فإن مفسدته أعظم من مصلحته، وقل من خرج على إمام ذى سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير) [منهاج السنة: ٢: ٢٤١].

إذن يا طلاب الحرية وعشاق الاستقلال ما أنتم إلا مفسدون.. وما عليكم إلا أن تذلوا للسلطان، وتمدوا ظهوركم لجلاديه، وأعناقكم لسيافيه، فإن الشيخ ابن تيمية يقول: إن مطالبتكم بالحرية عمل فاسد، مفسدته أعظم من مصلحته!!.

لكن العقاد أجاد فى تفسير هذه المقولة وأمثالها، فقال: (إن القول بصواب الحسين معناه القول ببطلان تلك الدولة.. والتماس العذر للحسين معناه إلقاء الذنب على يزيد، وليس يخاف كيف ينسى الحياء وتبتذل القرائح أحياناً فى تتريه السلطان القائم، وتأثيم السلطان الذاهب) [عباس محمود العقاد: أبو الشهداء ١٠٦].

ويقول ابن تيمية مرة أخرى معتذراً ليزيد: (ويزيد ليس بأعظم جرماً من

بنى إسرائيل، كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء وقتل الحسن ليس بأعظم من قتل الأنبياء) [منهاج السنة ٢: ٢٤٧].

أرأيت عذراً أقبح من فعل كهذا!!.

٣) الميل إلى جانب أعدائهم على الدوام :

لقد كان ابن تيمية صريحاً فى ميله إلى جانب أعداء أهل البيت، ودفاعه عنهم بكل ما يمتلك من قدرة على الجدل، ولف فى القول، والتواء فى الكلام، يكافح عنهم، ويختلق لهم الأعذار، ويبرر عداءهم لأهل البيت، ويكذب لأجلهم أحاديث الرسول وأئمة السلف من الصحابة والتابعين، ويكذب لأجلهم حقائق التاريخ التى تواتر نقلها وأجمع عليها أهل العلم قاطبة، ويزور لأجلهم حقائق أخرى بأسلوب يتنزه عنه العلماء، بل حتى العوام البسطاء.

وله فى هذا كلام كثير لا يتسع له مثل هذا العرض الموجز، لذا سنكتفى بذكر القليل من شواهد ذلك وبكل إيجاز:

- صنف كتاباً أسماه (فضائل معاوية وفى يزيد وأنه لا يسب).

هذا مع أن الذى ثبت عن السلف أنه لا يصح فى فضائلا معاوية ولا حديث واحد. نقل ذلك الحافظ الذهبى عن إسماعيل بن راهويه الذى كان يقرن بالإمام أحمد بن حنبل. (سير أعلام النبلاء ٣: ١٣٢).

وثبت ذلك عند النسائى صاحب السنن، الذى طلب أهل دمشق أن يكتب فى فضائل معاوية فقال: ما أعرف له فضيلة إلا: (لا أشبع الله بطنه) [سير

أعلام النبلاء ١٤: ١٢٥، وفيات الأعيان ١: ٧٧].

أما يزيد فقد زور ابن تيمية حديث الإمام أحمد بن حنبل وبتره لأجل أن يمنع من لعنه.. ففى كتاب رأس الحسين لابن تيمية ص ٢٠٥، ينقل حديث الإمام أحمد بن حنبل فيقول: (قيل للإمام أحمد: أتكتب حديث يزيد؟

فقال: لا، ولا كرامة، أوليس هو الذى فعل بأهل الحرة ما فعل؟.

وقيل له: إن قوماً يقولون: إنا نحب يزيد. فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟!.

فقال له ابنه صالح: لِمَ لا تلعنه؟

فقال الإمام أحمد: ومتى رأيت أباك يلعن أحداً).

لكن الحق أن حديث الإمام أحمد لم ينته بعد، وإنما له تتمة صرح فيها بلعن يزيد.. والحديث بتمامه رواه أبو الفرج ابن الجوزى وغيره، وفيه: (فقال أحمد: ولِمَ لا يُلعن من لعنه الله تعالى فى كتابه؟!).

فقيل له: وأين لعن الله يزيد فى كتابه؟.

فقرأ أحمد قوله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ (محمد:٢٢، ٢٣)، ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟! [الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزى: ١٦، الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ٦٣، ٦٤].

- ثم زور ابن تيمية كل ما ثبت من حقائق التاريخ وكلام السلف فيه،

وافترى عليهم كثيراً لأجل أن يختلق عذراً ليزيد فقال: (إن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين، وإنه أظهر الألم لقتله) [رأس الحسين: ٢٠٧].

فهل أتى بهذا الكلام من إجماع السلف، أم هو من محض الهوى؟

لقد نقل التفتازانى إجماع السلف فى هذه المسألة فقال فى كتابه (شرح العقائد النسفية) ما نصه: (اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضى به. والحق أن رضا يزيد بقتل الحسن واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مما تواتر معناه، وإن كان تفصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف فى شأنه، بل فى كفره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه) [شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١: ٦٨- ٦٩، وانظر الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ٦٢، ٦٦].

- وكذب ابن تيمية أيضاً فقال: (ويزيد لم يسب للحسين حريماً، بل أكرم أهل بيته) [منهاج السنة ٢: ٢٢٦]، وقال: (ولا سبى أهل البيت أحد، ولا سُبى منهن أحد) (رأس الحسين: ٢٠٨].

فهل اعتمد فى كلامه هذا على نقل من أحد سواء كان من الثقات أو من غيرهم؟.. كلا أبداً، إنما أطلقها حمية ليزيد.. أما أصحاب التاريخ فقد أجمعوا على صحة هذا الذى كذَّب به ابن تيمية راجع: [الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزى ٤٩ – ٥٠، وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد، وتاريخ الطبرى، والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير].

هذه هى خلاصة القول فى هذا الرجل الذى وجدت فيه البدعة الوهابية خير قدوة لها، فتمسكت بكل ما شذ وانحرف من أفكاره، ثم زادت فوق ذلك

شذوذاً وانحرافاً.

أرأيت هذا الذى ضيع الأمانة فى نقل حقائق تواتر نقلها، وأجمع عليها أهل الحديث والسير، اتباعاً للهوى والعصبية، أيكون مؤتمناً على الدين؟!.

نكتفى بهذا القدر خشية أن نكون قد أطلنا فى موقف المتمسلفة ذيول ابن تيمية الكذاب فى حق أهل بيت النبى الأطهار.

موقفهم من الصحابة الكرام :

المتمسلفة كما رأينا أساءوا للإله والأنبياء وأهل بيت رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وسنرى أنهم أيضاً أساءوا إلى صحابته رضى الله عنهم كما يلى:

١ – طعنت المتمسلفة فى صحابة رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بما لا يصدقه عقل، فاتهموهم رضي الله عنهم بأنهم كفار.. حيث يقول مؤسس الوهابية ما نصه: (إن جماعة من الصحابة كانوا يجاهدون مع الرسول ويصلون معه ويزكون ويصومون ويحجون، ومع ذلك فقد كانوا كفاراً بعيدين عن الإسلام)[1]

٢ –كان الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو يعلق على أعناق أطفاله الحروز التى من كتاب الله أو ذكر الله، روى ذلك [الترمذى والبخارى فى كتابه (خلق أفعال العباد) وغيرهما]- أما الوهابية فيحرمون ذلك ويجعلون

---

١ -الرسائل العملية التسع لمحمد بن عبد الوهاب، رسالة كشف الشبهات:١٢٠ طبعة سنة ,١٩٥٧

٢– عبد العزيز بن باز

ذلك من وسائل الشرك كما فى كتابهم (فتاوى مهمة) ص ,١١١

٣ - الوهابية يتهمون الصحابى الجليل بلال بن الحارث المزنى ﷺ بالكفر والإشراك كما فى تعليقهم على كتاب فتح البارى (طبع دار الريان للتراث ج٢ ص ٥٧٥).

٤ - الصحابى الجليل عبد الله بن عمر ﷺ قال: (يا محمد) لما خدرت رجله [رواه البخارى فى كتابه الأدب المفرد]. والوهابية تقول من قال: (يا محمد) فهو كافر مهدور الدم، كما فى كتابهم (الأصول الثلاثة).. معنى هذا أنهم كفروا الصحابى عبد الله بن عمر، وكفروا البخارى، وكفروا رواة هذا الأثر من السلف والخلف.

٥ - اتهم ابن تيمية الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بأنه مبتدع فقال: (وتحرى هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتدع) [اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٣٩٠ طبعة دار المعرفة- بيروت].

٦ - يعترض المتمسلفة على تفسير ترجمان القرآن الإمام الصحابى الجليل عبد الله بن عباس ﷺ، حيث يقول هؤلاء فى مجلة (نداء الإسلام) التى طبعوها فى سيدنى فى العام الخامس جمادى الآخرة ١٤١٥ ه ما نصه ص ٢٨: (وفسر قول الله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ أى: هادى، وتأول صفة الساق بالكرب والشدة.. وهذا فى الحقيقة تأويل المعتزلة وقولهم).

انظر يا طالب الحق، إنهم يعترضون على ترجمان القرآن ابن عم الرسول ويعتبرونه من المعتزلة!!.

قال الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) ج١٣ ص ٤٢٨: (وأسند البيهقى الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن).

٧ – خطأ ابن تيمية سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فى إيقاعه الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثاً بمحضر علماء الصحابة مهاجرين وأنصارًا، فلا اختصاص للفاروق بالطعن والتخطئة، فقد طعن وخطأ الصحابة الذين وافقوه عليها، وخالف إجماعهم وإجماع من بعدهم من علماء الأمة، وقد تكلم ابن القيم فى هذه المسألة فى (هديه) ومدح نفسه، وشيخه ابن تيمية. قال فى ج٤ ص ٦٢ منه: (وليس التحاكم فى هذه المسألة إلى مقلد متعصب ولا هياب للجمهور، ولا مستوحش من التفرد إذا كان الصواب فى جانبه، وإنما التحاكم فيها إلى راسخ فى العلم قد طال فيه باعه)، وأسهب فى إطراء نفسه.

٨ – ذكر العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب ﷺ فقال: (إن عمر له غلطات وبليات أى بليات).

وقال: وخطأ سيدنا علياً كرم الله وجهه فى سبعة عشر موضعاً خالف فيها نص الكتاب، ونسبوه أيضاً إلى النفاق لقوله هذا فى سيدنا على كرم الله وجهه، ولقوله أيضاً: إن عثمان بن عفان كان يحب المال. [التوسل بالنبى وجهلة الوهابيين لأبى حامد بن مرزوق ص ٢٢٦، ٢٢٧].

٩ – ذكرت جريدة المسلمون (الوهابية) العدد (٥٦٣) فتوى لأحدهم[١]

١– عبد العزيز بن باز

بأن التمسح بأبواب وجدران وشبابيك الحرمين بدعة لا أصل لها والواجب تركها. ثم رأيناه يطعن بفعل الصحابى عبد الله بن عمر ﵁ ويقول: (ما نقل عن ابن عمر من استلامه المنبر اجتهاد منه لم يوافقه عليه أبوه ولا غيره من الصحابة وهم أعلم منه بهذا الأمر) وهذا الكلام من هذا الشيخ تدليس وخيانة علمية لأنه لم يثبت عن أحد من الصحابة أنه اعترض على فعله ﵁.

وهذا سيدنا أبو أيوب الأنصارى ﵁ الذى هو أحد مشاهير الصحابة، والذى نزل الرسول عنده لما هاجر من مكة إلى المدينة، جاء ذات يوم إلى روضة الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ فوضع وجهه على روضة النبى تبركاً وشوقاً، روى ذلك الإمام أحمد عن داود بن أبى صالح، قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه أبو أيوب وقال: نعم جئت رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ ولم آت الحجر، سمعت رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله) [رواه أحمد، والطبرانى فى الكبير والأوسط].

أما قول هذا الشيخ إن التمسح بالأبواب والجدران والشبابيك فهذا الشرك الأكبر.

فالجواب: إن الإمام أحمد بن حنبل ﵁ - الذى يدعى هذا الشيخ أنه على مذهبه- يقول: إن تقبيل ومس منبر النبى وقبره للتبرك إلى الله لا بأس به. [رواه ابنه عبد الله عنه فى كتاب (العلل ومعرفة الرجال) ص ٣٥.

فتحريم هذا الشيخ ما أجازه الإمام أحمد، واتهامه من يفعل ذلك بالبدعة، هو بدعة لم يسبقه إلى ذلك أحد، بل حكمه على هذا الأمر الذى أجازه

الإمام أحمد هو الكفر، وقوله: إنه شرك هو الشرك.

وقضية تكفيرهم للذين يتمسحون بالروضة النبوية الشريفة ليس له سند أو دليل، بل إن فعل الصحابة الكرام يدحض معتقدهم ويهدمه من أساسه، حين يمرغون وجوههم بتراب الروضة الشريفة كما مر فى حديث أبى أيوب الأنصارى، وكذلك ما قاله السمهودى فى كتابه وفاء الوفا الجزء الرابع ص ١٤٠٥: (لما قدم بلال ﷺ من الشام لزيارة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ أتى القبر فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه) وإسناده جيد، فماذا تقول المتمسلفة عن مؤذن رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وقد مرغ وجهه بتراب روضة سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، هل تكفره؟ أم أنها تخشى أن ينقم عليها أكثر مما هم عليه الآن!!.

١٠ - لما استولى الوهابية على المدينة المنورة هدموا القباب التى فيها، وفى ينبع ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة التى تحوى ثرى أعظم هداة فى تاريخ الإسلام وهم الإمام الحسن بن على ﷺ، والإمام على بن الحسين زين العابدين ﷺ، والإمام محمد بن على الباقر ﷺ، والإمام جعفر الصادق ﷺ، وكذلك السيدة فاطمة الزهراء على المشهور، والسيدة فاطمة بنت أسد أم الإمام على بن أبى طالب، وسيدنا إبراهيم بن الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وسيدنا العباس عم الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وبناته زينب وأم كلثوم ورقية، ومرضعته حليمة السعدية، وزوجاته أمهات المؤمنين، بالإضافة إلى روضات مئات من الصحابة والصالحين قدر بأكثر من عشرة آلاف.. ولكنهم لم يهدموا قبة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ خوفاً من انفجار الأوضاع فى العالم الإسلامى ضدهم، لأن رأى

مؤسس الوهابية حول القبور شامل ولا تخصيص فيه لنبى ولا لرسول.

ولما دخلوا الطائف هدموا قبة سيدنا عبد الله بن عباس، والمعلومات تؤكد أن ثمة آثار أو معالم تاريخية هدمت فى الماضى القريب منها بيت السيدة فاطمة الزهراء، وسقيفة بنى ساعدة، ودار الأرقم بن أبى الأرقم، والعريش التاريخى فى بدر الذى أشرف منه رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ على المعركة، وكذلك هدمت مساجد مثل مسجد ثنيات الوداع بالمدينة، ومسجد المنارتين، ومسجد المائدة، ومسجد الحمزة، ومسجد الإجابة، ومسجد سلمان، ومسجد الشمس، ومسجد جواثا وهو ثانى مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى منطقة الأحساء، وكذلك مسجد العباس بن على فى نفس المنطقة.

وفى الوقت نفسه يحتفظون بالآثار اليهودية فى المدينة المنورة مثل حصن كعب بن الأشرف رأس اليهود حيث تحافظ عليه المتمسلفة من كل سوء، بل تحذر من يحاول هدمه بالعقاب الصارم!! حيث وضعت لوحة إلى جانبه كتب عليها: (تحذير منطقة آثار: يحظر التعدى عليها تحت طائلة العقوبات الواردة بنظام الآثار بالمرسوم الملكى رقم ٢٦ بتاريخ ١٣٩٢/٦/١٢ ه).

كما أنهم قاموا بتوسعة مسجد قباء، وأدخلوا فيه المكان الذى كان عليه مسجد (ضرار) الذى بناه المنافقون، وأمر الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بهدمه، وهذا المكان المشئوم يسعون لإعماره بحجة توسعة مسجد قباء.

فهل الذين يهدمون الآثار والمقدسات الإسلامية ويحافظون على الآثار اليهودية.. يهود أم حنابلة؟!.

موقف المتمسلفة من الصالحين:

رأينا كيف أن اليهود- قبحهم الله- أساءوا الأدب مع الصالحين فنسبوا إليهم أبشع الصفات، بل وصل الأمر إلى قتلهم، والاستمرار فى عدائهم، وصرف الناس عنهم، لمسخ القدوة، والتخبط فى شهوات النفس وظلمات الهوى.

وسوف نتناول فكر المتمسلفة قتلة المسلمين فى حق الصالحين كى نرى التوافق العجيب بين فكرهم وفكر اليهود، والذى يظهر فى إساءقم واستهانتهم وتحقيرهم لهؤلاء الصفوة من الخلق.

والصالحون لهم منزلة عظمى أثبتها القرآن الكريم، وأثبتها الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وأيقن بها المسلمون، ولم يمار فيها إلا من كان فى قلبه مرض.

- ومما جاء فى منزلة الصالحين فى كتاب الله تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين﴾ (آل عمران: ١١٣، ١١٤).

- وقوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ (النساء: ٦٩).

- وقوله: ﴿وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾ (المائدة: ٨٤).

- وقوله: ﴿ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا﴾ (الإسراء: ٢٥).

- وقوله: ﴿وانكحوا الآيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ (النور: ٣٢).

- وقوله: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين﴾ (العنكبوت: ٩).

* والأولياء من صفوة الصالحين كما فى قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب﴾ (مريم: ٥).

* وكما فى قوله على لسان الملائكة: ﴿نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ (فصلت: ٣١).

* وعن مقام الأولياء العالى ومكانتهم السامية عند ربهم يقول تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ (يونس: ٦٢ - ٦٤).

-ويكفى ونحن نتعبد ربنا فى صلاتنا كل يوم فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء نقول فى التشهد: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)

والمطلوب هنا: ما هو موقف المتمسلفة من هذه العقيدة المسطورة فى الكتاب والسنة؟!.

لقد كشف المتمسلفة عن عقيدتهم فى الصالحين، وموقفهم منهم بكل

صراحة وبوضوح لا غبار عليه، ويمكن إجمال ذلك فيما يلى:

١) جاء فى كتاب التوحيد[1] طبعة ١٤٠٤ ه للرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد ص ٧٦، ٧٧: [أول شرك حدث على وجه الأرض كان بشبهة الصالحين، وسبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول محبة الصالحين، والثانى فعل أناس من أهل العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره).

الرد عليه: المعنى الخبيث لهذا الكلام هو صرف الناس عن محبة الصالحين، حتى يفقدوا القدوة، أما محبة مستر همفر رجل المخابرات الإنجليزية صديق مؤسس الوهابية فجائزة عنده، والاستغاثة وطلب المدد من بوش رئيس أمريكا، وتاتشر رئيسة وزراء بريطانيا، وميتران رئيس فرنسا فى حرب الخليج الثانية أيضاً جائزة ويثاب فاعلها عند مفتى المتمسلفة[2].

٢) جاء فى كتاب الأجوبة المكية فى الرد على الرسالة النجدية، وهى رسالة أملاها علماء مكة المعاصرون لابن عبد الوهاب فى الرد على رسالته النجدية ص ٧٢:

قال النجدى: قال الله تعالى: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً * لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً * يعدهم ويمنيهم وما

١- محمد بن عبد الوهاب

٢- عبد العزيز بن باز

يعدهم الشيطان إلى غروراً * أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾ (النساء: ١١٧ - ١٢١). بيّن الله تعالى بهذه الآيات حال مشركى زماننا حيث يقول واحد: يا ستى خديجة، وواحد يا ستى فاطمة، وواحد يا ستى رابعة، وواحد يا ستى رقية وغير ذلك. ونداؤه كنداء الشيطان فإنه اتخذ منهم نصيباً مفروضاً، وأضلهم فليبتكن الآذان، أى: يجعلونها لهن، ويقولون: هذه لفلانة.

وثبت أن جعل الحيوان وجعل ذبحه وكذا جعل أى شئ كان نذراً أو صدقة لغير الله، وكذا التشريك لغير الله كأن يقول: نذراً لله ورسوله، أو صدقة إلى الله وإلى رسوله شرك من إضلال الشيطان، والشئ المجعول لغير الله حرام نجس.

الرد عليه: انظروا كيف فسر القرآن برأيه، فإن التفسير الصحيح المأثور عن الصحابة إلى هذا الوقت: أنهم ما يعبدون من دون الله إلا آلهة؛ فإنهم يسمون آلهتهم التى كانوا يعبدونها إناثاً، يقولون: أنثى بستى فلانة، فكيف تكون الآية بياناً لحال من قال: يا ستى خديجة، و لم يعتقدها إلهاً ولا يعبدها؟!.

وإن كان مجرد نداء الأنثى مراد الآية وكان شركاً من غير دخول اعتقاد ألوهيتها وعبادتها، فإذا ناديت أمك وأختك تكون مشركاً لأن الشرك إذا ثبت يعم الحى والميت.

وما قال: (نذراً أو صدقة) فجرأة عظيمة، نعم النذر لغير الله حرام حيواناً كان المنذور أم لا، وأما الصدقة لغير الله فالكلام فيها سهو، ألم تسمع مذاهب أهل السنة أن الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره واستدلوا بما روى أن النبى

﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ضحى بكبشين أملحين أحدهما عن نفسه والآخر عن أمته ممن أقر بوحدانية الله وشهد له بالبلاغ؟. (أخرجه ابن ماجة وعبد الرزاق وأبو داود والترمذى).

فقد جعل النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ثواب تضحيته إحدى الشاتين لأمته، وسيدنا علىّ ضحى بكبشين وقال: أحدهما عن علىّ والآخر عن رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وقال: أمرنى بذلك- أو أوصانى- فلا أدعه. (رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن أبى الدنيا والترمذى).

ألم تسمع أن سعد بن عبادة قال: قلت يا رسول الله إن أمى ماتت فأى الصدقة أفضل؟ قال: (الماء) فحفر بئراً وقال: (هذه لأم سعد).

انظر أيها النجدى كيف سميت هذا شركاً وتدعى الإيمان!!.

وتحقيق النذر على ما فى الفقه أن النذر الشرعى، أى: إيجاب ما ليس بواجب على نفسه، بأن يقول: لله علىّ كذا، أو يقول: إن قضى الله حاجتى فعلى كذا مختص بالله تعالى، حرام لغيره بأن يقول: يا فلان إن قضيت حاجتى فعلى لك كذا، فإن المؤثر بالحقيقة والمتصرف فى العالم بالاستقلال ليس إلا الله.

والشئ المنذور الحلال الطاهر فى هذا النذر باق على حله وطهارته لا يصير حراماً ونجساً، وإن كان النذر حراماً فإن هذا النذر باطل لم ينعقد، وليس لقول الناذر المبطل فيه تأثير، وكما يخرج المنذور فى النذر الصحيح من ملك المالك لا يخرج فى النذر الباطل بل هو باق على ملكه ويجوز له التصرف فيه بأى وجه شاء أكل أو أنفق وهو كسائر مملوكاته، ويجوز أخذه بطريق الصدقة

المبتدئة والهدية المنفصلة.

وإن كان النذر لله وذكر النبى والولى لبيان المصرف، أو بطريق التوسل بأن يقول: يا الله إن قضيت حاجتى أتصدق على خدام روضة فلان النبى أو الولى، أو أطعم الفقراء على بابه، أو يقول: يا الله إن قضيت حاجتى ببركة فلان لـــه كذا، أى: أهدى لك ثواب صدقة يا نبى الله يا ولى الله ادع فى قضاء حاجتى من الله إن قضى حاجتى أهدى لك ثواب صدقة كذا، فالنذر فى هذه الصـــور كلها جائز.

وأما ما يقول هذا نذر النبى، هذا نذر الولى، فليس بنذر شرعى ولا داخلاً فى النهى، وليس فيه معنى النذر الشرعى ما يهدى للأكابر يقـــال فى العـــرف نذر، فهذا الجاهل لا يعرف معانى الألفاظ، ولا يميز بـــين المعـــانى اللغويـــة والشرعية والعرفية، ويجترئ فى الدين ويخترع.

يقول الشيخ أبو حامد بن مرزوق فى كتابه التوسل بالنبى وجهلة الوهابيين ص ٨٤، ٨٥: (والنذر للولى الحى عند الشافعية صحيح يجب صرفه إليـــه ولا يجوز صرف شئ منه لغيره، والنذر لولى ميت إن قصد الناذر الميت بطل نذره لأن الميت لا يملك، وإن قصد قربة أخرى كأولاده وخلفائه أو إطعام الفقـــراء الذين عند قبره أو غير ذلك من القرب صح النذر ووجب صرفه فيما قصـــده الناذر، وإن لم يقصد شيئاً لم يصح نذره، إلا إن كانت عادة الناس فى زمـــن الناذر ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة وعلمها الناذر فـــيترل نـــذره عليها.

ونذر ما لا يهدى للكعبة كالدراهم والثياب والطعام لـــنبى أو ولى عنـــد

المالكية صحيح، فإن قصد الناذر الفقراء الملازمين للمحل أو للخدمة وجب عليه بعثه إليهم، وإن قصد به نفع الميت تصدق به حيث شاء، وإن لم يكن له قصد حمل على عادة موضع ذلك الولى، ونذر ما يهدى للكعبة بغير لفظ هدى وبدنة وكشاة وبقرة وجمل لولى يلزمه ولا يبعثه له، بل يذبحه بموضعه ويتصدق به على الفقراء ولا يأكل منه ولا يطعم غنياً، وله إبقاؤه حياً والتصدق عليهم بقدر لحمه ويفعل به ما يشاء، وهذا إذا قصد به المساكين بلفظ أو نية، فإن قصد به نفسه وعياله ونحوهم فلا يلزمه، ولا يضر فى زيارة ولى استصحاب حيوان ليذبح هناك للتوسعة على أنفسهم وعلى فقراء المحل من غير نذر ولا تعيين.. والنذر للمخلوق عند الحنفية لا يصح، ومع هذا لم يقولوا بكفر من نذر له.. فجعل ابن عبد الوهاب النذر والذبح لغير الله من أنواع العبادة فى رسالته (الأصول الثلاثة) جهل فادح) أ. ه.

٣) قال النجدى كما ورد فى كتاب الأجوبة المكية ص ٧٥: قال الله تعالى: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ (الأنعام: ١٣٦).. هكذا يفعل مشركو زماننا عرباً وعجماً فإنهم يجعلون شيئاً منها لله وشيئاً لنبى وولى وإمام شريف ويكونون مشركين بهذه الشنيعة.

الرد عليه: إن المشركين قالوا: هذا لشركائنا، والمسلمون يقولون: لنبى وولى، هل القول بالنبى والولى أم القول بالشركاء يستلزم الشرك؟!.

ألم تسمع قول سعد بن عبادة: (هذه لأم سعد)، وقول رسول الله ﷺ

وَآلِهِ﴾: (إن من البر أن تصلى لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صـــومك) (الحديث ذكره المحقق الكمال بن الهمام فى فتح القدير باب الحج نقـــلاً عـــن الإمام الدارقطنى).

٤) قال النجدى فى الكتاب السابق ص ٧٦: قال الله تعالى: ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث وحجر لا يطعمها إلا ما نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورهـــا وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كـــانوا يفتـــرون﴾ (الأنعام: ١٣٨)، هذا بيان ما عليه الناس فى زماننا فإنهم يخصصون الآكلين فى نذورهم وصدقاتهم ويحجرون بعضاً، كما لا يطعمون طعام الصدقة للحدَّاد- إمام للمسلمين باليمن- لغير من هو فى سلسلة إرادته ويخصصونه لمريديه، وما يجعلونه للعيدروس يخصصونه لأولاده، ويجعلون بعض الأنعام لغير الله ويقولون هذه لمحمد وهذه لعلى ولا يذكرون اسم الله عليه ولا يقولون هى لله.

الرد عليه: معنى الآية أن المشركين قالوا: (هذه) إشـــارة إلى مـــا جعلـــوه لآلهتهم ﴿أنعام وحرث وحجر﴾ أى حرام ﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾ يعـــنى البحائر وأمثالها ﴿لا يذكرون اسم الله عليها﴾ فى الذبح وإنما يذكرون اســـم آلهتهم افتراء عليه بأن الله أمرهم بذلك ﴿سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾.

فكيف يكون بياناً لحال من لم يعتقدوا الأنبياء والأولياء آلهة، ولم يجعلـــوا الأنعام والحرث لآلهتهم، ولم يقولوا: إن الله حرمها، ويذكرون اسم الله عليها فى الذبح؟!.

أما تخصيص الآكلين فى النذور وفى الصدقات فاختيار الناذر والمتصـــدق، والصدقة للميت تبلغه وتنفعه ويسر بها. فأكل محبه ومنتسبه يكون سبباً لمزيـــد

سروره، فالتخصيص لهذا السبب أو لغيره- من غير أن يقال إنه حكم الله تعالى- لا يدخل فى حكم الآية.

ألم تسمع ما قالت السيدة عائشة: (ما غرت من أحد من نساء النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ما غرت من خديجة، وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء يبعثها فى صدائق خديجة) (أخرجه الشيخان).

٥) قال النجدى فى الكتاب السابق ص ٧٨: عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ يقول: (من حلف بغير الله فقد أشرك) (راوه الترمذى)، انظروا كيف صرح النبى بشرك من حلف بغير الله، فكيف نقول بإيمان من يقول بأبى وأمى وبالنبى والولى، فالحالف بهم مشرك كالحالف باللات والعزى.

الرد عليه: كيف تقول ذلك وقد قال النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ لفظ: (وأبيه) فى الحديث الذى رواه مسلم والبخارى وأبو داود والنسائى والدارمى والإمام مالك: (أفلح وأبيه إن صدق).. ومعنى الحديث من حلف بغير الله على اعتقاده الغير إلهاً.

وفى المسألة تفصيل إن حلف بغير الله على الاعتقاد يكفر، وعلى المودة لا يكفر ولكن لا يخلو من المعصية، وعلى العادة لا كفر ولا معصية، وقد خرج من بعض الصحابة بحضرته ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ و لم ينكر عليه.

والحلف بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ صحيح على مذهب إمامه- ابن حنبل- الذى يتغالى فيه فى غير هوى شيخه- ابن تيمية- الذى أصمه وأعماه، فاليمين بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ عند الإمام أحمد وأصحابه منعقدة يلزم الحانث فيها الكفارة،

قالوا: لأنه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ شطر الإيمان، وقد أقسم الله بـه فى قولـه تعـالى: ﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ (الحجر: ٧٢) [التوسل بالنبى وجهلـة الوهابيين، لأبى حامد مرزوق ص ٩٠].

٦) قال النجدى فى الكتاب السابق ص ٧٨: عن جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ أعرابى فقال: جهدت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، فقال النبى: (سبحان الله) حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه فقال: (ويحك إنـه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدرى مـا الله إن عرشه على سمواته هكذا).. انظروا كيف تغير حال الـنبى باسـتماع قـول الأعرابى: إنا نستشفع بالله عليك، ولا يبـالى مشـركو زماننـا شـركياتهم وكفرياتهم، يقولون: يا محمد أغثنى لله.. يا على أدركنى لله، يا عبـد القـادر أعطنى لله!.

الرد عليه: ألم تسمع قوله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان) (رواه أبو داود والضياء المقدسى والسيوطى) وقوله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه) (رواه أحمد وأبو داود والسيوطى).

ألا ترى الفرق بين نستشفع بالله عليك وبين أعطنى لله؟!.

٧) كان ابن تيمية حاقداً على الصالحين، يحاول التقليل من شأنهم- وهو من السمات المميزة لشخصيته- فقد كان كثير السب لابن عربى، والعفيـف التلمسانى، والإمام الغزالى، والفخر الرازى، وكثير النيـل والتـهكم علـيهم

ويصفهم بأنهم فراخ الهنود واليونان.. وإذا ذكر العلامة ابن المطهـر الحلـى، يقول: ابن المنجس.!

وإذا ذكر دَبيران بفتح الدال صاحب المنطق، لا يقول إلا: دُبيران بضم الدال. [انظر الوافى للصفدى ٧: ١٨ - ١٩] وقد دون ذلك من سماعه المباشر عن ابن تيمية فى دروسه.

أبو جهل وأبو لهب أفضل من المسلمين

٨) جاء فى كتاب (كيف نفهم التوحيد)[1]، طبع الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة بالرياض طبعة ١٤٠٨- ١٩٨٧ ص ١٦: [أبو جهل وأبو لهب ومن على دينهم من المشركين، كانوا يؤمنون بالله ويوحدونه فى الربوبية خالقاً ورازقاً، محيياً ومميتاً، ضاراً ونافعاً، لا يشركون به فى ذلك شيئاً، عجيب وغريب أن يكون أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً لله وأخلص إيماناً به، من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين، ويستشفعون بهم إلى الله!! أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً وأخلص إيماناً من هؤلاء المسلمين الذين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله[1]]!!.

الرد عليه: لا تعليق!!!.

٩) الوهابية يطعنون بسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيقولون: الغبار الذى دخل فى أنف فرس معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز بألف مرة. [انظر كتابهم إطلاق الأعنة ص ١٦، ومجلتهم نداء الإسلام العدد الخامس جمادى

١- تأليف محمد أحمد باشميل

الآخرة ١٤١٥هـ].

الرد عليهم: لا تعليق!!

١٠) الوهابية يقولون: عن عقيدة الأزهر إنها عقيدة شركية، والأزهر يخرج عاهات.. كما فى مجلتهم الذكرى.

الرد عليهم: إن الأزهر هو منارة الإسلام منذ أكثر من ألف عام، يشهد بذلك الحبيب والعدو، وما من بلد إسلامى إلا وللأزهر أيادى بيضاء عليه، ولم يجرؤ مسلم على مدار التاريخ أن يهاجم الأزهر وخصوصاً فى عقيدته، لأنها عقيدة أهل السنة والجماعة، فإذا جاء الوهابيون اليوم ليطعنوا فى عقيدة الأزهر فإنهم يصرحون بفكرهم اليهودى، وحقدهم على الإسلام، وهيهات هيهات أن تستطيع جامعة الوهابية أن تكون منافساً للأزهر مهما أرجفوا فى المدينة، وبثوا سمومهم ضد الأزهر الشريف.

١١) جاء فى جريدة (نداء الوطن) اليمنية يوم ١٩٩٤/٩/٣ تحت عنوان: يهاجمون أضرحة أولياء عدن: [حتى إن أمواتنا المسلمين لم يسلموا منهم فقد دخلوا إلى اليمن ونبشوا القبور بالجرافات، وكانوا مزودين بالقاذفات الصاروخية والرشاشات].

تعليق: أين هذه القاذفات الصاروخية والرشاشات من اليهود الذين يقتلون أهل فلسطين ويدنسون المقدسات الإسلامية؟ وأين هذه القاذفات والرشاشات من الصليبيين وهم يبيدون إخواننا المسلمين فى كوسوفا؟ وأين هذه القاذفات والرشاشات من الوثنيين الذين يقتلون إخواننا فى كشمير؟ وما هى الفائدة التى ستعود على الإسلام من نبش قبور الأموات وهدم روضات الصالحين؟ وأين

هؤلاء من قوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (اذكروا محاسن موتاكم)؟ فإذا كان مجرد الحديث عن الأموات لابد أن يكون حسناً.. فكيف بمن هتك حرمة الأموات- فضلاً عن الأولياء والصالحين- بزعم أنه موحد وغيور على السنة؟!!.

١٢) جاء فى كتاب (عقيدة المؤمن) لكبير مرتزقة الوهابية [١] ص ١٤٤ قوله: (إن دعاء الصالحين والاستغاثة بهم، والتوسل بجاههم لم يكن فى دين الله تعالى قربة ولا عملاً صالحاً فيتوسل به أبداً، وإنما كان شركاً فى عبادة الله محرماً، يخرج فاعله من الدين، ويوجب له الخلود فى جهنم).

الرد عليه: قال﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (اللهم بحق السائلين عليك) (رواه ابن ماجة، والإمام أحمد، والطبرانى، والبيهقى).

ففى هذا الحديث دليل على جواز التوسل بالأحياء والأموات، لأن لفظ السائلين جمع يشمل الأحياء والأموات، من كان حاضراً ومن كان غائباً، فظهر تلبيس هذا المرتزق وشيوخه ابن تيمية وابن عبد الوهاب، والحق فى هذا الحديث هو الحرمة والمترلة والجاه قطعاً، أيكون يا عباد الله لكل مؤمن سائل حق وحرمة عند الله ولا يكون ذلك للصالحين فضلاً عن سيد الوجود ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾.. إنها لا تعمى الأبصار.

١٣) جاء فى كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)[٢]، علق عليه كبير

١- أبو بكر الجزائرى

٢- تأليف عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

سدنة الوهابية الهمفرية[1] ص ٢١٥: [فكل من دعا نبياً أو ولياً من دون الله فقد اتخذه إلهاً، وضاهى النصارى فى شركهم، وضاهى اليهود فى تفريطهم.. فإن النصارى غلوا فى عيسى عليه السلام، واليهود عابوه وسبوه وتنقصوه، فالنصارى أفرطوا، واليهود فرطوا].

الرد عليه: لقد جهل هذا المتعالم سليل مؤسس الوهابية معنى الدعاء الوارد فى

القرآن فى مواضع كقوله تعالى: ﴿يدعون لمن ضره أقرب من نفعه﴾ (الحج: ١٣)، وقوله: ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له﴾ (الأحقاف: ٥)، ظنوا أن هذا الدعاء هو مجرد النداء، ولم يعلموا أن معناه العبادة التى هى غاية التذلل، فإن المفسرين قد أطبقوا على أن ذلك الدعاء هو عبادتهم لغير الله على هذا الوجه، ولم يفسره أحد من اللغويين والمفسرين بالنداء، لذلك صار هؤلاء يكفرون من يقول: يا رسول الله، أو: يا أبا بكر، أو: يا على، أو: يا جيلانى، أو نحو هذا فى غير حالة حضورهم فى حياتهم وبعد وفاتهم، ظناً منهم أن هذا النداء هو عبادة لغير الله، هيهات هيهات، ألم يعلم هؤلاء أن القرآن والحديث لا يجوز تفسيرهما بما لا يوافق اللغة.

وماذا يقولون فيما رواه البخارى فى الأدب المفرد عن ابن عمر أنه خدرت رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك، فقال: (يا محمد)، فهل يكفرونه لهذا النداء أم ماذا يفعلون؟

ومن شبه هؤلاء إيرادهم لحديث ابن حبان والترمذى: (الدعاء هو العبادة)،

١- عبد العزيز بن باز

فالجواب أن معنى الحديث أن الدعاء الذى هو الرغبة إلى الله- كما عرف بذلك علماء اللغة الدعاء- من أعظم أنواع العبادة، بمعنى ما يتقرب به إلى الله، لأن الصلاة التى هى أفضل ما يتقرب به إلى الله بعد الإيمان مشتملة على الدعاء، فهذا من العبادة التى هى أحد إطلاقى لفظ العبادة فى عرف أهل الشرع كإطلاقها على انتظار الفرج فى قوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (انتظار الفرج عبادة) (أخرجه الترمذى والطبرانى)، وهذا الإطلاق راجع إلى تعريف العبادة العام الذى هو غاية التذلل، لأن العبد لما يدعو الله تعالى راغباً إليه حيث إنه خالق المنفعة والمضرة، فقد تذلل له غاية التذلل.

الوهابية يكفرون شيوخهم

١٤) تنكر الوهابية أن ينفع الأموات غيرهم، وزعيمهم النجدى ابن عبد الوهاب ذكر فى كتاب (أحكام تمنى الموت) ص ٥٥ خلاف ما يدعونه، وأثبت نفع بعض الأموات لبعض الأحياء، وذكر فى ص٧٥ ما نصه: [أخرج سعيد الزنجانى عن أبى هريرة مرفوعاً- أى إلى النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾-: من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب و ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿ألهاكم التكاثر﴾ ثم قال: إنى جعلت ثواب ما قرأت لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات، كانوا شفعاء له إلى الله تعالى].

ويستمر الوهابيون فى تخبطهم حيث ينكرون على من وقف عند قبر المسلم ليقرأ سورة يس، عاملاً بقول رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (اقرأوا يس على موتاكم)، فإن كانوا على حق فماذا يقولون فى زعيمهم النجدى حين قال ص

٧٥ من الكتاب السابق ما نصه: [وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال بسنده عن أنس مرفوعاً: (من دخل المقابر فقرأ سورة يس، خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات)؟..

إنكم أيها الوهابيون المتمسلفون أمام أمرين:

أ – إما أن تحكموا على أنفسكم بالجهل والضلال ومخالفة القرآن والسنة والأمة.

ب – وإما أن تحكموا بذلك على شيخكم النجدى.

ويواصل الوهابيون إظهار جهلهم المركب فيقول أحدهم[١] فى ص ٧٤ من كتابه (فتاوى مهمة لعموم الأمة): [القراءة على القبور غير مشروعة وهى بدعة (أى ضلالة)] أما ابن القيم شيخهم وتلميذ إمامهم ابن تيمية فيقول فى رسالته (مشروعية زيارة القبور) ص ١٧ ما نصه: (وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا بأن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن).

فهل يكفر الوهابية شيخهم على ذلك أم يعترفون بجهلهم وضلالهم؟!.. وماذا يقولون فيما ذكره ابن القيم: أن سيدنا عبد الله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة؟!.

وماذا يقولون فى كلام الشوكانى فى كتابه (تحفة الذاكرين) ص ٥٩ طبعة دار الكتب العلمية: [إن من أماكن إجابة الدعاء قبور الأنبياء وقبور الصالحين، ووجه ذلك مزيد الشرف ونزول البركة، وقد قدمنا- الكلام

١- محمد بن صالح العثيمين

للشوكاني- أنها تسرى ببركة المكان على الداعى كما تسرى ببركة الصالحين الذاكرين الله على من دخل فيهم ممن هو ليس منهم كما يفيده قولـــه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: هم القوم لا يشقى جليسهم؟].

ثالثاً: الحنابلة

موقفهم من أهل البيت :

كان رأى الإمام أحمد ﷺ فى سيدنا علىّ كرم الله وجهه على عكس رأى ابن تيمية وذيوله تماماً، فيذكر ابن الجوزى فى كتابه (المناقب) ص ١٦١ أن الإمام أحمد يعترف بخلافة سيدنا على، ويراها خلافة ويصرح بذلك فيقول: (من لم يثبت الإمامة لعلى، فهو أضل من حمار، سبحان الله، يقيم الحدود ويأخذ الصدقة، ويقسمها بلا حق وجب له، أعوذ بالله من هذه المقالة، نعم خليفة رضيه أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآلِهِ﴾، وصلوا خلفه، وغزوا معه، وجاهدوا وحجوا، وكانوا يسمونه أمير المؤمنين، راضين بذلك غير منكرين، لنحن له تبع).

ويشتد فى الدفاع عن سيدنا على عندما يجد أحداً يمسه أو يمس خلافته، وذلك لأنه فى عهد المتوكل قد كثر الطعن فى ذلك الإمام العادل سيف الإسلام وإمام أئمة أهل البيت الكرام، إذ كان المتوكل ناصبياً، أى: من الذين يناصبون علياً العداء، ويطعنون فيه، فكان أحمد يرد أقوالهم ويذكر خلافة الإمام علىّ، ومناقبه عليه السلام فيقول: (إن الخلافة لم تزين علياً، بل على زينها)، ويقول: (على بن أبى طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد)، ويقول: (ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلى رضي الله عنه) (راجع المناقب لابن الجوزى ص ١٦٣).

موقفهم من الصحابة :

كان الإمام أحمد كأكثر علماء السنة يترلون الصحابة منازلهم، ولا يطعنون فى أحد منهم، احترازاً من أن ينالوا بسوء من شرفوا بفضل الصحبة، واختصوا بمترلة مجالسة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، والاقتباس من هديه، ويسلكون مسالك التابعين، الذين تلقوا علم أولئك الصحابة، وكان الإمام أحمد يجل الصحابة، ولقد جاء عنه أنه كان يرى أن من يسب أحداً من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مشكوك فى إسلامه، أو ليس من أهل الإسلام، فقد روى عنه عبد الله ابنه أنه قال: قلت لأبى: من الرافضى؟ قال: الذى يشتم أو يسب أبا بكر وعمر. وسألت أبى عن رجل يشتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾؟ قال: ما أراه على الإسلام. (الإمام أحمد بن حنبل، للدكتور محمد أبو زهرة، ص ١٣٥).

ولقد روى عنه أنه قال: (إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بسوء فاتهمه على الإسلام) (المناقب لابن الجوزى ص ١٦٠).

ويقول أيضاً: (ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساويه، كان مبتدعاً، حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه سليماً لهم) (المناقب لابن الجوزى ص ١٦١).

فيا ترى ما هو حكم المتمسلفة على الإمام أحمد وهو يرمى من لم يخلص بقلبه للصحابة، مع أنه يسبهم، وينتقصهم بلسانه بأنه مبتدع، والمبتدع عنده

متهم فى دينه؟!.

موقفهم من الصالحين:

كان الإمام أحمد يأنس بالصالحين، ويحبهم ويسأل عنهم، ويسألهم ويسأل عن أحوالهم، جاء فى كتاب طبقات الصوفية والبداية والنهاية لابن كثير: قيل لأحمد بن حنبل: إن الحارث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج عليها، بالآية والحديث، فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر؟ فقال: نعم، فحضر معه فى ليلة إلى الصباح.

فلما أصبحوا اعترف الإمام أحمد ﷺ بفضله، وقال: كنت أسمع عن الصوفية غير هذا استغفر الله. (لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار المشهور بالطبقات الكبرى للشعرانى ج١ ص ١٧٢، مكتبة الآداب).

وجاء فى مقدمة كتاب الطبقات الكبرى أن الإمام أحمد كان يذعن لأبى حمزة البغدادى الصوفى- ﷺ- ويرضى عن إجابته له حين كان يرسل إليه يسأله عن دقائق المسائل قائلاً له: ما تقول فى هذا يا صوفى؟.

وجاء فى مقدمة الطبقات أيضاً أن الإمام أحمد كان يسأل شيبان الراعى، وهو أحد الصالحين المشهورين بالورع وكثرة العبادة ومن أصحاب الكرامات، فيجيبه بجواب حسن، ولذلك قال الشعرانى: (كان الإمام أحمد يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه، ويقول: إنهم بلغوا فى الإخلاص مقاماً لم نبلغه).

أما عقيدة المتمسلفة الوهابية فى الصوفية فيكشفها أحدهم[1] فى كتاب (المجموع المفيد فى عقيدة التوحيد) ص ٥٥ فيقول: [أيها المسلمون لا ينفع إسلامكم إلا إذا أعلنتم الحرب الشعواء على هذه الطرق الصوفية، وقضيتم عليها فأخرجتموها من بين جنوبكم وقلوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم، حاربوها قبل أن تحاربوا اليهود فإنها روح اليهود والمجوس، تغلغلت فى جسم الإسلام فزلزلته وأوهنته].

فيا ترى ما هو حكم المتمسلفة على الإمام أحمد بعد أن قال عن الصوفية: (لا أعلم أقواماً أفضل منهم. قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون. قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة)؟. [وهذا فى كتاب (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب) للعلامة محمد السفارينى الحنبلى ج١ ص ١٢٠].

و عقيدة الوهابية أيضاً فى زيارة المشاهد تقضى بأن الإمام أحمد نفسه ومن وافقه من السلف هم من المشركين الذين تجب البراءة منهم، ويجب هدر دماءهم وأموالهم.. فقد نقل ابن تيمية أن الإمام أحمد قد كتب جزءاً فى زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام، فى كربلاء، وما ينبغى أن يفعله الزائر هناك، وقال ابن تيمية: إن الناس فى زمن الإمام أحمد كانوا ينتابونه، أى: يقصدونه لزيارته. (رأس الحسين.. لابن تيمية، المطبوع مع استشهاد الإمام الطبرى: ٢٠٩).

أما فى عقيدة الوهابية فإن شد الرحال إلى المشاهد وقصد زيارتها من الشرك الذى تهدر معه الدماء والأموال على الإمام أحمد، ومن عاصروه ومن كان قبلهم من السلف الذين كانوا يفعلون ذلك ويستحبونه.

١- على بن محمد بن سنان المدرس بالمسجد النبوى الشريف

بل لازم قولهم: إن الأمة منذ ذلك العصر كلهم مشركون وكفار!!.. وهذا يتعدى إلى الصحابة أيضاً.. فبأى شئ إذا ينسبون أنفسهم إلى الإمام أحمد وإلى السلف؟!.

والخلاصة:

أن الحنابلة وإمامهم يوقرون أهل البيت، ويجلـون الصـحابة، ويحبـون الصالحين.. وهم برآء من المتمسلفة قتلة المسلمين الذين اتفقوا مع اليهود جملة وتفصيلاً فى الإساءة والتحقير والتقليل من شأن هؤلاء الصفوة الكرام.

□

□

□

المحور الرابع

موقف اليهود والمتمسلفة من الأمة الإسلامية

فضائل الأمة الإسلامية

إن الله سبحانه وتعالى خص الأمة الإسلامية وشرفها بمزايا، منها ما انفردت به عن الأمم السابقة، فلم يشاركها فيه مشارك و لم ينافسها منافس.. ومنها ما شاركها فيه غيرها، ولكنها متميزة عنهم بالكمال والتمام.. وعلى هاتين القاعدتين تنبنى كل المزايا والفضائل.

وأول مزية بل هى أم المزايا والفضائل رصيد هذه الأمة من الإيمان وكمال يقينها بالله.

- أما رصيد الأمة من الإيمان فعظيم ونصيبها منه كبير وذلك لأنها تؤمن بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله، وبكل ملك خلقه الله بلا تفريق بين أحد.. وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة: ٢٨٥).

فرصيدنا من الإيمان أكبر من غيرنا من الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ولهذا المعنى كانت قيمة المسلم فى الموازنة أعلى من قيمة غيره لأن التفاضل إنما هو بالإيمان.. ومن هنا جاز للمسلم أن يتزوج بالكتابية و لم يجز للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم لأنها أفضل منه بإيمانها، أما إيمانه فأنقص منها.

- وأما كمال يقين هذه الأمة فهو بشهادة المعصوم ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ إذ قال: (ما أعطيت أمة من اليقين أفضل مما أعطيت أمتى) رواه الحكيم الترمذى.

أى ما ملأ الله قلوب أمة نوراً شرح به صدورها لمعرفته تعالى ومجاهدة

أنفسهم على سبيل الاستقامة عليها بحيث تصير الآخرة لهم كالمعاينة أفضل مما أعطيت أمتى ولا مساوياً لها، فإن الأولين لم ينالوا ذلك إلا الواحد بعد الواحد، وقد حبا الله سبحانه هذه الأمة بمزيد التأدب، وقرب منازلهم غاية التقرب، وسماهم فى التوراة صفوة الرحمن، وفى الإنجيل حلماء علماء أبراراً أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء.. فالفضل الذى أعطيته هذه الأمة النور الذى به انكشف الغطاء عن قلوبهم حتى صارت الأمور لهم معاينة.. قال تعالى: ﴿قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ (آل عمران: ٧٣).

الخصائص العامة للأمة الإسلامية

أولاً : رفع الإصر:

وذلك بنص القرآن الكريم قال تعالى: ﴿الذين يتبعون النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم﴾ (الأعراف: ١٥٧). والإصر أصله الثقل الذى يأصر صاحبه فلا يقدر على التحرك، ومعنى ذلك أن الله تعالى لم يوجب على هذه الأمة الإسلامية شيئاً فوق طاقتهم و لم يجعله من شرعهم كما كان ذلك على من قبلهم من الأمم.. وذلك كبنى إسرائيل مثلاً، الذين كلفوا بجملة من الأعمال الصعبة والتكاليف الشاقة هى أشبه ما يكون بأطواق الحديد التى تحيط بالأعناق (وهى الأغلال).

تلك الأغلال والأثقال كثيرة منها :

١ - قطع موضع النجاسة: فإذا أصابت النجاسة ثوب أو جسد أحدهم فإنه عليه أن يقطعه ليطهره ولا يكفى غسله.

أما هذه الأمة: فإنه يكفى فى شرعها فى مثل ذلك إراقة الماء وغسل المحل فقط سواء كان ذلك مسجداً أو ثوباً أو بدناً.

٢ - عدم مؤاكلة الحائض : وذلك أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها و لم يخالطوها و لم يساكنوها فى بيت واحد بل يتركوها فى البيت

منفردة.

أما هذه الأمة: فقد أبيح لها فى دينها معاشرة الحائض فى المأكل والمشرب والمضاجعة ونهى عن النكاح، والاستمتاع بما بين السرة والركبة احتياطاً.. وهكذا راعى الإسلام بهذا الحكم ميول الإنسان وبشريته بجانب نورانيته وروحانيته، فيربط بين نزوة الجسد العارضة وغاية الروح.

٣ – تعيين القصاص فى العمد والخطأ: فقد كان محتماً على بنى إسرائيل القصاص حتى فى الخطأ، و لم تكن فيهم الدية فى نفس أو جرح.

فخفف الله لهذه الأمة بمشروعيته الدية بدلاً عن القتل لمن عفا من الأولياء.

٤ – التوبة بقتل النفس: وذلك أنهم لما عبدوا العجل بين لهم سيدنا موسى عليه السلام طريق التوبة بعد العزم عليها وهو أن يقتل البرئ منهم المجرم، وذلك أيضاً هو طريق التوبة فى جملة المعاصى يكون بقطع الأعضاء الخاطئة كاللسان فى الكذب، والذكر فى الزنا، وفقأ العين فى النظر للأجنبية.

أما الأمة الإسلامية: فإن الله سبحانه سهل لهم طريق التوبة، وأخبر أنه يقبلها ويعفو عن السيئات، وأنه يفرح بها أشد من فرح الأم بولدها الرضيع الغائب عنها.

٥ – افتضاح أصحاب المعاصى منهم: فقد كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنباً أو فعل معصية فإنه إذا أصبح يجد مكتوباً على باب داره فلان فعل كذا وكذا، وكفارتها كذا وكذا، ويرى ذلك الخاص والعام.

أما الأمة الإسلامية: فإن الله تفضل عليها بالستر كما ثبت عن رسول الله

﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ أنه قال: (كل أمتى معافى إلا المجاهرين أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) متفق عليه.

٦ - المؤاخذة بحديث النفس مما لم تعمله الجوارح: وذلك أن الله تعالى ما بعث من نبى ولا أرسل من رسول أنزل عليه الكتاب إلا أخبره أنه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما أخفوه فى صدورهم، فكانت الأمة تأتى على أنبيائها ورسلها يقولون: نؤاخذ بما تحدثنا به أنفسنا و لم تعمله جوارحنا فيكفرون ويقولون سمعنا وعصينا.

ولما قال المؤمنون من هذه الأمة: سمعنا وأطعنا وأسلمنا وآمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، طمأنهم الله بأنه تجاوز عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة: ٢٨٦).

بل إن الفرد فى هذه الأمة إذا حدثته نفسه بسيئة و لم يفعلها كتبت له حسنة كما قال ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (من همَّ بسيئة و لم يفعلها كتبت له حسنة، فإن فعلها كتبت عليه سيئة).

٧ - المؤاخذة على الخطأ والنسيان: وذلك بتعجيل عقوبته من تحريم شئ من مطعم أو مشرب عقوبة على حسب ذلك الذنب من كبر وصغر.

أما الأمة الإسلامية: فإن الله وضع عنها الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، كما ثبت فى الحديث الذى رواه أحمد وابن حبان والحاكم وابن ماجة والطبرانى والدارقطنى.

٨ - تحريم اشتغالهم يوم عيدهم: وهو يوم السبت، إذ أخذ عليهم العهد والميثاق بتعظيم يوم السبت والقيام بأمره وعدم اشتغالهم وعملهم فيه، ولذلك لما خالفوا وتحايلوا على اصطياد الحيتان فيه قال الله لهم عقاباً: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ (البقرة: ٦٥).

أما الأمة المحمدية: فإن الله تعالى رفع عنهم هذا الإصر، فهم يتعاملون حتى فى يوم عيدهم يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة: ٩، ١٠).

٩ - الطاعون عذاب على الأمم السابقة: وقد أخبرنا ﴿ ﷺ وَآلِـهِ﴾ أنه كان حبساً وعذاباً، أرسل على طائفة من بنى إسرائيل وغيرهم.

أما هذه الأمة: فإن الله جعله رحمة بهم، وشهادة لهم.

١٠ - تحريم بعض الطيبات من الأطعمة: وهذا كان من العقوبات التى عاقب بها الله بنى إسرائيل بسبب بغيهم وظلمهم وتلاعبهم بشرائع الله وأشرهم التى جعلتهم يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا.. قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾ (النساء: ١٦٠). وقد بين الله تعالى أنواع ما حرمه عليهم وهو:

أ - كل ذى ظفر، أى: ما ليس بمنفرج الأصابع، من البهائم والطير كالإبل والنعام والأوز والبط فهى عليهم حرام.

ب - الشحم، أى: المادة الدهنية التى تكون فى الحيوان، فهو عليهم حرام فى البقر والغنم، وأباح لهم منها الشحوم المختلطة بالعظم، وكذا ما تحويه البطن، وكذا ما عليه الظهر من الشحوم كما فى آية الأنعام.

أما الأمة المحمدية: فإن الله تعالى أباح لها كل طيب ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ (المائدة: ٥).

١١ - تحريم الغنائم: كانوا إذا اغتنموا شيئاً من أعدائهم لم يحل لهم أن يأخذوه ويتصرفوا فيه، بل يجمعونها وتنزل نار من السماء فتحرقه، فيكون ذلك علامة قبول غزوهم.

أما الأمة المحمدية: فإن الله تعالى لشرف نبيها ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ عنده أحل لهم الغنائم كما ثبت فى الحديث الصحيح المتفق عليه، وجعلها حلالاً طيباً كما فى قوله تعالى: ﴿فكلوا مما غنتم حلالاً طيباً﴾ (الأنفال: ٦٩).

١٢ - تحريم الصلاة إلا فى مواضع مخصوصة: وذلك أن من مضى من الأمم كانوا لا يصلون إلا فى أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع والكنائس، فمن غاب منهم عن موضع صلاته لم يجز له أن يصلى فى غيره من بقاع الأرض حتى يعود إليه ثم يقضى كل ما فاته.

أما الأمة المحمدية: فإن الله جعل لها الأرض مسجداً، أى: موضع صلاة لا تختص الصلاة منها بموضع دون غيره كما ثبت فى صحيح البخارى.

١٣ - تخصيص الطهارة بالماء: وذلك أن من مضى من الأمم كان فى شرائعهم وجوب الاقتصار على الماء فى الطهارة، وعدم جواز الاكتفاء بغيره،

فإن عدم أحدهم الماء لم يصل حتى يجده ثم يقضى ما فاته.

أما فى هذه الأمة: فإن الله تعالى جعل لها الأرض طهوراً فأيما رجل أتى الصلاة و لم يجد ماء وجد الأرض طهوراً كما ثبت فى صحيح البخارى.

ثانياً : الإكرام بالرحمة الخاصة

ومن خصائص هذه الأمة إكرامهم فى الآخرة بالرحمة الخاصة، فقد وصف القرآن الكريم هذه الأمة بأنه جعل السابق منهم سابقاً، والمقتصد لاحقاً، والظالم لنفسه مغفوراً له.. قال تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومن سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ (فاطر: ٣٢ - ٣٥).

قال سيدنا عبد الله بن عباس ﵁: (السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه يدخل الجنة بشفاعة سيدنا محمد ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾).

ففى هذه الآيات إكرام بالفضل فى الجزاء حتى لمن أساء، وتقليد بأمانة الوراثة للكتاب والاصطفاء.

ثالثاً : جعلهم أمة وسطاً

ومن خصائص هذه الأمة أهم هم الأمة الوسط، وأهم هم الشهداء على الناس بنص القرآن الكريم: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة: ١٤٣).

وهكذا يحدثنا القرآن من حقيقة هذه الأمة فى الكون، وعن وظيفتها فى هذه الأرض، وعن مكانتها العظيمة فى هذه البشرية، وعن دورها الأساسى فى حياة الناس، مما يقتضى أن تكون لها شخصيتها وذاتيتها المستقلة.. إنها الأمة الوسط التى تشهد على الناس جميعاً فى الدنيا والآخرة.

رابعاً: يسر الشريعة المحمدية

ما من فريضة من الفرائض إلا ويسرها الله سبحانه وتعالى بفتح باب الرخصة والعذر، وهذا التيسير هو الصفة العامة لهذه الشريعة المطهرة قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: ١٨٥).

وهذه هى القاعدة الكبرى فى تكاليف هذه العقيدة كلها فهى ميسرة ولا عسر فيها، وهى توحى للقلب الذى يتذوقها بالسهولة واليسر فى أخذ الحياة كلها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التى لا تكلف فيها ولا تعقيد مما كان على من قبلهم من الأمم.

خامساً: كمال الشريعة المحمدية

من خصائص هذه الأمة أن شريعتها أكمل الشرائع قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣).

وهذا إعلان صريح من الحق سبحانه وتعالى بإكمال العقيدة وإكمال الشريعة فلا نقص يستدعى الكمال، ولا قصور يستدعى الإضافة، ولا محلية أو زمانية تستدعى التطوير أو التحوير، وهذا الكمال هو من حتميات العمومية المكانية والزمانية فى هذه الرسالة.

سادساً: نورهم يسعى بين أيديهم

ومن خصائص هذه الأمة أن نورهم يسعى بين أيديهم فى الدنيا والآخرة.. ففى الدنيا يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (الحديد: ٢٨).

وفى الآخرة يقول تعالى: ﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ (التحريم: ٨).

سابعاً: كونهم خير أمة

ومن خصائص هذه الأمة الخيرية بنص القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كنتم

خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

وبنص السنة كما قال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (أنتم توفون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل) رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجة.

وقد ذكر الله تعالى من أوصاف هذه الأمة المحمودة إقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بين الخاص والعام، وهذا بمثابة الشرط الذى يؤهل للاتصاف بتلك الخيرية، كما قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فى خطبة له فى الحج: (من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها).

وتتضح صورة هذه الخيرية الإلهية فى الأمة المحمدية فى جلالة أكثر وعظمة أكبر عند ذكر ما يقابلها بالنسبة لغير هذه الأمة كاليهودية مثلاً.. فإن الله لما امتدح الأمة المحمدية بأنها خير أمة أخرجت للناس ووصفها بأوصاف كريمة هيأتها لهذه الخيرية، ذم اليهود بأقبح الصفات وتوعدهم سوء المصير وضرب الذلة عليهم والمسكنة لكفرهم بآيات الله وقتلهم لأنبيائه وتعديهم حدوده.

وبجانب هذه الخصوصية الجليلة التى دلت عليها هذه الآيات فإنها تحمل هذه الأمة بشارة صادقة- صدق القرآن- بأن هذه الكثرة من أعدائهم لن يضروهم ضرراً بليغاً ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾ (آل عمران: ١١١)، أى: لا يضروكم إلا ضرراً يسيراً، كأن يؤذوكم بألسنتهم، ويلقوا الشبه بينكم ليصدوا من ضعف إيمانه عن الحق وهو الأذى، وهذا الضرر فى الواقع لا يؤدى إلى هدم كيان الأمة، ولا يؤدى إلى اضمحلال قوتها، فهو ضمان حق، ووعد صدق، من الحق سبحانه وتعالى أكده بعده بوعد ثان وهو أن أهل الكتاب لو قاتلوا

المؤمنين الصادقين فإن المؤمنين سيكون لهم النصر عليهم فقال: ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾ (آل عمران: ١١١).. ثم ختم بوعد ثالث وهو أنهم بعد نصرهم عليهم لن تكون لأهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود قوة أو شوكة للأخذ بثأرهم بعد ذلك ﴿ثم لا ينصرون﴾ (آل عمران: ١١١).

إلا أن هذه الضمانات العظيمة التى هى بشارات كريمة، مشروطة بمحافظة الأمة الإسلامية على أصلين عظيمين وهما:

١ - ﴿تؤمنون بالله﴾.

٢ - ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

فالأمة إذا أرادت أن لا تصاب من جهة اليهود بما يأتى على كيانها فعليها بإخلاص العبادة لربها، والعمل بسنة نبيها، والتقيد بأحكام كتابها، وإعداد العدة الكاملة لقتال عدو الله وعدوها، فإذا لم تلتزم بذلك أصابها الضرر من جهة أعدائها، وأثر فى كيانها، ومكن عدوها منها.

وإن الأمل يملأ القلوب فى أن يتم البعث الإيمانى الإسلامى فيربط الحاضر بالماضى، ويروى حديث المجد العزيز المشهود متصلاً مسنداً مرفوعاً.

ثامناً : ثبوت الفضل لآخر هذه الأمة كما ثبت لأولها

روى أحمد وأبو داود عن ابن عمر قال: سئل رسول الله ﴿ﷺ وَآلِـهِ﴾ فقيل: أرأيت من آمن بك ولم يرك، وصدقك ولم يرك، قال: (أولئك إخوانى أولئك معى طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى- ثلاث

مرات).

وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فقال: أتدرون أى الخلق أفضل إيماناً؟ قلنا: الملائكة، قال: يحق لهم بل غيرهم. قلنا: الأنبياء. قال: وحق لهم بل غيرهم. قال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (أفضل الخلق إيماناً قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى و لم يرونى فهم أفضل الخلق إيماناً) رواه الطبرانى بإسناد حسن، وأبو داود، وحسنه ابن عبد البر.

تاسعاً : وجود روضة نبيها ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بالتعين

ومن فضل الله الذى شرف به هذه الأمة فامتازت به على من سواها من الأمم هو أن روضة نبينا وسيدنا محمد ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ معلوم عندنا بيقين وتواتر لا شك فى ذلك ولا ريب.. هذا الشرف وهذا المجد لم يثبت لنبى غيره ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، ولا لأمة غير هذه الأمة الإسلامية، وفى هذا يقول ابن حجر:

و لم تعلم مقابرهم بأرض　　　يقيناً غير ما سكن الرسول

عاشراً : لا تجتمع الأمة على ضلالة

اختص الله هذه الأمة بأن لا تجتمع على ضلالة، ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة وبأن اختلافهم رحمة، فكان اختلاف من قبلهم عذاباً.. أخرج أحمد والطبرانى عن رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ قال: (سألت الله أن لا تجتمع أمتى على الضلالة فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً فأعطانيها).

وأخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتابه الحجة قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾:

(اختلاف أمتى رحمة)، والمقصود اختلافهم فى الفروع وليس فى الأصول.

الحادى عشر : لا يهلك الله الأمة بجوع ولا غرق

اختص الله هذه الأمة بأن لا يهلكها بجوع ولا بغرق، ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم، ولا يسلط عليهم عدواً غيرهم يستبيح بيضتهم.

أخرج مسلم عن ثوبان قال: قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِـهِ﴾: (إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها، وأعطيت الكترين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطانى).

الثانى عشر: تمنى الأنبياء أن يكونوا أفراداً منها

ما من نبى سابق أو رسول إلا وتمنى أن يكون فرداً فى هذه الأمة لما أعده الله لها من الخير العظيم.. وقد أشار إلى ذلك سيد الأولين والآخرين ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بقوله: (لو أدركنى موسى بن عمران ما وسعه إلا اتباعى).

بل إن الله تعالى جعل من أفراد هذه الأمة نبياً عظيماً من أولى العزم وهو المسيح عيسى عليه السلام، فإنه حين يترل يكون من هذه الأمة اتفاقاً مع بقائه على نبوته، بل ذهب جمع من العلماء إلى أنه صحابى لاجتماعه بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مؤمناً به ومصدقاً.. وإذا نزل فإنما يحكم بشريعة نبينا ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فهو تابع لنبينا ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، ولذلك فإنه يصلى مأموماً مع جماعة المسلمين كما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (كيف

أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم).

وليس فى الرسل من يتبعه رسول عاملاً بشريعته تاركاً للشرع الذى أوحى إليه به إلا نبينا ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ لأنه رسول الأنبياء كما ورد فى آية الميثاق: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول﴾ (آل عمران: ٨١).

يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

الرسل من قبل الحبيب محمد نوابه ... وهو الحبيب الهادى
عيسى وموسى والخليل وغيره ... يرجون منه نظرة بوداد
رغبوا يكونون أمة لمحمد ... وبحبه فازوا بكل مراد
وبمحكم القرآن عاهدهم له ... أن يؤمنوا بسراجه الوقاد

والمطلوب هنا: ما هو موقف اليهود والمتمسلفة من فضائل الأمة الإسلامية التى تتزاحم فى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾؟

أولاً: موقف اليهود من الأمة الإسلامية

كان موقف الإسلام من اليهود فى بداية الدعوة الإسلامية يمتاز بالتسامح العظيم، والإنصاف التام، والمعاملة الطيبة، ودعوهم إلى الحق بالتى هى أحسن، وإقامة الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، على صدق النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وإباحة طعامهم والتعامل معهم، والزواج منهم، وقبول الجزية منهم دون المشركين، ومعاملتهم بمقتضى قاعدة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

ولكن اليهود لم يكونوا عند حسن الظن، فلقد وقفوا من الدعوة الإسلامية موقف المشكك فى صحتها، المعادى لرسولها، المثير للفتن بين أتباعها، وسلكوا فى سبيل القضاء عليها عدة مسالك نذكرها إجمالاً، ومن أراد الاطلاع عليها تفصيلاً فليرجع إلى كتابنا (شكراً نتنياهو) ص ١٦ - ٣٠:

١ - مسلك المجادلات الدينية والمخاصمات الكلامية.

٢ - تعنتهم فى الأسئلة لإحراج النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾.

٣ - محاولتهم الدس والوقيعة بين المسلمين.

٤ - محاولتهم رد المسلمين عن دينهم.

٥ - تلاعبهم بأحكام الله تعالى ومحاولتهم فتنة الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾.

٦ - تحالفهم مع المنافقين ضد الإسلام.

٧ - تحالفهم مع المشركين ضد الإسلام.

٨ - إيذاؤهم للرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ بالقول القبيح.

٩ - استهزاؤهم بالدين وشعائره.

١٠ - محاولتهم قتل الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾.

وكان رد فعل الرسول تجاه كل هذه المسالك الخبيثة يتضمن الأمور التالية:

١ - مواصلة دعوتهم إلى الدخول فى الإسلام.

٢ - ردهم إلى الصواب فيما جادلوا فيه أو سألوا عنه.

٣ - نهى المؤمنين عن موالاتهم ومصافاتهم.

٤ - نهى المؤمنين عن سؤالهم.

٥ - تحذير المؤمنين أن ينهجوا نهجهم.

٦ - تذكيرهم بنعم الله عليهم وعقوباته لهم.

٧ - إنذارهم بسوء المصير إذا استمروا فى طغيانهم.

ولكن اليهود ما كفوا عن ذلك، ولا استمعوا للنصح الكريم الذى وجه إليهم، ولا اعتبروا بما أصاب من كان على شاكلتهم من عقوبات، بل استمروا فى طغيانهم وفسوقهم وكيدهم للإسلام، ومحاولتهم القضاء عليه بكل وسيلة.. ولذلك كان لابد من اتخاذ موقف حازم يكون فيه تأديب لهم، ومنع شرورهم.. فكانت غزوة بنى قينقاع، وغزوة بنى النضير، وغزوة بنى قريظة، وغزوة خيبر.

وأوصى الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ قبيل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بإخراج اليهود من جزيرة العرب حتى لا يبقى بها دينان.

وقد اتسع إفساد اليهود فى الأرض منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى اليوم، ولم يكفوا عن الكيد للإسلام والمسلمين، هذا الإفساد أمر قد اتسع نطاقه، وعم بلاؤه، وتعددت أساليبه، وتنوعت وسائله ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع إلى كتابنا (شكراً نتنياهو) ليطلع على الملف الأسود للصهاينة فى قتل المسلمين على مدار التاريخ القديم والحديث ص ٥٢ – ٧٢.

وقد سلكوا أيضاً أساليب أخرى لكيد الإسلام والمسلمين منها: أسلوب التجسس، والتستر خلف الشريعة الإسلامية لإفسادها، ولم يكفوا عن إثارة الفتن والحروب والثورات، وأنشأوا الجمعيات السرية، وأشاعوا الرذائل والفواحش لمسخ كل القيم والأخلاق والمثل العليا.. ويستعدون اليوم لاجتياح بلاد المسلمين وإفنائهم ما بين عام ٢٠٠٠– ٢٠٠٣ م فى معركة تسمى الهرمجدون.. بعد أن التقطوا أنفاسهم فى مرحلة بدأت منذ عشرين عاماً تسمى مرحلة السلام.. وبعد أن استعدوا للقاء الحاسم بينهم وبين المسلمين نقضوا كل عهودهم ومواثيقهم كعادتهم وكما وصفهم القرآن بقوله: ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ (البقرة: ١٠٠).

ويتحالفون اليوم مع المشركين الوثنيين الهندوس ضد كشمير وباكستان المسلمتين، كما فعل أسلافهم ضد رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وأصحابه بالاتحاد مع قريش وقبائل العرب المشركة، وأيضاً يتحالفون مع المنافقين– العلمانيون والمتمسلفة– فى بلاد الإسلام للكيد ضد الإسلام والمسلمين.

ومما سبق يتبين لنا أن اليهود لم يهدأ لهم بال منذ فجر الإسلام للقضاء على الإسلام والمسلمين، وسلكوا فى ذلك كل مسلك، وازداد خطرهم حين جندوا

فى بلادنا أعواناً بأسماء إسلامية ليضربوا الإسلام والمسلمين من الداخل.

ثانياً: موقف المتمسلفة قتلة المسلمين من الأمة الإسلامية

بعد أن رأينا فضائل الأمة الإسلامية وخصائصها العامة وهى تتزاحم وتتعدد قاطعة الطريق أمام كل من تسول له نفسه أن يفكر مجرد التفكير فى أن يتهم أحد أفرادها بالكفر أو الشرك أو الزندقة أو المروق، ويدعى لنفسه أن الإسلام ينحصر فيما يراه ويفهمه هو.

فى وسط هذه الفضائل تعلو صرخة مدوية ينقلها لنا البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وهو يحذر من أن يشهر مسلم على أخيه سلاح التكفير فيقول: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما).

فالنفوس الخبيثة التى فطرت على العناد وبطر الحق- رأيناها فى الشخصية اليهودية وهى تقطر حقداً وغلاً على الإسلام وأهله- زرعت فى داخل الأمة الإسلامية أعواناً لها بأسماء إسلامية يقومون بنفس الدور اليهودى فى محاولة تدمير الإسلام والمسلمين.

هؤلاء العملاء جعلوا لفكرهم أصل معلن وآخر خفى.. أما المعلن فهو: إخلاص التوحيد لله، ومحاربة الشرك والأوثان، ولكن ليس لهذا الأصل ما يصدقه من واقع الحركة المتمسلفة.

وأما الخفى فهو: تمزيق المسلمين وإثارة والفتن والحروب فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربى.

وهذا هو المحور الذى دارت حوله جهود الوهابية منذ نشأتها وحتى اليوم.. فهو الأصل الحقيقى الذى سخر له الأصل المعلن من أجل إغــواء البســطاء وعوام الناس.

فلا شك أن شعار (إخلاص التوحيد ومحاربة الشرك) شعار جذاب سيندفع تحته أتباعهم بكل حماس، وهم لا يشعرون أنه ذريعة لتحقيق الأصل الخفى.

ولقد أثبت المحققون فى تاريخ الوهابية أن هذه الدعوة قد أنشئت فى الأصل بأمر مباشر من وزارة المستعمرات البريطانية.

[انظر مثلاً: (أعمدة الاستعمار) لخيرى حماد، و (تاريخ نجد) لسنت جون فيلبى أو عبد الله فيلبى، و (مذكرات حاييم وايزمــان) أول رئــيس للكيــان الصهيونى، و (مذكرات مستر همفر) و (الوهابية نقد وتحليل) للدكتور همايون همتى].

ويعتقد هؤلاء المتمسلفة أنهم وحدهم أهل التوحيد الخالص، وأمــا ســائر المسلمين فهم مشركون لا حرمة لدمائهم وذراريهم وأموالهم، ودارهــم دار حرب وشرك!!

ويعتقدون أن المسلم لا تنفعه شهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ما دام يعتقد بالتبرك بمسجد الرسول ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ – مثلاً– ويقصد زيارته ويطلــب الشفاعة منه.

ويقولون: إن المسلم الذى يعتقد بهذه الأمور فهو مشرك وشركه أشد من شرك أهل الجاهلية من عبدة الأوثان والكواكب.

[انظر مثلا من أمهات كتبهم: (الرسائل العملية التسع) لمحمد بن عبد الوهاب: ٧٩، و (تطهير الاعتقاد) للصنعانى: ٧، ١٢، ٣٥، و (فتح المجيد) ٤٠، ٤١، و (رسالة أربع القواعد)، و (رسالة كشف الشبهات) لمحمد بن عبد الوهاب.. وغيرها].

ففى رسالة (كشف الشبهات) أطلق مؤسس الوهابية لفظ الشرك والمشركين على عامة المسلمين- عدا أتباعه- فى نحو ٢٤ موضعاً، وأطلق عليهم لفظ: الكفار، وعباد الأصنام، والمرتدين، وجاحدى التوحيد، وأعداء التوحيد، وأعداء الله، ومدعى الإسلام، فى نحو ٢٠ موضعاً، وعلى هذا النحو سار أتباعه فى سائر كتبهم.

فهل جاءوا بعقيدتهم هذه من إجماع السلف، أم هى بدعة منكرة؟.

الرد عليهم سيكون من كلام شيخهم ابن تيمية الذى صرح فى مجموعة فتاواه ١٣: ٢٠ بأنه لم يكفر المسلمين بالذنوب والاجتهادات إلا الخوارج.

إذن ليس لهؤلاء المتمسلفة سلف يقتدون به فى بدعتهم هذه سوى الخوارج!!.

بين الخوارج والمتمسلفة

مما يثير الدهشة كثرة أوجه الشبه بين المتمسلفة والخوارج فى ما شذوا به عن جماعة المسلمين، فهؤلاء من أولئك وإن تباعد بينهم الزمن.

ومن أوجه الشبه والتوافق بين الطائفتين:

١- شذ الخوارج عن جميع المسلمين فقالوا: إن مرتكب الكبيرة كافر.

- وشذ الوهابية فكفروا المسلمين على ما عدوه من الذنوب. (انظر كشف الشبهات[١]، - وتطهير الاعتقاد،[٢]).

٢ - حكم الخوارج على دار الإسلام إذا ظهرت فيها الكبائر أنها دار حرب، وحل منها ما كان يحل لرسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ من دار الحرب، أى: تهدر دماؤهم وأموالهم.

- وهكذا حكم الوهابية على دار الإسلام- وإن كان أهلها من أعبد الناس لله تعالى وأكثرهم صلاحاً- إذا كانوا يعتقدون جواز السفر لروضة النبى ومشاهد الصالحين ويطلبون منهم الشفاعة.

ويلاحظ فى النقطتين معاً أن الوهابية شر من الخوارج، فالخوارج نظروا إلى أمور أجمع المسلمون على أنها كبائر، بينما ركز الوهابية على أعمال ليست هى من الذنوب أصلاً، بل هى من المستحبات التى عمل بها السلف الصالح والتابعين ومن بعدهم بلا خلاف، كما تقدم بيانه.

٣ - تشابه الوهابية والخوارج فى التشدد فى الدين والجمود فى فهمه، فالخوارج لما قرأوا قوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله﴾، قالوا: من أجاز التحكيم فقد أشرك بالله تعالى، واتخذوا شعارهم (لا حكم إلا لله) كلمة حق يراد بها باطل، فقولهم هذا جمود وجهل كبير، فالتحكيم فى الخصومات ثابت فى

١- لمحمد بن عبد الوهاب

٢- للصنعانى

القرآن الكريم، وفى بداهة العقول، وفى السنة النبوية، وسيرة الرسول والصحابة والتابعين.

- وكذلك الوهابية لما قرأوا قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وقوله تعالى: ﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه﴾ و ﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾. قالوا: إن من قال بجواز طلب الشفاعة من النبى والصالحين فقد أشرك بالله، ومن قصد زيارة النبى وسأله الشفاعة فقد عبده واتخذه إلهاً من دون الله، فكان شعارهم (لا معبود إلا الله) و (لا شفاعة إلا لله)، وهى كلمة حق يراد بها باطل، وهى جمود أيضاً وجهل كبير، وجواز هذه الأمور ثابت فى سيرة الصحابة والتابعين كما تقدم.

٤ - قال ابن تيمية: (الخوارج أول بدعة ظهرت فى الإسلام فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم) (مجموعة الفتاوى ١٣: ٢٠).. وهكذا كانت بدعة الوهابية، وهى آخر بدعة ظهرت فى الإسلام.

٥ - الأحاديث الشريفة التى صحت فى الخوارج ومروقهم من الدين، انطبق بعضها على الوهابية أيضاً.. ففى الصحيح عنه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ قال: (يخرج أناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق) (صحيح البخارى، كتاب التوحيد، باب ٥٧ ح ٧١٢٣).

قال القسطلانى فى شرح هذا الحديث: (من قبل المشرق: أى من جهة شرق المدينة كنجد وما بعدها) (إرشاد السارى ١٥: ٦٢٦ طبعة دار الفكر سنة ١٤١٠ ه).

و(نجد) هى مهد الوهابية وموطنها الأول الذى منه ظهرت وانتشرت.. وأيضاً فإن حلق الرءوس كان شعاراً للوهابية يأمرون به من اتبعهم وحتى النساء.. و لم يكن هذا الشعار لأحد من أهل البدع قبلهم؛ لذا كان بعض العلماء المعاصرين لظهور الوهابية يقولون: (لا حاجة إلى التأليف فى الرد على الوهابية، بل يكفى فى الرد عليهم قوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (سيماهم التحليق)، فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم. (فتنة الوهابية لزينى دحلان مفتى مكة ص ١٩).

يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان

٦ - جاء فى الحديث النبوى الشريف فى وصف الخوارج: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) (ذكره شيخهم ابن تيمية فى مجموعة الفتاوى ١٣: ٣٢).

- وهذا هو حال الوهابية تماماً، فلم يشنوا حرباً إلا على أهل الإسلام، و لم يعرف فى تاريخهم أهم قصدوا أهل الأوثان بحرب أو عزموا على ذلك، بل لم يدخل ذلك فى مبادئهم و كتبهم التى امتلأت بوجوب قتال أهل الإسلام!!.

جاء فى كتاب (مصر فى القرن التاسع عشر) تأليف إدوار جوان، تعريب محمد مسعود الفصل الثامن ما يلى: [كان الوهابيون لا يتسامحون مع أضدادهم فى المذاهب إذ كان لايزعهم وازع عن إيذائهم ومعاملتهم بالعسف والشدة، كلما تحيونا الفرصة؛ لذلك فقد كانوا يتعدون على الحجاج ويسلبون السابلة، ويريقون دماءهم، وبعد أن ينهبوا السفينة يلقون بنوتيتها فى البحر ثم

يمضون كما لو كانوا عائدين من مصاد لؤلؤ أو غرس نخل لبـــث دعـــوهم، والوقوف بين الناس موقف الوعظ، أو الصلاة لحمد الله على ما أولاهم مـــن نعمة القناعة والتطهير من أدران العبث والفساد.

وكان إذا عارضهم أحد أو وقف فى سبيل نشر دعوهم، أو أنكر خطتـــهم فى غاراهم ذبح بلا رحمة.. ولولا تحكيمهم البتار فى الرقاب لما استطاعوا نشر عقيدهم، أو ألقوا الفزع فى القلوب تمهيداً لقبولها، وهاك مثالاً من الدعوة التى كانوا يدعون ها جيراهم المسلمين إلى مذهبهم (معنى لا مبنى):

(بسم الله الرحمن الرحيم، من خير القبائل إلى فلان أو فلان من أعيان البلد الفلانى.. إن الإسلام هو الإيمان حقاً بالله وبرسالة نبيه، وبه يتميـــز المســـلم الصادق من الكافر، والذين يتولون الحكم عليكم وتأتمرون بأوامرهم قد مـــلأ الفساد والظلم وارتكاب المنكر قلوبهم، أما نحن فعلى غير ذلك ننصح إلـــيكم بالعودة إلى الإيمان والإسلام، وقد جئنا إليكم بجيوش من المؤمنين، فمن منكم أراد الإسلام فليكتب لنا بما أراد فإننا نترك له أملاكه ونقيمه فيما تحتويه مـــن عرض الدنيا. واعلموا أننا وصلنا بسلامة الله وسنجئ إليكم بحشد حشيد من الجنود للجهاد على بركة الله وحسن معونته، وهذا بلاغ إليكم فمن مـــنكم تخلف عن الكتابة إلينا بموافقتنا جرد مما يملكه، ولا يعترف بـــه أحـــد منـــا، وسنصل إليكم إن شاء الله فى هلال الشهر المقبل.. وهذه آخر مرة نـــدعوكم فيها إلى الدين الصحيح فتكون بلادنا وبلادكم سواء.. والسلام على من اتبع الهدى).

فإذا بقى البلاغ الأول والذى يليه بلا إجابة، بعث الوهابيون بلاغاً ثالثـــاً

كهذا، جعلوه عنواناً على فتح باب الخصومة التى لا واقى من شرها، إذا أخبر كبير الوهابيين جنده وقتئذ بأنه لم يبق مجال للتسامح، وأطلق لهم حرية النهب والقتل، وإذا كانت ثمة وسيلة واحدة لافتداء الحياة، وصيانة شئ من المال فهو دفع مال الزكاة إلى جباة معينين لهذا العمل يباشرونه فى كل شتاء بالبلاد الخاضعة للوهابية، وجبايتها بنسبة رأس واحد من المعز من كل أربعين رأساً، وقرش واف عن كل خمسة جمال، وما يعدل ثمانية فرنكات عن كل رأس من الخيل، ويجب على دافع الزكاة الإقرار فى عهد يؤخذ عليه بأنه قد تحول عن عقيدته الأولى، ويجهر فيه بأنه كان إلى وقت تحوله فى غير طريق الهدى، وأن القبور التى تضم رفات آبائه وأجداده إنما تحتوى بقية قوم كانوا على ضلال وفساد] أ. ه.

وجاء فى جريدة الصفا بتاريخ ٢١ أغسطس ١٩٢٤: (والوهابية يستبيحون دم المسلمين فقد دخلوا إلى شرقى الأردن فذبحوا النساء والأطفال حتى بلغ عدد القتلى ٢٧٥٠ من المسلمين) وكانوا يغنون عند قتل النساء والأطفال ويقولون:

هبت هبوت الجنة رايح وين يا باغيها

كيف هذا؟ والرسول ﷺ وَآلِهِ يقول: (والذى نفسى بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا) رواه النسائى.

ولكن لا عجب فمؤسس الوهابية لا يرى مسلماً على وجه الأرض غير جماعته وكل من خالفه يرسل إليه من يغتاله فى فراشه لأنه يقول بتكفير

المسلمين ويستحل دماءهم. (انظر كتاب السحب الوابلة ص٢٧٦، وكتاب حاشية رد المحتار على الدر المختار ج٤ ص ٢٦٢ وغيرهما).

وأفعال الوهابية هذه تجعل أى مسلم يتهمهم بتهم ثلاث:

١ – الكفر: لقوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) (البخارى ومسلم).

٢ – الزنا: لأن من يستحل المرأة الحرة المسلمة ويأخذها سبية ويتمتع بها فهو زان.

٣ – السرقة: لأن من يستحل مال المسلمين فهو لص سارق.

آيات القرآن على الكفار يطبقونها على أهل الشهادتين

٧ – روى البخارى عن ابن عمر أنه قال فى وصف الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين) [صحيح البخارى كتاب استتابة المرتدين باب ٥].

وورد عن ابن عباس أنه قال: (لا تكونوا كالخوارج، تأولوا آيات القرآن فى أهل القبلة، وإنما أنزلت فى أهل الكتاب والمشركين، فجهلوا عملها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال).

– وهذا هو شأن الوهابية، انطلقوا إلى الآيات النازلة فى عبدة الأوثان فجعلوها على المؤمنين، بهذا امتلأت كتبهم، وعليه قام مذهبهم.

يسردون فى كتبهم كل آية نزلت فى الأصنام وعابديها، ثم يحملون الأصنام على من انتقل إلى البرزخ من الأنبياء والصالحين، ويحملون عابدى الأصنام على أهل القبلة الموحدين، المتوسلين إلى الله بأحبابه (وهذا منطق لا يقره عقل ولا دين، ولا مجرد الخلق الكريم).

* كقوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ (الأعراف: ١٩٤).

* وقوله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (يونس: ١٨).

* وقوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ (الحج: ٧٣).. إلخ.

وحاصل ما موهوا به فى هذه الآيات ونحوها، أن الناس قد أطبقوا على دعاء صالحى أهل القبور وندائهم (كما يقولون)، وكل دعاء عبادة، وفاتهم أن هذا القياس، إن صدقت صغراه، فقد كذبت كبراه، فلا تكون نتيجته إلا كذباً، فلو كان كل دعاء عبادة، لما صح الفرق بين حاضر وغائب، ولا بين حى وميت، ولكان كل مستنجد بأحد (حياً كان أو ميتا) مستغيثاً به كافراً مشركاً، فيلزم أن يكون الأحياء مشركين حتى فى نداء بعضهم بعضاً.

وبيان كشف هذه المغالطة فى أن الدعاء بمعنى النداء:

** إن كان الدعاء لمن لا يعتقده رباً، فليس من العبادة فى شئ، لا فرق فى المدعوين بين حى وميت، وبين أن يكونوا جماداً لا يسمع ولا يبصر.

** وإن كان لمن يعتقد ربوبيته واستقلاله بالنفع والضر، أو شفاعته عند الله، بغير إذن الله، فهو عبادة لذلك المدعو، ويكون به كافراً، إن قصد به غير الله تعالى.

** وهذا هو ما عليه من نزلت الآيات فيهم من المشركين، أما المسلمون عالمهم وجاهلهم؛ فليس فيهم من يعتقد استقلال أحد بنفع أو ضر إلا الله، فخرجوا بهذا من حكم هذه الآيات.

** وقد يطلق الدعاء على العبادة، وقد علمت أن معناها الخضوع التام لمن يعتقد الربوبية، أو خاصة من خواصها، وهذا ما كان عليه المشركون.

** وربما موهوا عليك بقول النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (الدعاء هو العبادة) (الترمذى وابن ماجة وأحمد).

وفى رواية (مخ العبادة) (الترمذى)، والحديث الشريف حق، وليس الشأن فى تلاوة لفظه، ولكن فى فهم معناه، وبيانه أن لفظ (ال) فيه للعهد الخارجى عند المخاطبين، وهم المؤمنون، والمعهود عندهم إنما هو دعاؤهم ربهم عز وجل، وليست (ال) هنا للاستغراق كما توهم أولئك المخدوعون.

* وعلى هذا النحو من المغالطة استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قل أغير الله أتخذ ولياً﴾ (الأنعام: ١٤). فإن الولى فى الآية هو المعبود، وهم يصرفونه إلى من تولاه الله من عباده الصالحين تغليطا وتغليطا.

* ومثله استدلالهم بما حكاه الله عن المشركين من قولهم فى أصنامهم: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (الزمر: ٣)، فقالوا: إن المتوسلين بالنبى

﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ وسائر الصالحين، هم ممن تنطبق عليهم هذه الآية، وهو افتـــراء واضح على كتاب الله، وعلى المؤمنين، فالآية فيمن اتخذوا من دون الله أولياء، والأولياء هنا هم المعبودون، الذين اعتقدوا فيهم الربوبية، والاستقلال بـــالنفع والضر؛ فعبدوهم لهذا، وزعموا أنهم سيكونون لهم شفعاء عنـــد شـــريكهم الأكبر- تعالى الله عما يشركون- فالآية فى الربوبية واســـتحقاق العبـــادة، لا تتناول بمنطوقها ولا مفهومها ولا بسبب نزولها المؤمنين المتوسلين، فبأى جامع يصح قياس موحد فى الربوبية واستحقاق العبادة للواحد المعبود بحـــق علـــى مشرك به فيهما.

وأى دليل، بل وأية شبهة فيها رائحة من دليل، تجعـــل توســـل الموحـــد واستغاثته بصالحى المؤمنين من جملة العبادات التى يكفر من فعلـــها، مـــا دام المتوسل يعلم أنهم عباد مكرمون، يقبل الله شفاعتهم، والاستشفاع بفضله إن شاء وإذنه.

وهناك فرق جوهرى كبير بين عباد الأصنام والمتوسلين من أمة سيد الأنام، وهو أن عباد الأصنام كانوا يعتقدون أن الأصنام أعلى مـــن الله فى الدرجـــة والمقام، فقال تعالى ناهياً المؤمنين عن سب الأصنام: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨).

أما المسلمون بحمد الله بريئون من اعتقاد الربوبية فى غير مولاهم عز وجل، سواء جاهلهم وعالمهم، ورجالهم ونساؤهم وأطفالهم، ولئن سألت أياً منـــهم، أتريد بتوسلك عبادة غير الله؟ لفزع، فقد استقرت كل ذرة من جسمه علـــى أن الرب المعبود الفعال هو الله، وهو يطلب إليه وحده مستشـــفعاً بصـــالحى

عباده أحياء، أو أمواتا فى حياة أتم وأعلى عند ربهم يرزقون.

وما داموا قد سلموا بجواز التوسل بالحى، فقد سلموا بجواز التوسل بالميت، إذ الميت حى حياة برزخية، فهل ينكرون الحياة البرزخية ؟

أهل القبلة ليس فيهم كافر ولا مشرك

فى فورة الوباء المنتشر الآن بين أدعياء السلفية، ومن تبعهم بجهل أو نفعية، أو غفلة من الشباب المسكين، الذى عرف شيئا، وغابت عنه أشياء، والــذى قرأ ما عند فريق و لم يقرأ ما عند الفريق الآخر، والذى راح بكل الســذاجة والحمق والغل يوزع بسخاء صفات الشرك والكفر والزندقة بلا تــورع ولا احتياط على كل من خالفهم من أهل القبلة، وفيهم الصديقون وأهل الفضــل والتقى والأدب العالى، فاستحلوا دماءهم وأعراضهم وأموالهم.

وحسبنا أن نسرد جملة من الأحاديث النبوية الشريفة سرداً بلا كبير شرح ولا تعليق، فهى على ما هى عليه، فى غنى عن كل شــرح وتعليــق، حيــث تكشف أن أهل القبلة كلهم موحدون، وكل مساجدهم مســاجد توحيــد، وليس منهم كافر ولا مشرك ولا وثنى ولا مرتد، وإن أخطــأ أو خــالف أو تجاوز .

الحديث الأول: روى الشيخان قال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله).

الحديث الثانى: روى مسلم قال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (إذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن، فإن شهدوا أن لا إله إلا الله، فلهم مالكم، وعليهم ما عليكم).

الحديث الثالث: روى الشيخان عن المقداد بن الأسود أنه قال: (يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا فقاتلنى، فضرب إحــدى يــدى

بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رســـول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: لا تقتله، قال: فقلت يا رسول الله إنه قطع إحدى يدى، ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أأقتله؟ قال: لا تقتله. فـــإن قتلته فإنه بمترلتك قبل أن تقتله، وإنك بمترلته قبل أن يقول كلمته التى قال).

الحديث الرابع: روى البخارى وأحمد عن ابن عمر ﷺ قال: بعث الـــنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، أى: رجعنا عن ديننا القديم، فلم يقبل خالد منهم ذلك لعدم الصراحة فى دخول الإسلام فجعل خالد يأسر ويقتل، إلى أن قال: فقدمنا على رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: فذكرنا ذلك لـــه، فرفع النبى يديه فقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد.. مرتين).

الحديث الخامس: روى مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الآذان، فـــإن سمـــع آذانـــا أمسك، وإلا أغار، فسمع رجلا يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رســـول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: خرجت من النار، فنظروا فإذا هو راعى معزى).

[انظر إلى هذا الحديث، وقارن بين هؤلاء المتمسلفة وهم يقتلون المسلمين والآذان يرفع فيهم بالليل والنهار، وبين فعل رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾].

الحديث السادس: روى البخارى عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (من صلى صلاتنا، وأسلم واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنـــا، فذلك المسلم، الذى له ذمة الله ورسوله، فلا تخفروا الله فى ذمته).

الحديث السابع: روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد فى حديث الخوارج فقال ذو الخويصرة للنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ [وهو هام جدا]: اتق الله! فقال ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: ويلك!! أولست أحق أهل الأرض أن يتقى الله؟ قال: ثم ولى الرجل. فقال خالد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: لا، لعله أن يكون يصلى، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه، فقال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: إنى لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم).

الحديث الثامن: روى مالك والشافعى وأحمد عن عبيد الله بن عدى بن الخيار، أن رجلا من الأنصار حدثه أنه أتى النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى مجلس، فساره يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين، فجهر رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فقال: (أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقال الأنصارى: بلى، يا رسول الله ولا شهادة له، فقال: أليس يشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: بلى ولا شهادة له، قال: أليس يصلى؟ قال: بلى ولا صلاة له، قال: أولئك الذين نهى الله عن قتلهم).

[تأمل هذا الحديث العظيم، فإن مجرد الظن بأن هذا الرجل المنافق ينطق بالشهادتين ويصلى حرم دمه، فكيف بالمتمسلفة الذين يحلون دم المسلم وماله وعرضه، لأنه يزور الموتى، أو يصلى فى مسجد ألحق به ضريح رجل صالح فى بناء خاص مقصور عن المسجد؟!].

الحديث التاسع: روى البخارى ومسلم عن عبادة قال: قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح

منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل).

[لاحظ معنى قوله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: على ما كان من العمل؛ ففيه سماحة وسعة ويسر، لا تعرفها هذه العقول].

الحديث العاشر: روى البخارى ومسلم عن عتبان بن مالك ﵁: أن رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ قال: (إن الله حرم النار على من قال: لا إله إلا الله يبتغى بها وجه الله).

الحديث الحادى عشر: روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة ﵁ أن رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ أعطاه نعليه فقال: (اذهب بنعلى هاتين، فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة).

[تأمل سعة الحديث، وما قبله وما فيه من التيسير والرفق السابغ على أهل لا إله إلا الله].

الحديث الثانى عشر: روى مسلم وأحمد عن عثمان بن عفان ﵁، قال: قال رسول الله ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة).

[اسمعوا هذا أيها المتشددون المتفيهقون الهمفريون- نسبة إلى مستر همفر رجل المخابرات البريطانية وصديق مؤسس الوهابية- فالنبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ يعنى: ولو لم ينطق بها، فالله رب قلوب لا رب ظواهر!! أفبعد هذا تحكمون على أهل الشهادتين بالنار أبدا؟!!].

الحديث الثالث عشر: روى الطبرانى والبيهقى وابن أبى الدنيا عن أبى

هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ يقول: (حضر ملك المـوت رجلا يموت، فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرا، ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا، ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، فغفر لـه بكلمة الإخلاص).

الحديث الرابع عشر: روى الحاكم وبن حبان والطبراني والبيهقى حديث أبي سعيد الخدرى ﷺ، عن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (قال موسى: يا رب علمـني شيئا أذكرك وأدعوك به، قال: قل لا إله إلا الله، قال: يا رب كـل عبـادك يقولون هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت يا رب، إنمـا أريـد شيئا تخصنى به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع، وعـامرهن غـيرى، والأرضين السبع فى كفة، ولا إله إلا الله فى كفة، لمالت بهم لا إله إلا الله).

الحديث الخامس عشر: روى الترمذى وأحمد وابن ماجة والبيهقى وغيرهم عن عبد الله ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (سيخلص رجل من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يارب. فيقول: ألك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقـول الله تبـارك وتعالى: إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: أحضـروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ قال: فإنـك لا تظلـم، فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة، فطاشت السـجلات وثقلـت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شئ).

الحديث السادس عشر: روى ابن ماجة والحاكم فى المستدرك عن حذيفة عن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ أنه قال: (يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك، ويسرى على كتاب الله فى ليلة، فلا يبقى فى الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، لا إله إلا الله، فنحن نقولها، فقال صلة بن زفر لحذيفة: فما يغنى عنهم لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك؟ فأعرض عنه حذيفة، فرددها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه فى الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار).

[تأمل هؤلاء الذين يقولون: لا إله إلا الله تقليدا دون أن يقوموا بحقها من الصلاة والصيام والنسك الظاهرة ينجيهم الله من النار بها. كما فى الحديث السابق!! فكيف بمن يؤدى حق الله، ولكنه يختلف فى بعض الفروع؟].

الحديث السابع عشر: روى أبو داود والطبرانى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمن قال: لا إله إلا الله، لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل..).

[إذا فإخراج المسلمين من الإسلام بشبهة ليست بالذنب الصريح، ولا بالعمل على المعتقد، كما يفعله المتمسلفون فليس من دين الله على الإطلاق، إنما هو التعصب والغل على أهل الإسلام باسم التوحيد والسنة].

الحديث الثامن عشر: روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ قال: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر).

الحديث التاسع عشر: روى البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك عن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ قال: (من لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله).

الحديث العشرون: روى البخارى من حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ قال: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما).

فهل يرعوى بعد كل ذلك أولئك الذين لا يتورعون، ولا يستحيون من إخراج مئات الملايين من أهل الإسلام من دينهم؛ لخلافات فرعية، أما سمعوا حديث عائشة عن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (لا تكفروا أحدا من أهل القبلة بذنب، وإن عملوا الكبائر، وصلوا مع كل إمام، وجاهدوا مع كل أمير) رواه الطيالسى.

وأما سمعوا حديث هشام بن عروة عن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا بأحسن ما يقدر عليه) رواه ابن أبي الدنيا.

لعل فيما ذكرنا من أحاديث، وأقمنا من حجج، ما يجعل هؤلاء يرجعون عما هم فيه، والله الهادى إلى سواء السبيل. [راجع كتاب (أهل القبلة)، لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ص ٤٠-٥٦].

المتمسلفة فى خدمة من؟

- هل فكر المتمسلفة يوما بمصالح المسلمين الكبرى؟.

- هل فكروا يوما فى التصدى للمطامع الاستعمارية فى بلادنا الإسلامية؟.

- هل شغلهم الغزو الغربى لبلاد المسلمين؟.

- ماذا قدموا فى مواجهة النفوذ الصليبى والصهيونى فى بلاد الإسلام؟.

- ما هو موقفهم من الولاء للغرب، وفتح الأبواب أمامه ليبسط يديه على ثروات المسلمين وعلى سيادتهم وكرامتهم؟.

لم يعد شيئاً من ذلك خفيا على أحد، فما أن يفتح المسلم عينيه إلا ويدرك أن الوهابية هم أول خدام الاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين.. وليس هذا فقط، بل إنك لو تتبعت تراث مؤسس الوهابية وقادة الوهابية الأوائل من بعده فلا تجد فيه أثراً لعمارة الأرض، وإقامة العدل، وإنصاف المظلوم، ومكافحة الفقر والجهل. ولا تجد فيه أثراً لتحسين وجه الحياة، وتحقيق التقدم العلمى والاقتصادى والاجتماعى، ولا أثراً للسلم والرخاء.

بل لا تجد فيه سوى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك، وإيجاب قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم!!.

إن كل الذين يشغلهم هو وجود قبر هنا، ومسجد هناك، ورجل يقول: يا نبى الرحمة اشفع لى عند الله!!.

هذا هو شغلهم الشاغل لا غير، وهذا هو همهم الوحيد الذى انطلقوا تحت غطائه يسفكون دماء المسلمين ويستبيحون المحرمات ويثيرون الفتن واحدة بعد الأخرى، ولا يهمهم بعد ذلك أن تكون بلاد المسلمين غرضا للأعداء من مشركين وكفار وصليبيين وصهاينة.

وعلى هذا النهج الفاسد تسير الوهابية اليوم، بل وأصبح عداؤهم للأمة

الإسلامية واضحاً وصريحاً، ونلمس ذلك فى الكتيب الذى ألفه مفتى المتمسلفة[1] وتابعه[2] بعنوان: (فتاوى مهمة لعموم الأمة) هذا الكتاب يقسم المسلمين إلى ثلاث طوائف: كافر، ومشرك، ومبتدع.

فالمشرك: من يحلف بغير الله حتى ولو كان بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، وكذلك من يزور روضات الأولياء والصالحين، ويتوسل بهم أو بالنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، ومن يدعو عند روضاتهم يعتبر عابدا لغير الله وهو شرك أكبر، ولا يجوز زيارة روضة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، بل يجوز زيارة مسجده، ويحرم تعليق الصور بالمنازل وغيرها، ويحرم زيارة النساء للقبور.

والكافر: الشيعة الذين يبلغ عددهم أربعمائة مليون مسلم- فى نظر الشيخان[3] - رافضة، والرافضة كفار. والمرأة المتزوجة وزوجها لا يصلى- يستوى التهاون مع إنكار الصلاة- ينفسخ نكاحها لأنها صارت أجنبية عنه، ويجب عليها أن تذهب إلى أهلها حتى ولو كانت ذات أولاد منه، لأن زوجها كفر بعد إسلامه، ولا حق للزوج الكافر فى حضانة المسلم، وإن صلى زوجها عادت إليه مادامت فى العدة، وإن مرت العدة تعود إليه إن شاءت بعقد جديد.

والمبتدع: من يبنى المساجد على القبور، وكذلك القباب على القبور، ومن يقرأ القرآن عندها، والمحتفل بالموالد لإحياء ذكرى الصالحين، وكذلك من

١- عبد العزيز بن باز

٢- محمد بن صالح العثيمين

٣- ابن باز والعثيمين

يحتفل بالمولد النبوى الشريف، أو بليلة القدر، أو ليلة الإسراء والمعراج، أو ليلة النصف من شعبان.

وعلى هذا التقسيم: لن يفلت مسلم واحد من الشرك أو الكفر أو البدعة.

فإلى متى هذا العبث بالدين وتشتيت الأمة الإسلامية؟.

- ولماذا تصدر مثل هذه الكتب فى هذا الوقت الذى نحن فى أمس الحاجة إلى الوحدة و لم الشمل الإسلامى لمواجهة هذه الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين؟

- هل هز مشاعر شيوخ الوهابية وأمرائهم ما جرى لبيت المقدس، ولمسلمى البوسنة والهرسك والشيشان ولبنان والعراق، كما هزهم روضة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذى كان الصحابة يزورونه ويصلون عنده؟!.

- أم أثارهم التسلط الأمريكى على منابع النفط فى بلادنا الإسلامية، كما أثارهم روضة ريحانة الرسول الحسين بن على الذى كان الصالحون يشدون الرحال لزيارته وحتى فى زمن الإمام أحمد بن حنبل كما تقدم نقله عن ابن تيمية؟!.

- وهل سيثيرهم الحصار المفروض على ليبيا والسودان والعراق بلا حجة وبلا أدنى ذريعة يمكن قبلوها، كما أثارهم ما وجدوه من هدايا علقت عند روضة الرسول الأكرم ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فسرقوها؟!.

إنها لمن دواعى الأسى أن تنفق كل هذه الأوقات والجهود والأموال والطاقات الفكرية فى الخوض فى سفاسف الأمور، وتوافه الكلام، التى لا ينشد

لها إلا الجهلة والغوغاء والعاطلون من الناس.. وإليك بعض الأمثلة التى شغلوا أنفسهم بها:

- جاء فى كتاب التوحيد على طريقة السؤال والجواب،[1] نشر رابطة العالم الإسلامى (الوهابية)، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ص ٧٩:

س: ما حكم أهل الطرق، هل هم من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان؟.

ج: بل هم من أولياء الشيطان.

س: ولم قلت ذلك؟

ج: لأنهم خالفوا الله وخالفوا رسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الذى طاعته طاعة لله ومخالفته مخالفة لله.

جاء فى الكتاب السابق ص ١١٩ ، ١٢٢، ١٣٨:

س: ما حكم حالق اللحية؟.

ج: حالق اللحية منافق فاسق خارج عن طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾، والفاعل والمفعول فى ذلك سواء، الفاعل الحالق، والمفعول المحلوق له.

س: هل تجوز إمامته أم لا؟

ج: لا تجوز إمامته ولا شهادته ولا صحبته خليلا لك، لقول الرسول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (المرء مع من أحب)، وإذا قدمته إماما لك فقد عظمته وتعظيمه

١- تأليف محمد المرزوقى بن عبد المؤمن

لا يجوز.

س: هل يجوز أن يكون حالق اللحية مؤذنا أم لا؟

ج: كما لا تجوز إمامته كذلك لا يجوز كونه مؤذنا.

س: ولم لا يجوز ذلك؟.

ج: لأنه خائن، والخيانة نقض ما جعل عليه أمينا سواء فى أمور الدين أو الدنيا.

- جاء فى الكتاب السابق ص ١٤٠:

س: ما حكم من يترك الشوارب ولا يقصها؟

ج: إنه مخالف لله ولرسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مثل حالق اللحية فى جميع ما قدمناه فيه.

س: وهل تجوز إمامته أم لا؟

ج: لا تجوز إمامته ولا شهادته ولا صحبته لغير ضرورة شرعية.

س: ولم قلت ذلك؟

ج: لأنه عاص لله ولرسوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ عصيانا ظاهرا لا شبهة فيه ولا إشكال.

إن الذى جعل الوهابية يجدون شغلهم الشاغل فى هذه المواضع عدة أمور كلها تصدق عليهم:

منها: الضحالة الفكرية وضيق الأفق.. فهم لا يحسنون شيئا إلا هذا النوع من الكلام، ولا تستوعب أذهانهم سوى هذا المدى من التفكير.

ومنها: العجز عن فهم الحياة وعن مواكبة العصر.. فهم عاجزون تماما عن التقدم فى البحوث الدينية والعلمية والاجتماعية تقدما مقبولا فى هذا العصر الحديث، فينكبون على الكلام البالى والمهترئ فيبالغون فى تعظيمه وتقديسه لكى يجدوا لأنفسهم منفذا يطلون منه على هذا العالم المتقدم.. وياليتهم نجحوا فى تقديم المعلومات والأحكام الشرعية الصحيحة للناس إذ ليس من شروط الإمامة أو الشهادة أو الأذان أو الصحبة فى الإسلام إطلاق اللحية أو قص الشارب.. ولو كانوا صادقين فليأتوا لنا ببينة، وإن كانوا منصفين فليقرأوا شروط الإمامة والأذان والشهادة والصحبة وسوف ينقلب إليهم البصر خاسئا وهو حسير.

ومنها: ضيق صدورهم وامتلاء قلوبهم بالحقد وكراهية الخير وحب الشر لهذه الأمة.. فمن تتبع لهجاتهم ونبراتهم المتشنجة والمتوترة، وإنشدادهم انشدادا فى غير محله، وتهورهم فى الخطاب، لمس فيهم الضحالة وضيق الأفق والحقد والبغض والهمجية والتخلف بكل معانيها.

ومنها: موالاتهم الصريحة والعلنية لأعداء الإسلام.. وهذا موضوع لا يحتاج إلى بيان وليس هو بخاف على أحد، فليس بين فئات المسلمين من يدين بالولاء للصليبية والصهيونية كما يدين لهم الوهابية، واقرأ فتاواهم التى تقدمت مرة أخرى. وأفعالهم العملية تؤكد ذلك، فهم يخضعون لهم، ويتقربون إليهم، ويدافعون عن عملائهم الخونة، وما يزال هذا هو دينهم الذى لا يرتضون له

بدلا، وليس أدل على ذلك من وجود قوات صليبية وصهيونية فى منطقة حفر الباطن ببلد الوهابية.

إن وجودهم فى بلاد الإسلام فتح ولا يزال يفتح الأبواب أمام الصهاينة والصليبية المعتدية لتنفذ كيف تشاء فى الكيان الإسلامى، فتمزق وتنهب وتدمر وتحاصر وتبسط نفوذها، وهؤلاء يمهدون لها كل شئ ويساندون إخوانهم الخونة فى كل مكان.

إنهم الجرثومة الخبيثة التى مهدت للغرب سابقا أن يزرع إسرائيل اللقيطة فى قلب هذه الأمة.. وهم الذين ساندوا على الدوام جميع الأنظمة العميلة للغرب ووقفوا معها بوجه حركات التحرر الأبية.

وهم الجرثومة الخبيثة التى تمهد لتثبيت أقدام المعسكر الغربى فى قلب العالم الإسلامى.. ولتثبيت إسرائيل اللقيطة حتى لا يفكر أحد فى إزالتها.

وهم الأيادى اللعينة التى يحركها الغرب لمواجهة أهل الصلاح فى الأمة الإسلامية، ومساندة الأنظمة العميلة والمنافقة التى تتولى قمعهم بالنار والحديد.

هذه هى حقيقة ما أنجزه الوهابيون وما ينجزونه اليوم وما يدينون به لمستقبلهم!!.

إنهم يخشون الأمة الإسلامية كما تخشاها إسرائيل، لأن مصيرهم أصبح رهينا بمصير إسرائيل.

تكفير الأمة باسم التوحيد عند المتمسلفة

توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية الذى اخترعه ابن تيمية، وزعم أن جميع

فرق المسلمين من المتكلمين عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ، وزعم أن هذا اعترف به المشركون، فكفر به جميع المسلمين وقلده فيه مؤسس الوهابية كما قلده فيه غيره.

هذا التوحيد لم يطلع عليه العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه الرادون عليه ردا سديدا فى كثير من شواذه، ولو اطلعوا عليه لرشقوه بسهام علومهم الصائبة.

وقد اطلعت على كلام ابن تيمية فى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فوجدته مفرقا فى أربعة مواضع فى كتبه، أذكره كله ليراه القارئ ثم أبطله:

(١) فى الجزء الأول من فتاويه ص ٢١٩ فى تفسير قوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) قال: فبين فى هذا الحديث أصلين عظيمين أحدهما توحيد الربوبية وهو أن لامعطى لما منع الله ولا مانع لما أعطاه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا هو.. والثانى توحيد الألوهية وهو بيان ما ينفع وما لا ينفع، وأنه ليس كل من أعطى مالا أو دنيا أو رئاسة كان ذلك نافعا له عند الله منجيا له من عذابه.

إلى أن قال: وتوحيد الألوهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا، فيطيعه ويطيع رسله ويفعل ما يحبه ويرضاه، وأما توحيد الربوبية فيدخل ما قدره وقضاه، وإن لم يكن مما أمر به وهو توحيد الألوهية ويستغفر الله على ذلك وهو توحيد له فيقول: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة: ٥).

(٢) قال فى الجزء الثانى من فتاويه ص ٢٧٥: فإن المقصود هنا بيان حال

العبد المحض لله تعالى الذى يعبده ويستعينه فيعمل له ويستعينه. ويحقق قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وإن كانت الألوهية تتضمن الربوبية، والربوبية تستلزم الألوهية فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الاقترن كما فى قوله: ﴿قل أعوذ برب الناس٠٠إلخ ﴾ (سورة الناس)٠ فجمع بين الاسمين، فإن الإله هو المعبود الذى يستحق أن يعبد، والرب هو الذى يربى عبده.

(٣) قال فى الجزء الثانى من منهاج السنة ص ٦٢ بعد ثرثرة ذم فيها جميع فرق المسلمين من المتكلمين فى التوحيد مصرحا بأنهم عبدوا غير الله لجهلهم توحيد الألوهية وإثبات حقائق أسماء الله، ما نصه: فإنهم قصروا عن معرفة الأدلة العقلية التى ذكرها الله فى كتابه فعدلوا عنها إلى طرق أخرى مبتدعة فيها من الباطل ما لأجله خرجوا عن بعض الحق المشترك بينهم وبين غيرهم، ودخلوا فى بعض الباطل المبتدع، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الألوهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شئ، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ (لقمان: ٢٥)٠

وقال عنهم: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (يوسف: ١٠٦)٠ فالطائفة من السلف تقول لهم: من خلق السموات والأرض؟ فيقولون: الله٠ ومع ذلك يعبدون غيره، وإنما التوحيد الذى أمر الله به العباد هو توحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية، بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به

شيئا فيكون الدين كله لله.

(٤) قال فى رسالة أهل الصفا ص ٣٤: توحيد الربوبية وحده لا ينفى الكفر ولا يكفى.

الرد على المكفرين باسم التوحيد

لقد لبَّس ابن تيمية فى تآليفه على العامة وأشباههم من المتفقهة كثيرا بالسلف الصالح والكتاب والسنة، لترويج هواه فى سوقهم، ولكنه فى هذا الكلام صرح بهواه، و لم يلصقه بهما ولا بالسلف، وإنى بحول الله وتوفيقه أكيل له بصاعه الذى لبَّس به على البسطاء كيلا حقيقيا وافيا مبرهنا، فأقول كلامه هذا فى الأربعة مواضع باطل بأحد عشر وجها هى:

الوجه الأول: لم يأمر الله فى كتابه العزيز- الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- عباده بتوحيد الألوهية، و لم يقل: لهم إن من لم يعرفه لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، بل أمر بكلمة التوحيد مطلقة، قال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (محمد: ١٩)۰ وهكذا جميع آيات التوحيد المذكورة فى القرآن مع سورة الإخلاص التى تعدل ثلث القرآن۰ وكان يلزم على الله أن يبين لعباده حقيقة توحيد الألوهية ولا يضلهم ولا يعذبهم على جهلهم نصف التوحيد، ولا يقول لهم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣)۰

الوجه الثانى: لم يأت فى سنة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الواسعة التى هى بيان لكتاب الله عز وجل، أن النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن

التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية، لأن هذا يعرفه المشركون، بل إن كتب السنة طافحة بأن دعوته ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الناس إلى الله كانت إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وخلع عبادة الأوثان، ومن أشهرها حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ إلى اليمن فقال له: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة..الحديث)، وكان اللازم على هذيان ابن تيمية أن يقول لمعاذ: ادعهم إلى توحيد الألوهية، لأن توحيد الربوبية قد عرفوه.

الوجه الثالث: لم يقل أى صحابى من أصحاب النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ أن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وإنى أتحدى كل من له إلمام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع عنهم ولو برواية واهية.

الوجه الرابع: لم يقل أى واحد من التابعين لأصحابه أن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فلو اجتمع معه الثقلان على إثباته على أى واحد منهم لا يستطيعون.

الوجه الخامس: لم يقل أى واحد من أتباع التابعين لأصحابه أن التوحيد قسمان.

الوجه السادس: لم يقل الإمام أحمد بن حنبل الذى انتسب إليه ابن تيمية كذباً: إن التوحيد قسمان. وهذه عقيدة الإمام أحمد مدونة فى مصنفات أتباعه فى مناقبه لابن الجوزى وغيره ليس فيها هذا الهذيان.

الوجه السابع: الإله هو الرب، والرب هو الإله، فهما متلازمان يقع كل منهما فى موضع الآخر، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ (البقرة: ٢١)٠ وكان اللازم- على زعمه- حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية أن يقول الله: (اعبدوا إلهكم)٠ وقال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه﴾ (البقرة: ٢٥٨)٠ وكان اللازم- على زعمه- حيث كان النمروذ يعرف توحيد الربوبية أن يقول: (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى إلهه)، وقال تعالى: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ (الأنعام: ١)٠

وكان اللازم- على زعمه- أن يقول: (ثم الذين كفروا بإلههم يعدلون)، وهو شئ كثير فى القرآن.

الوجه الثامن: زعمه أن المشركين يعرفون توحيد الربوبية غير صحيح فى مشركى العرب وحدهم فضلا عن مشركى جميع الأمم، وقد أخبر الله عنهم فى آيات كثيرة بأنهم أنكروا البعث أشد الإنكار، وأنهم ما يهلكهم إلا الدهر، ولو سلمنا أنهم يقرون بتوحيد الربوبية فإن مجرد الإقرار به لا يسمى توحيدا عند علماء الإسلام، ولو كان الإقرار بالربوبية توحيدا – كما زعم- لكان تصديق عتاة قريش النبى ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ وتكذيبهم بآيات الله تعالى توحيدا، ولا يقول بهذا عاقل.

- أيقول عاقل فى فرعون الذى قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ (النازعات: ٢٤)٠ وقال: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى﴾ (القصص: ٣٨)، أنه يعرف توحيد الربوبية؟.

- أيقول عاقل فى النمروذ بن كنعان الذى ادعى الربوبية وحاج إبراهيم فى

ربه وزعم أنه يحيى ويميت، أنه يعرف توحيد الربوبية؟.

- أيقول عاقل فى الدهريين المنكرين وجود الإله، وفى الثنوية المنكرين وجود إله واحد، وفى الوثنية القائلين بكثرة الأرباب والآلهة، وفى التناسخية، وفى المزدكية، والمخرمية، والبابية، والماركسية، وكل هذه الطوائف الضالة أنها تعرف توحيد الربوبية؟! اللهم رحماك.

الوجه التاسع: حمله قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ (لقمان: ٢٥)٠ الواردة فى المشركين على بعض المسلمين فاسد، ودعواه أن المشركين مع إنكارهم البعث واتخاذهم الأنداد والولد له تعالى يعرفون توحيد الربوبية، تقدم إبطالها٠ ومعنى الآية عند المفسرين ليسندن خلقها فى الحقيقة ونفس الأمر، أى: الفطرة التى فطر الله الناس عليها، إلى الله تعالى، فلو استظهر بالثقلين على إثبات أنه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ سألهم عن ذلك فأجابوه بالقول لا يستطيع.

الوجه العاشر: حمله قوله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (يوسف: ١٠٦)٠ الواردة فى المشركين على بعض المسلمين فاسد أيضا، ومعناها عند المفسرين: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ فى إقرارهم بوجود الخالق ﴿إلا وهم مشركون﴾، باتخاذهم له أندادا عبدوهم من دونه، أو باتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا، أو بقولهم واعتقادهم الولد له سبحانه، أو بقولهم لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، أو بغير ذلك.

والتعبير فى جانب شركهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام الواقعة حالا لازمة، وفى جانب إيمانهم، أى: إقرارهم، بالجملة الفعلية الدالة

على التجدد، دليل على أن شركهم دائم مستمر ملازم لهم، وأن إقرارهم غير دائم ولا مستمر، وإقرارهم بوجود الخالق الرازق المحيى المميت، مع ارتكابهم ما ينافيه مما تقدم من الأقوال والأفعال، دليل على أنه لا يكون توحيدا- كما زعم- ولا إيمانا لا لغة ولا شرعا.

فإن الإيمان لغة هو: التصديق بالقلب مطلقا.

وشرعا: تصديق النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فيما علم مجيئه به بالضرورة.

الوجه الحادى عشر: دل كلامه على أن التوحيد مجزأ إلى ثلاثة أجزاء: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، قال فيه: (وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الألوهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية)، وعلى هذا يكون التوحيد مثلثا، ويلزم منه تثليث الشرك، وعليه فمقتضى عدله تعالى ورحمته لعباده تثليث العذاب والثواب لهم، فيعذبون ثلثى عذاب المشركين الخالصين، ويثابون ثلث ثواب الموحدين الخالصين، لأنهم ارتكبوا ثلثى الشرك بجهلهم توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وأتوا بثلث التوحيد بمعرفتهم توحيد الربوبية.

وتذبذبه فى تقسيمه التوحيد فى ثلاثة مواضع إلى قسمين، وفى موضع إلا ثلاثة أقسام يدل على جهله بأصول الدين، فإن قيل: ليس هذا تذبذبا وإنما هو تغير فى الاجتهاد ظهر له فى اجتهاده فى تلك المواضع أن التوحيد ينقسم إلى قسمين، وظهر له فى ذلك الموضع أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام، قلت: هذا فاسد فإن الاجتهاد إنما يكون فى الفروع لا فى الأصول.

ويلزم على كلا التقسيمين أنه لا يوجد فى بنى آدم عامة، وفى المسلمين- سلفهم وخلفهم- خاصة موحد خالص، ولا مشرك خالص، إلا من وافقه منهم على رأيه، فلو استظهر هو والمفتونون به بالثقلين جميعا على إثبات رأيه هذا عن أى واحد من السلف الذين يلبس بهم لم يستطيعوا.

لأن التوحيد.. لغة: هو الحكم بأن الشئ واحد، والعلم بأنه واحد.

واصطلاحا: هو إفراد العابد المعبود بالعبادة، أى: تخصيصه بها.

تكفير المسلمين وإضمار دعوى النبوة

ذكر شيخ الإسلام أحمد بن زينى دحلان مفتى مكة فى كتابه: (الدرر السنية فى الرد على الوهابية) ص ٩٨- ١٠٠ رأيه فى الوهابية فقال: (وهذه بلية ابتلى الله بها عباده، وهى فتنة من أعظم الفتن التى ظهرت فى الإسلام، طاشت من بلاياها العقول، وحار فيها أرباب العقول، ولبسوا فيها على الأغبياء ببعض الأشياء التى توهمهم أنهم قائمون بأمر الدين، وذلك مثل أمرهم البوادى بإقامة الصلاة، والمحافظة على الجمعة والجماعات، ومنعهم من الفواحش كالزنا واللواط وقطع الطريق، فأمنوا الطرقات، وصاروا يدعون الناس إلى التوحيد، فصار الأغبياء الجاهلون يستحسنون حالهم، ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم المسلمين، **فإنهم كانوا يحكمون على الناس بالكفر منذ ستمائة سنة**، وغفلوا أيضا عن استباحتهم أموال الناس ودمائهم، وانتهاكهم حرمة النبى ﷺ وَآلِهِ﴾ بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه، وغير ذلك من مقابحهم التى ابتدعوها وكفروا الأمة بها.

وكانوا إذا أراد أحد أن يتبعهم على دينهم - طوعا أو كرها- يأمرونه بالإتيان بالشهادتين أولا ثم يقولون له: اشهد على نفسك أنك كنت كافرا، واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على فلان وفلان أنه كان كافرا- ويسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين- فإن شهدوا بذلك قبلوهم وإلا أمروا بقتلهم.

وإذا دخل إنسان فى دينهم وكان قد حج حجة الإسلام قبل ذلك يقولون له: حج ثانيا فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تسقط عنك الحج. ويسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرين، ومن كان من أهل بلدهم يسمونهم الأنصار.

والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه يدعى النبوة إلا أنه ما قدر على إظهار التصريح بذلك، وكان فى أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسى، وطليحة الأسدى، وأضرابهم، فكان يضمر فى نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه إظهار هذه الدعوة لأظهرها، وكان يقول لأتباعه: إنى أتيتكم بدين جديد، ويظهر ذلك من أقواله وأفعاله، ولهذا كان يطعن فى مذاهب الأئمة وأقوال العلماء، ولم يقبل من دين نبينا ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ إلا القرآن ويؤوله على حسب مراده، مع أنه إنما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه، بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولونه على حسب ما يوافق أهواءهم، لا بحسب ما فسره به النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير، ولا يأخذ بالإجماع ولا بالقياس الصحيح.

وكان يدعى الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ كذبا وتسترا وزورا، والإمام أحمد برئ منه، ولذلك رد عليه كثير مـــن علمـــاء الحنابلـــة المعاصرين له، حتى أخوه سليمان بن عبد الوهاب ألفَّ رسالة فى الرد عليـــه بعنوان (الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية)، وتمسك فى تكفير المســـلمين بآيات نزلت فى المشركين، فحملها على الموحدين)أ٥٠٠.

صور متعددة لتكفير الأمة الإسلامية

وهذا أحدهم[١] لم يدع فرداً من البشرية إلا وقد رماه بالردة، حتى المؤذنين فى المشارق والمغارب، لأنهم لم يثوروا على رؤسائهم الذين يحكمـــون بغـــير الشرع.. فيقول فى كتابه (فى ظلال القرآن) الجزء الثانى ص ١٠٥٧ ما نصه: (لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إلـــه إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن (لا إلـــه إلا الله)، دون أن يـــدرك مدلولها، ودون أن يعى هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يـــرفض شـــرعية الحاكمية التى يدعيها العباد لأنفسهم- وهى مرادف الألوهية- سواء ادعوهـــا كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشـــعوب. فـــالأفراد كالتشـــكيلات كالشعوب ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية.. إلا أن البشرية عـــادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله، فأعطت لهؤلاء العبـــاد خصـــائص الألوهية، و لم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء.

١- سيد قطب فيلسوف جماعة الإخوان المسلمين

البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المـــآذن فى مشـــارق الأرض ومغاربها كلمات: لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع.. وهؤلاء أثقل إثما وأشد عذابا يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد- من بعد ما تبين لهـــم الهدى- ومن بعد أن كانوا فى دين الله!).

الرد عليه: لقد غاب عن هذا الفيلسوف أن الحاكمية كالإمامة والخلافـــة هى للبشر، وليست لله، بمعنى أن الحاكم بشر يحكم بما أنزل الله٠٠ وقد دعـــا القرآن إلى تحكيم البشر فى هدى الحج فقال: ﴿فجزاء مثل ما قتل من الـــنعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾ (المائدة: ٩٥)٠

وفى الخلافات الزوجية قال: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً مـــن أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ (النســـاء: ٣٥)٠ وقد ورد فى القرآن إطلاق لفظ أحكم الحاكمين (هود: ٤٥)، وخير الحاكمين (يونس: ١٠٩) على الله تعالى، وهذا يسمح بإطلاق لفظ الحـــاكم علـــى الله تعالى وعلى البشر لكن بمعنيين مختلفين٠

- ثم يذكر فى الجزء الثانى ص ٨٤١ ما معناه: أن من حكم ولو فى مسألة جزئية بغير الشرع فهو خارج عن الدين.

- ويذكر فى الجزء الثانى ص ٩٤٠ أن الذين يقولون: إنهم مســـلمون ولا يقيمون ما أنزل إليهم من ربهم، هم كأهل الكتاب هؤلاء ليسوا علـــى شـــئ كذلك.

- ثم يكفر من يحكم بغير الشرع إطلاقا ولو فى قضية واحـــدة فيقـــول فى

الجزء الثانى ص ٩٧٢: (والإسلام منهج للحياة كلها، من اتبعه كله فهو مؤمن وفى دين الله، ومن اتبع غيره ولو فى حكم واحد، فقد رفض الإيمان واعتدى على ألوهية الله، وخرج من دين الله، مهما أعلن أنه يحترم العقيدة وأنه مسلم، فاتباعه شريعة غير شريعة الله، يكذب زعمه ويدمغه بالخروج من دين الله).

- وزاد فى الجرأة إلى أن ذكر فى الجزء الثالث ص ١١٩٨: أن من أطاع بشرا فى قانون ولو فى جزئية صغيرة فهو مشرك مرتد عن الإسلام مهما شهد أن لا إله إلا الله.

الرد عليه: والعجب أن من أتباعه والمنادين برأيه المكفرين لمن حكم بالقانون ولو فى جزئية صغيرة، قسم منهم يشتغلون بالمحاماه، وقسم آخر يتعاملون بالقانون أمثال المستشار حسن الهضيبى المحامى، وعمر التلمسانى المحامى، وعبد القادر عودة المحامى.. فكفاهم هذا خزياً وتهافتاً ومناقضة لأنفسهم [راجع كتاب (أيها القرنيون هلا فقهتم)، للسيد عز الدين ماضى أبى العزائم، ص ٣٨٥].

- ويطلق القول بعد ذلك فى الجزء الثالث ص ١٢٥٧ بأن الإسلام اليوم متوقف عن الوجود مجرد الوجود، وأننا فى مجتمع جاهلى مشرك.

- ويقرر فى الجزء الرابع ص ١٩٤٥ أن البشرية اليوم بجملتها مرتدة إلى جاهلية شاملة فيقول: (إن رؤية واقع البشرية على هذا النحو الواضح تؤكد لنا أن البشرية اليوم بجملتها قد ارتدت إلى جاهلية شاملة).

ويقرر فى الجزء الرابع ص ٢٠١٢ ما معناه أن الاشتغال بالفقه الآن بوصفه

عملا للإسلام هو مضيعة للعمر والأجر أيضا، طالما الناس فى جاهلية يعبدون حكامهم.

ويذكر فى الجزء الرابع ص ٢١٢٢ أنه لا يوجد اليوم رئيس مسلم ولا رعية مسلمة، ولا مجتمع مسلم، إنما هى على زعمه جاهلية شاملة فيقول: (إنه ليس على وجه الأرض دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هى شريعة الله والفقه الإسلامى).

وكلامه هذا يؤدى إلى أن الدنيا كلها بما فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة ليست دار إسلام بل دار حرب.

الملف الأسود للمتمسلفة فى قتل المسلمين

سجل القرآن الكريم على اليهود فى كثير من آياته قتلهم الأنبياء، والذين يأمرون بالقسط من الناس..فقال تعالى:﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم﴾ • (آل عمران: ٢١).

وكتابهم التوراة طافح بجرائمهم وشرورهم التى ارتكبوها فى حق البشرية من قتل وسلب وسبى وحرق وإبادة.

والذى يتتبع التاريخ فى جميع مراحله، يجد أن رذيلة القتل والاغتيال طبيعة عند اليهود، فى كل عصورهم، ومن يستعيد التاريخ القريب والبعيد، يدفعه إلى ذلك أنين الجرحى، وحزن الثكالى، ورائحة الدماء..يتأكد من أن الإرهاب والإجرام صفة صهيونية، حتى قبل تأسيس الكيان الصهيونى فى

فلسطين..فالصهاينة يترجمون وصايا كتابهم (المقدس) على حساب العرب والمسلمين كما قال موشى ديان..وذلك يكون عبر المجازز الوحشية وحرب الإبادة. ولكن الشيء العجيب أن يتوافق فعل المتمسلفة فى القتل وسفك الدماء والسرقة والنهب والسبى والحرق مع أفعال اليهود، حيث يحذون حذوهم حذو النعل بالنعل.. وإليك تفصيل هذا الأمر الخطير:

١-تدمير القرى:

- إذا كان اليهود قد قاموا بالهجوم على قرية سعسع الفلسطينية ليل١٤/٢/١٩٤٨م ونسفوا ٢٠ مترلا على سكانها، ودمروا قرى الجودرة، وخصاص، وفعليا الجيدة، وهديبا،ودير أبو سعيد فى ٢٧/١٠/١٩٤٨م، وأبادوا سكانها عن بكرة أبيهم.

- فإن المتمسلفة قتله المسلمين قاموا يوم الخميس١٧/٨/١٩٩٥م فى الجزائر بمحاولة تدمير قرية صغيرة باستخدام البلدوزرات والشاحنات الضخمة بدعوى تعاونها مع قوات الأمن.

وقاموا يوم الخميس ١٠/١٠/١٩٩٦م بقتل ٣٨ مدنياً فى ليلة واحدة فى منطقة الحيران قرب الأغواط جنوب الجزائر، حيث نصبوا حاجزاً عند تقاطع طرق، وأوقفوا جميع السيارات التى مرت، وقتلوا ركابها بالرصاص أو بالسلاح الأبيض.

وفى يوم السبت ٢/١١/١٩٩٦م قام عشرين من المتمسلفة بالجزائر بالهجوم على قرية دواودة غربى العاصمة مستخدمين السلاح الأبيض، واستمرت

المذبحة ثلاث ساعات، واستهدفت إحدى العائلات الكبيرة، حيث تم ذبح عشر سيدات وثلاثة أطفال، بعد أن جمع هؤلاء القتلة الضحايا فى غرفة واحدة قبل ذبحهم واحداً تلو الآخر.. وسط صراخ الأطفال وتوسل النساء.

وعندما دخلت حركة طالبان الوهابية منطقة مزار شريف بأفغانستان التى تقطنها أغلبية شيعية عام ١٩٩٨م قاموا بمجزرة بشعة راح ضحيتها ٢٠٠٠ شخص مسلم، من بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وفى خرق لكافة المواثيق والأعراف قتلوا تسعة من الدبلوماسيين الإيرانيين المسلمين.

٢-الفخاخ الغادرة:

- إذا كان اليهود قد استعملوا فى القضاء على خصومهم أخس أنواع الغدر والنذالة، فهم لا يواجهون أعداءهم فى وضح النهار، وإنما يرتكبون بعض جرائمهم عن طريق الخيانة والخديعة.. من ذلك أنهم فى مارس سنة ١٩٦٣م أرسلوا طرداً من المتفجرات إلى ستة من الخبراء الألمان فى القاهرة، فقتلوا جميعاً.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا فى شهر فبراير ١٩٩٥م بوضع سيارة مفخخة أمام مركز شرطة جزائرى، فانفجرت وقتل ٦٨ مسلما وأصيب ٢٥٨ آخرون.

وذكرت مجلة منار الهدى فى عددها رقم (٦٩) أن المتمسلفة قتلوا مفتى داغستان محمد سعيد أبو بكروف وأخوه فى انفجار عبوة ناسفة فى العاصمة الداغستانية محج قلعة.. وكان المفتى معروفا بمواقفه التى تنتقد الوهابيين فى

داغستان الواقعة على حدود الشيشان.

٣- قتل تلاميذ المدارس:

- إذا كان الطيران اليهودى قد قام يوم ١٩٧٠/٤/٨م بقصف مدرسة بحر البقر فى محافظة الشرقية بمصر، فاستشهد ٥٦ طفلا.

- فإن المتمسلفة قد قاموا يوم الأحد ١٩٩٧/١٠/٥م بنصب كمين قرب قرية بوعنان القريبة من البليدة جنوب العاصمة الجزائر ل١٦ تلميذا- أعمارهم بين ١٢-١٥ سنة- وسائقهم وقتلوهم جميعاً، وكانوا قبلها بأسبوع قد ذبحوا ١١ مدرسة على مرأى من تلامذتهن فى سيدى بولعباس فى جنوب غرب البلاد.

وإذا كانوا فى الجزائر قتلوا التلاميذ والمدرسات، فإنهم فى مصر قتلوا آباءهم خارج المدارس وذلك يوم ١٩٩٥/٦/٣م حيث قام هؤلاء المجرمون بفتح نيران بنادقهم الآلية على المواطنين الأبرياء العزل فى قرية تندة مركز ملوى محافظة المنيا، وهم ينتظرون خروج أبنائهم من المدرسة عقب أداء امتحاناتهم فى الشهادة الإعدادية، حيث قتلوا (٩) أشخاص من بينهم طفل فى الثالثة من عمره.

٤- قتل المصلين فى المساجد:

- إذا كان اليهود قد شنوا هجوما بالدبابات على بلدة الدوايمة الفلسطينية فى ١٩٤٨/١٠/٢٦م فقتلوا حوالى ٧٥ مصلياً فى مسجدها، ثم تعقبوا المدنيين

فى منازلهم حتى وصل مجموع الضحايا إلى ٥٨٠ شهيداً، قتلوا بوحشية لا توصف بهدف حمل الفلسطينيين على الفرار من بلادهم.

كما قام حرس الحدود فى أكتوبر ١٩٩٠م بإطلاق الرصاص على المصلين بالمسجد الأقصى فاستشهد أكثر من ٢١مسلماً، وجرح حوالى ١٥٠، واعتقل ١٧٠ شخصاً داخل وخارج الحرم، وقد عمل حرس الحدود لمنع نقل الجرحى، ومنع وصول سيارات الإسعاف لمدة ٦ ساعات، وأصيب فيما بعد أطباء وممرضين حاولوا إسعاف الجرحى.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا يوم السبت٢١/١٠/١٩٩٥م بمجزرة بشعة أثناء صلاة الجمعة بمسجد بلدة جبا بمنطقة بيشة السعودية، حيث لقى ستة أشخاص مصرعهم وأصيب مائة شخص وواحد.

وفى يوم الجمعة ٢/٦/١٩٩٦م ألقوا قنبلة على المصلين فى بلدة بركة الجزائرية أثناء أداء المصلين لصلاة المغرب، فقتلوا مالا يقل عن ستة أشخاص.

وفى يوم السبت ١٥/٨/١٩٩٨م قتلوا الشيخ المصرى محمد صلاح عبد المطلب إمام المسجد الحسينى فى مدينة صنعاء باليمن، لأنه فضح أساليبهم، وبدلا من أن يردوا الحجة بمثلها قام أحدهم بطعنه بخنجر فأرداه قتيلاً.

٥- قتل المصلين فى رمضان:

- إذا كان اليهود قاموا يوم٢٥/٢/١٩٩٤م بإطلاق القنابل اليدوية وطلقات الرصاص فى جنبات الحرم الإبراهيمى الشريف فى الخليل، فاخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم وهم يؤدون صلاة

الفجر فى يوم الجمعة من شهر رمضان، لتصيب أكثر من (٣٥٠) بين شـــهيد وجريح فى أقل من (١٠) دقائق.

وقيل يومها: إن منفذ العملية رجل واحد هو الطبيب باروخ جولد شتاين، فيما ساعده آخرون فى تعبئة الذخيرة..وفى الخارج أطلق الجيش الإســـرائيلى النار على من حاول الهرب من المسجد، ومنعوا السكان من الوصول لإنقـــاذ الجرح، وأطلقوا النار على الداخلين للتبرع بالدم.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا فى رمضان ١٤١٧هـ بإخراج المسلمين فى قرية جزائرية أثناء صلاة التراويح، وكان عددهم(٣٥) مصلياً وذبحوهم أمام المسجد. وقتلوا شيخاً كبيراً فى الثمانين من عمره لأنه قال: إن هذا إجـــرام، بعد أن أنزلوه من على المنبر وهو يخطب الجمعة. وبلغ إجمالى القتلى الجزائريين فى شهر رمضان عام ١٤١٧هـ من عمليات عربات مفخخة أكثر مـــن ٤٠٠ شخص مسلم (جريدة المسلمون ١٩٩٧/٥/٩).

وفى مساء أول ليلة من رمضان ١٤١٨هـ بلغت المذابح ذروتها حيث تم قتل ٤١٢ قروياً جزائرياً، منهم كثير من النساء والأطفال ذبحوا، وتم التمثيل بجثثهم بشكل بشع بالفؤوس والسيوف.

٦- السرقة والقتل:

- إذا كان اليهود يطبقون ما جاء فى سفر يشوع- الإصـــحاح الثـــامن- العدد٢٤-٢٨: [ولما أفرغ بنو إسرائيل من قتل جميع ســـكان (العـــى) فى الصحراء ، وفى البرية حتى لحقوهم وسقطوا جميعهم بحد السيف عن آخرهم،

رجع جميع إسرائيل إلى العى وضربوها بحد السيف* وكان جملة من قتل فى ذلك اليوم من رجل وامرأة اثنى عشر ألفاً جميع أهل العى* و لم يرد يشوع يده التى مدها بالحربة حتى أبسل جميع سكان العى* فأما البهائم وسلب تلك المدينة فغنمها إسرائيل لأنفسهم على حسب أمر الرب الذى أمر به يشوع*وأحرق يشوع العى وجعلها تل ردم إلى الأبد خراباً إلى هذا اليوم].

تعليق:

الغنيمة التى تتحدث عنها التوراة إنما هى سرقة وسلب لأن الغنائم لم تحل إلا لسيدنا محمد ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ كما جاء فى حديث صحيح: (وأحلت لىّ الغنائم و لم تحل لأحد من النبيين من قبلى).

– فإن المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا يوم الثلاثاء ٦/٨/١٩٩٦م بالهجوم على بنك مصر فرع العياط وسرقوا (٤٠٠) ألف جنيه مصرى، وقتلوا حارس الأمن بالبنك عبد الحميد نادى عبد المنعم، ويتموا أولاده الستة، وناصر مصطفى عبد الحميد (مكوجى) ، وصادق صديق (صاحب مصنع طوب) وسرقوا سيارته البيجو.

كما قاموا يوم الأحد ١٨/٨/١٩٩٦م بسرقة محلات الذهب فى مدينة طهطا محافظة سوهاج، بعد قتل كل من: مترى عطا عطية،وصفوت شفيق، وإصابة جورج عطا عطية، وعابدين ثابت محمد، والطفل برسوم ثروت، وقاموا بسرقة سيارة نصف نقل من سائقها أحمد الكشكى.

٧- القبور الجماعية:

- إذا كانت وحدة الهاجاناه اليهودية دفنت ٢٤٥ جثة من النساء والأطفال والشيوخ والرجال فى قبر جماعى بعد مذبحة دير ياسين، فيما تقدر مصادر أخرى أن العدد ٣٦٠ جثة من أصل ٦١٠ هم سكان القرية.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين فعلوا ذلك أيضاً كما تذكر مجلة منار الهدى فى العدد(٧٤) أن السلطات الجزائرية عثرت على نحو أربعين جثة فى بئر مهجورة فى مدينة سيدى موسى الواقعة على مشارف العاصمة الجزائرية، بعد أن تعرضوا للاختطاف والتعذيب قبل اغتيالهم. وكذلك تم انتشال أشلاء نحو مائة وعشرة أشخاص فى منطقة مفتاح جنوبى غرب الجزائر فى قبر جماعى.

٨- تهجير السكان:

- إذا كان اليهود يقومون بجرائم بشعة من أجل طرد الفلسطينيين من أرضهم، وقد نجحوا فى ذلك، حيث كان عدد السكان العرب سنة ١٩٤٨م داخل المنطقة التى احتلها اليهود من فلسطين ٣٠٠ ألف نسمة، وصلوا فى سنة ١٩٦٤م إلى ٢٢٠ ألف نسمة، أى أنهم نقصوا ٨٠ ألف نسمة فى ١٦ سنة.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا أيضاً بأعمال عنف واسعة النطاق فهاجر ٣٠ ألف جزائرى من المميزين فى شتى المجالات إلى أوروبا، وهم من خيرة شباب الجزائر من المثقفين والصحافيين والكوادر.. وذلك بخلاف حوالى مليون جزائرى متفرقين فى أوروبا، يوجد فى فرنسا وحدها ٩٣٢ ألفاً.

٩- ضرب السفارات:

- إذا كان اليهود قد برعوا فى ضرب السفارات بقصد الفتن والدسائس بين الدول، كان آخرها ضرب السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتترانيا عام ١٩٩٨م.

- فإن المتمسلفة أيضاً قاموا بذلك، حيث كان أشهرها هو ضرب السفارة المصرية فى باكستان عام ١٩٩٥م.

١٠- اغتصاب المسلمات:

- إذا كان اليهود فى فجر يوم ١٠/٤/١٩٤٨م، انقضت عصاباتهم على قرية دير ياسين، وراحت تذبح سكانها وتحرق البيوت وهم بها نيام، وكلما احتلوا مترلاً فجروه بعد أن يهرب سكانه مذعورين طالبين النجاة لأطفالهم ونسائهم وعنده كانت عصابات شتيرين والأرجون تصطادهم وتحصدهم فى الطرقات، واستمرت العملية إلى ظهر ١٠/٤/١٩٤٨م. وعندما انتهت عملية تفجير القرية تم جمع من بقى حياً وقتل بالرصاص.. بعد اغتصاب البنات الصغيرات، وبقر بطون النساء الحوامل بسكين الجزار، وقطع أيدى وآذان النساء لسرقة الأساور والأقراط الذهبية.. وطافوا بالأطفال والنساء وهم عرايا.. شوارع الأحياء اليهودية فى مدينة القدس.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين فعلوا ذلك أيضاً.. فقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية يوم ٢٤/٢/١٩٩٦م أنه بعد أن أصدر شريف قو سامى أمير

المتمسلفة فى الجزائر فتوى بإباحة اغتصاب الفتيات المسلمات، قام أتباعه باختطاف آلاف الفتيات وتم اغتصابهن بحجة أنهم مجاهدون وهؤلاء غنائم لهم.. وقد اعترف أكثر من(٣٠٠٠) سيدة وفتاة على شاشات التليفزيون الجزائرى بذلك، و لم تعترف الآلاف من النساء خوفاً من العار الذى قد يلحق بأسرهن.. ونتيجة لذلك قامت (١٠٠) ألف امرأة جزائرية بأضخم مظاهرة ضد الإرهاب القبيح.

١١- ضرب الاقتصاد:

- إذا كان اليهود يقومون بحصار الفلسطينيين، وطردهم من أعمالهم، وعدم السماح لهم بتصدير منتجاتهم بهدف تدمير الاقتصاد الفلسطينى. ويحاربون الاقتصاد الإسلامى بنشر الدعارة والمخدرات والأمراض القاتلة كالإيدز فى البلاد الإسلامية.

ويدمرون السياحة فى مصر عن طريق حوادث قتل الأجانب كما فعلوا العام الماضى بالأقصر. ويقتلون النابغين فى المجالات المختلفة بقصد إصابتها بالشلل كما فعلوا بالدكتور المشد عالم الذرة المصرى.

- فإن المتمسلفة قتلة المسلمين قاموا فى الجزائر- طبقا لما أعلنته الحكومة الجزائرية ثالث أيام عيد الفطر المبارك عام ١٤١٥هـ- بقتل ٦٨٣٣ جزائرى خلال عام ١٩٩٤م، و لم توجد فئة من فئات الشعب الجزائرى نجت من هذه المذابح، فقد قتل سبعة من المسئولين الكبار، و٢١ صحافياً، و٦٨٢ مواطناً مدنياً، و١٠١ مدرساً، ٢٢٠٧ عاملاً، و١٥ قاضياً، و٥٢ واعظاً وإمام مسجد

ومفتيا، و لم يتم الإعلان عن القتلى فى الجيش.. وأحرقت ٦٠٠ مدرسة، و٢٢٤ بلدية ولاية، و٧٨ مركز تليفون، و١٢١٨ شاحنة، و٣٥٦ حافلة نقل، و٧ قطارات [جريدة المسلمون ١٩٩٥/٦/٢م]. وآخر الإحصائيات تقول: إنه تم قتل ١٧٠ ألف جزائرى منذ بداية التمسلف فيها عام ١٩٩٢م، أى بمعدل ٦٦ شخصاً كل يوم.

وفى هجوم على (فرن) قرية إتقا مركز ملوى محافظة المنيا يوم الجمعة ١٩٩٥/٥/١٢م، استشهد أربعة أشخاص، وأصيب أربعة آخرون بينهم طفل عمره سنتان، وطفلة أخرى كانت تلعب فى حوش منزلها.

وفى يوم الخميس ١٩٩٥/١١/١٩م قامت مجموعتان مسلحتان بإطلاق الرصاص على قطارين سياحيين أثناء قدومهما من أسوان إلى القاهرة، وأدى الحادث إلى إصابة ١٣ راكباً بينهم هولندى وفرنسية.

١٢- جرائم أخرى:

كان حصاد جرائم المتمسلفة فى مصر فى سنة واحدة تبدأ من يونيو ١٩٩٢م حتى يوليو ١٩٩٣م كما يلى:

* حصاد الشهداء من رجال الأمن ٨١ والجرحى ٩٨.

* حصاد الشهداء من الأهالى ٧١ والجرحى ٢٦١.

* وفى أفغانستان حدث ولا حرج عما فعله حكمتيار الوهابى، وتبعته جماعة الطالبان الوهابية من تشريد وقتل وتخريب وتدمير لبلد مسلم، استطاع

بأبنائه الصوفية أن يقهر القوة العظمى المسماة بالاتحاد السوفيتى سابقاً.

* والجهاد عند (الجماعة الإسلامية) وتنظيم (الجهاد) لتحرير المقدسات يبدأ من تحرير بلاد الإسلام من الحكم الكافر أولاً، ثم بعد ذلك الانطلاق تحت قيادة إسلامية لتحرير المقدسات، وهذه الفكرة اليهودية الخبيثة أضاعت ثروات البلاد، ومزقت المسلمين فرقاً وجماعات متنافرة، والكل يريد الوصول إلى كرسى الحكم مهما كانت التضحيات، مخالفين أمر الله تعالى: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٦٤).

الوهابية يعترفون بصناعة المتمسلفة

على مدى ثلاث عشرة سنة هى عمر مجلة الإسلام وطن- لسان حال الدعوة العزمية- وهى تحذر الأمة الإسلامية من فكر خوارج هذا العصر (المتمسلفة) وأن وراءهم الوهابية تمويلاً وتضليلاً.. حيث قامت الوهابية بزرع أبواق لها فى كل البلدان الإسلامية للتخريب والإرهاب والقتل والتدمير.. ولكن تحقق ما لم يكن فى حسبان الوهابية حيث قام هؤلاء الخوارج بتنفيذ مخططاهم ضد الوهابية نفسها، وهنا انبرى كتاب الوهابية الذين كانوا يمدحون هؤلاء الخوارج ويهاجمون من يكشف حقيقتهم، بالهجوم على هؤلاء الخوارج. كان أشهرها هذا المقال الذى نشرته جريدة المسلمون الوهابية فى العدد رقم (٥٦٤) السنة الحادية عشرة، يوم الجمعة ٢ رجب ١٤١٦ه الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٩٥م فى الصفحة الأخيرة، والمقال لرئيس التحرير د. عبد الله رفاعى حيث يصف الخوارج الجدد قائلاً:

(الخوارج اليوم ليسوا كخوارج الأمس.. خوارجنا يحملون سمة الدخول فى مجتمعاتنا، اليوم عاد الخوارج أشد ضلالاً من أسلافهم لا يرقبون فى مؤمن إلاّ ولا ذمة.. نماذج شديدة البؤس والقبح، ومع هذا وجدوا فى جسد الأمة الواهن اليوم مجالاً يرتعون فيه.. ينتشون بسفك الدماء، ويطربون لصوت الرصاص والانفجارات.. يعيشون فى مجاهل الظلام والضلال).

- ثم يعترف بأنهم هم الذين صنعوا هؤلاء الخوارج بقوله: (بعضنا للأسف الشديد ساهم فى إلباسهم ثيابنا، وهناك من لا يزال يوفر لهم الغطاء من خلال مجاملتهم واللين فى الخطاب معهم، وإيجاد التبريرات والأعذار بحجج واهية، ليس من أتفهها حتى لا يستفيد أعداء (الصحوة) من نقد أولئك الفجرة؟!! سبحان الله.. كل من حاول كشف انحرافهم وبذل النصح الشرعى لهم، أدخلوه فى زمرة الأعداء. بالأمس قدمنا نحن أفراد الأمة تنازلاً بالغ الخطورة عندما سمحنا لهم بتكفير المجتمعات، والتلميح بتكفير الإنسان المسلم المعاصر من خلال تكفير الحكومات والأنظمة.. بعضنا تلذذ بهذا، وكأن الله سبحانه وتعالى خلقنا بهدف تكفير هذا وذاك.. وتطاول أولئك على العلماء وسكتت الألسن لطمعنا فى المكانة، ولأننا نطرب لهتافاتهم التى لا تتجاوز حناجرهم، فأوغل أولئك فى الفكر الخارجى، واستساغ الأغلبية طريق القتل وسفك الدماء).

ثم يعترف أيضا بأنهم صنعوهم كمرحلة انتقالية إلا أن العقد انفرط منهم، ويطالب بالرجوع إلى الحق وترك هذا الفكر اللعين فيقول: (البعض حاول استخدام هذا الفكر التكفيرى بشكل مرحلى، ولكن انفرط العقد، لأن

الغرض سئ والقصد خبيث، إن دماء الأبرياء من المسلمين وغيرهم فى رقاب من يدعون المفكرين الإسلاميين، مسئوليتهم فى هذه الجرائم مسئولية كبيرة، لا تكفرها تمتمات فى الصحف السيارة، يجب على قادة الرأى فى الأمة أن يعـــوا خطورة الموقف، ويتقوا الله عز وجل بالرجوع للمنهج الحق، واتباع سنة نبيه ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾).

ثم يحث على ضرورة محاربة هؤلاء الخوارج لأنهم خطر على الدين والأمن فيقول: (يجب علينا العمل على فضح أولئك، لأنهم بكل بساطة يهددون أمننا واستقرارنا، وبالتالى ديننا).

ثالثاً: موقف الحنابلة من الأمة الإسلامية

كان الإمام أحمد ﷺ يقف من الأمة الإسلامية كأولئك الفقهاء السالفين، لم يشذ عن طريقهم، والنصوص المنقولة عنه فى هذا كثيرة، فهو يقول فى وصف المؤمن: (أرجأ ما غاب عنه من الأمور إلى الله، وفوض أمره إلى الله، و لم يقطع بالذنوب العصمة من عند الله، وعلم أن كل شئ بقضاء الله وقدره، الخير والشر جميعاً، ورجا لمحسن أمة محمد، وتخوف على مسيئهم، و لم يترل أحداً من أمة محمد الجنة بالإحسان، ولا النار بذنب اكتسبه، حتى يكون الله الذى يترل خلقه حيث يشاء) [المناقب لابن الجوزى ص١٦٥، والإمام ابن حنبل للشيخ أبو زهرة ص١١٧]

* ويقول فى موضع آخر: (لا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله، ومن لقى الله بذنب تائباً غير مصر عليه، فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفوا عن السيئات، ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك فى الدنيا عن الذنوب التى قد استوجبت ها العقوبة فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له)، [المصدر السابق ص ١٧٤]

* ويقول أيضاً فى دستور الإيمان: (لا يكفر أحد من أهل التوحيد، وإن عملوا الكبائر) [المصدر السابق ١٧٦]

والخلاصة:

إن الحنابلة لا يكفرون أهل القبلة، ولا يستبيحون دماءهم وأموالهم،

ويلتمسون لهم العذر، ويرجون لهم رحمة ربهم٠٠ وهم برآء من المتمسلفة قتله المسلمين الذين اتفقوا مع اليهود جملة وتفصيلاً فى الإساءة والتحقير والقتــــل للأمة الإسلامية الفاضلة٠

من المحا ل

* من المحال أن تكون هذه الأمة المرحومة الممدوحة فى كتاب الله تعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس محصورة فى أقلية مكفرة لها. وأن يكون الصحابة الكرام على الباطل، والمكفرون لهم على الحق، وأن يكون السواد الأعظم من أمته ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ المستغفرون لهم المترضون عنهم على الباطل.

* ومن المحال أن يطرد السواد الأعظم من أمته ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ عن حوضه، ويرده الأقلون المبدلون السبابون المكفرون القتلة، وأن يكون الأقلون أيضاً ثلثى أهل الجنة، وأن يكونوا على الحق وهم يشبهون الله تعالى بخلقه، وأن يكون جمهور الأمة الإسلامية المترهون الله جل جلاله عن مشابهة المخلوقات على الباطل.

* ومن المحال أن يكون المروزى المفسر المقام المحمود بجلوس النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مع ربه على العرش صادقاً، ورسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الذى فسره بالشفاعة غير صادق، وأن يكون جماعة المسلمين المفسرون المقام المحمود بالشفاعة اتباعاً لرسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الذى فسره بها مخطئين، والمروزى مصيباً.

* ومن المحال أن تكون الأمة الإسلامية كلها مخطئة فى عملها واعتقادها أن شد الرحال لزيارة روضة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ قربة، وأن يكون أحمد بن تيمية وحده فى قوله واعتقاده أن شد الرحال إلى زيارة روضة النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ معصية لا يجوز قصر الصلاة فيه مصيباً.

* ومن المحال أن تكون الأمة الإسلامية المجوزة التوسل برسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وبغيره من الأنبياء والصالحين، المثبتة لجاهه وجاههم عند الله تعالى أحياءً وأمواتاً كلها مخطئة مشركة، وأن يكون أحمد بن تيمية المفرق بين الحى والميت فى التوسل، المجيزه بالأول فيما يقدر عليه، المانعة بالثانى مطلقاً، النافى لجاه ومترلة الأنبياء والصالحين عند الله تعالى مصيباً موحداً.

* ومن المحال أن يكون أحمد بن تيمية فى تقسيمه التوحيد إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وفى زعمه أن المسلمين كلهم جهلوا توحيد الألوهية ولم يعرفوا إلا توحيد الربوبية الذى شاركهم فى معرفته الكفار مصيباً، موحداً، والأمة الإسلامية كلها صحابة وغيرهم إلى يوم القيامة مخطئة مشركة فى زعمه، حيث جهلوا توحيد الألوهية ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية.

* ومن المحال أن يكون محمد بن عبد الوهاب صادقاً فى قوله: إن الأمة الإسلامية كفرت منذ ستمائة سنة، ومحمد رسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ الذى لا ينطق عن الهوى غير صادق فى قوله: (لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة). وحاشا أن تكون هذه الطائفة محصورة فى محمد بن عبد الوهاب ومقلديه، والنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ لم يقيدها بزمان ومكان وناس.

* ومن المحال أيضاً صدق محمد بن عبد الوهاب فى قوله: إن أهل جزيرة العرب كلهم صاروا مشركين قبوريين عبدوا الأنبياء والأولياء بتوسلهم واستغاثتهم بهم، وعدم صدق الذى لا ينطق عن الهوى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى قوله:

(أيس الشيطان أن يعبده المصلون بجزيرة العرب إلا بالتحريش بينهم).

* ومن المحال عدم صدقه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى قوله: (لا هجرة بعد الفتح) الذى دل كما قال علماء الإسلام على أن مكة لا تزال بعد فتحه ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ لها دار إسلام إلى قيام الساعة، وصدق محمد بن عبد الوهاب ومقلديه فى زعمهم أن مكة دار شرك حتى يفتحوها هم، وأنه قد أُحل لهم القتال فيها بالرغم من قوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (إن الله تبارك وتعالى حرم مكة منذ خلقها، وأنها لم تحل لأحد قبلى، ولن تحل لأحد بعدى، وإنما أحلت لى ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها كما كانت).

* ومن المحال أن ينقب محمد بن عبد الوهاب عن قلوب المسلمين المتوسلين برسول الله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ والصالحين من أمته ويشق بطونهم فيعلم أنهم عبدوا المتوسل به من دون الله تعالى فيحكم عليهم بالشرك والكفر.

والنبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ يقول: (إنى لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم).

* ومن المحال صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب فى زعمه أن التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين شرك، وعدم صدق النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فى توسله بالأنبياء قبله وأمره بالتوسل به، وكيف يكون ابن عبد الوهاب على الهدى والحق والأمة الإسلامية المتوسلة بهم على الضلال والباطل بعد قوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (عليكم بالجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية).

وقوله ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: (إن الله تعالى لا يجمع أمتى على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار). [أخرجه الترمذى].

خاتمة.. وأمل

قدمنا بكل ما نملك من صدق فى الله، وبتأكيد تام، أننا فيما ننتقد أو نقرر من أمر دينى أو دنيوى، إنما نريد وجه الله وحده، لا نعنى بذلك هيئة بـــذاهّا، ولا تشكيلاً بعينه، ولا فرداً محدداً، ولا شخصاً مخصوصاً، ولا بلدة، ولا منطقة أبداً.

وإنما نعنى المبدأ والرأى والفكرة، أو ما قد يسمى الرسالة والدعوة، حقيقة أو مجازاً، أو اعتباطاً، أو حتى مغالطة، وهذا النقد الشريف حق كفله الـــدين والقانون والعقل والإنسانية المعتدلة، والضرورة الحتمية بكل مـــا اشـــترطوه وفصلوه لذلك من أدب الخطاب، وصحة الحجة، وبراءة القصد والمحجة، ولا أحقاد على أهل القبلة، ولا على الذين آمنـــوا، ولا اســـتغلال للظـــروف أو للجهل، ولا خدمة مشبوهة لجانب مخصوص.

وهذا يجعلنا نلتمس العلاج الحكيم،والعذر أحياناً (لغير المخربين أو القتلـــة الدمويين عملاء اليهود) تقييماً لكل حالة على حدهّا.

وعلى الجملة: فلو أن المسئولين أخذوا فى اعتبارهم غيرة كل مسلم علـــى دينه، فغيروا شيئاً من الموجات المنحلة الرهيبة المستقرة فى الإعـــلام المقـــروء والمسموع والمنظور، وحاولوا تقريب القوانين من قواعد الشريعة، والحد مـــن أسباب الاستفزاز والسخط والإثارة فى المظهريات المتلاحقـــة، وفى التـــرف والمهرجانات الفنية (كما يسموها)، والرحلات المختلطة، والبعثات الترفيهية، والمناسبات الهامشية، مع الاهتمام بدراسة مادة الدين والأخـــلاق الفاضـــلة، والآداب الأساسية دراسة عملية إيجابية فى مراحل التعليم إلى آخر الجامعـــات

المدنية والعسكرية، على أن تكون مادة الدين أساسية فى النجاح والرسوب تماماً كغيرها.

ولو أنهم تعاونوا مع الجمعيات الإسلامية الشريفة، الداعية إلى الوسطية والعدل والنهضة الحضارية، والترابط والمحبة والسلام، وجمع الخلق على الحق بلا تعسف، ولا تخلف، ولا تطرف، ولا عمالة، ولا تكفير، ولا تشريك، ولا تفريق بين الأمة، فضلاً عن المجتمع والأسرة.

ولو أن المسئولين يسروا لهذه الجمعيات أسباب الإعلام والانتقال والحركة الشعبية المكشوفة بلا خنادق ولا سراديب.

ولو أنهم لم يعتمدوا فقط على العلماء الرسميين، وأصحاب الأسماء الشهيرة، نجوم الشاشة الصغيرة، التى ملَّها الناس لكثرة ما هى مفروضة عليهم، فظنوا بها الظنون بالحق والباطل، حتى فقدوا الثقة بها والاستماع إليها، والركون إلى توجيهاتها.

ولو أنهم تركوا لهذه الجمعيات الشعبية المخلصة، ورجالها الصادقين مهمة إقناع المتمردين، وترويض المتشددين والمتطرفين، وكشف حقيقة العدو والصديق بوسائلها الخاصة، البعيدة عن الدعاوى والمظاهر، لكانت هذه بشأن التقريب والتجميع، وإرهاصات الاستقرار والأمن والسلام، واستمرار سير القافلة.

وإذا أضيف إلى ذلك من السادة المسئولين علاج حقيقى واقعى للجوانب الاقتصادية بفروعها ومراتبها، لكان فى ذلك أكبر حركات الدفع والنهضة والولاء والانتماء والتدرج إلى بلوغ الاستقرار، وتحقيق السيادة والقيادة،

والتقدم فى كل جانب.. ومنَّ الله تعالى علينا بإعادة مجد سلفنا الصالح، تحقيقاً لوعده تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ (النور: ٥٥).

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

002 022 3901030 تليفون

١١٤ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ﷺ﴾ وآله.

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى ﴿ﷺ﴾ وآله

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ **وآله**.

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار
٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان
٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.
٢- العالم والتاجر والفلاح.
٣- المقتصد والمسرف والفاسد.
٤- السياسى والحكيم والغشيم.
٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.
٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.
٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.
٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.
٣- معارج المقربين.
٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.
٥- من جوامع الكلم.
٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

الفهرس

الموضوع الصفحة

الافتتاحية

تمهيد: عجائب المبادئ والقواعد

الإمام أحمد برئ منهم

المحور الأول: موقف اليهود والمتمسلفة فى حق الله تعالى

أولاً: اليهود

ثانياً: المتمسلفة قتلة المسلمين

ثالثاً: الحنابلة

التوافق التام لأقوال المتمسلفة مع اليهود

عقيدة أهل السنة والجماعة فى تتريه الله

المحور الثانى: موقف اليهود والمتمسلفة فى حق الأنبياء

أولاً: اليهود

ثانياً: المتمسلفة قتلة المسلمين

عصمة الأنبياء

المتمسلفة لا يعظمون النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾

مظاهر عدم توقير النبى ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ عند المتمسلفة

ثالثاً: الحنابلة

المحور الثالث : موقف اليهود والمتمسلفة من أهل البيت والصحابة والصالحين.

أولاً: اليهود

ثانيا: المتمسلفة قتلة المسلمين

- موقفهم من أهل البيت
- " " " الصحابة
- " " " الصالحين

ثالثاً: الحنابلة

المحور الرابع: موقف اليهود والمتمسلفة من الأمة الإسلام

- فضائل الأمة الإسلامية

أولاً: موقف اليهود من الأمة الإسلامية

ثانياً:موقف المتمسلفة قتلة المسلمين من الأمة

- بين الخوارج والمتمسلفة
- أهل القبلة ليس فيهم كافر ولا مشرك
- المتمسلفة فى خدمة من؟
- تكفير الأمة باسم التوحيد عند المتمسلفة
- تكفير الأمة وإضمار دعوى النبوة

- صور متعددة لتكفير الأمة الإسلامية

- الملف الأسود للمتمسلفة فى قتل المسلمين

- الوهابية يعترفون بصناعة المتمسلفة

ثالثاً: موقف الحنابلة من الأمة الإسلامية.

من المحال

خاتمة وأمل

الفهرس